حمامتنا تطیر بریش شوق — وفی منقارها تحف السلام
الی وطن النبی حبیب ربّی — وسید رسله خیر الانام

الرّسالة
اللطیفة المشتملة علی معارف القرآن ودقائقه المسمّاة

حمامةُ البُشریٰ
الیٰ
اھل مکّة وصُلحاءِ اُمّ القریٰ

لحضرة احمد المسیح الموعود والمهدی المعهود
عَلیهِ وَعلٰی مُطاعهِ الصّلوٰةُ والسّلام

الطبعة الاولیٰ فی رجب ۱۳۱۱ السنة الهجریة

من عادیٰ اولیاء الرحمان فقد نبذ الایمان بالمجان

انی قلت فی بعض کتبی ان الله یسلب ایمان قوم یعادون اولیاءہ، فسألنی بعض الناس عن علل ھذا السلب، وقال انما الایمان یتم باتباع کتاب الله وسنن رسوله، فما ندری أي ضرر للایمان بعداوۃ احد من المسلمین، بل نقول انها اقوال لا اصل لها ان ھی الاوھم المتوھمین ۔ فاعلم ان ھذا الرأی رأی رکیک أنحف من المغازل وأضعف من الجوازل، وانما نشأ من قلة التدبر من طبع فقد درّ الفکر الصحیح وأکب علی الدنیا بالقلب المشبح وکان من معارف الدین من الغافلین ۔

والاصل فی ھذا الباب ان بنی آدم کشخص واحد، بعضھم کالرأس والقلب والکبد والمعدۃ والکلیة واعضاء التنفس، وھم سروات نوع الانسان، وبعضھم کأعضاء أخری، فالذین جعلھم الله کالرأس او القلب وغیرھما من الاعضاء الرئیسة، فجعلھم مدار الحیاۃ کل من سمّی انسانا، وکما أن الانسان لا یعیش من غیر وجود ھذہ الاعضاء فکذلک الناس لا یعیشون بحیاتھم الروحانیة من غیر وجود ھؤلاء السادات من الرسل والنبیین والصدیقین والمحدثین والشھداء والصالحین ۔ فظھر من ھھنا ان الموت الروحانی ھو مطرح بغض الاولیاء فالذی اشتد بغضه ومماراته بھذہ الطائفة المقبولة وتواترت مباراته بتلک الفئة المحبوبة، وما امتنع وما تاب وما دعا الله ان یتدارکه وما ترک السب واللعن والطعن والخصومة، فآخر جزائه عند الله سلب الایمان وترکه فی نیران الحسد والفسق والعصیان، حتی یلتحق برھط الشیطان ویکون من الخاسرین ۔ والسِّرُّ فی ذلک ان اولیاء الله قوم یحبھم الله ویحبونه، ولھم بربھم

تعلقات قوية وله اليهم توجهات عجيبة وعنايات لطيفة و بينهم و بين الله اسرار لايعلمها الا حِبّهم، فيحبهم الله حُبًّا عجيبا ويعادى من عاداهم ويوالى من والاهم، ولا يدرى احد لِمَ أحبّهم الى تلك المرتبة ولم أتم لهم وظائف الوداد كلها ولم صاروا من المحبوبين؟

وقد جرت عادة الله تعالى انه يفيض الحق على قلوبهم ويُجرى لطائف العلوم فى خواطرهم ويطهر فكرتهم وينقح حكمتهم، ويعطى لهم علم تبصر العواقب واتقاء مواضع المعاطب ويقود كل خير اليهم ويطرد كل شرمنهم، ويطلعهم على معارف كتابه وعلوم نبيه، ويربيهم من عنده ويهديهم الى صراطه وينعم عليهم بنعماء الظاهرة والباطنة ويحفظهم من مقامات مزلة الاقدام ويجعلهم من المحفوظين من حماة حوزة الاسلام ويشرح صدورهم ويوجههم الى حضرته التى هى مبدأ الفيوض فيأتيهم الفيض فى كل يوم غضا طريا وينفتح فى صدورهم من ذلك الفيض الالهى انواع لوامع، والناس يعملون الخيرات تطبعا وهم طباعا ولا تصدر الاعمال الصالحة منهم تكلفا بل تقتضيها فطرتهم السليمة وتجرى فيها ارادات الصلاح كفوران العين ولا يتكاءدهم من الاعمال الشاقة مايتكاءد غيرهم، تراهم كالجبال عند الاوجال وتتبين شجاعتهم عند تبين الاهوال، يتحلون بمحاسن الاخلاق ويتخلون مما يُسِمّ بالاخلاق، يصبرون تحت مجارى الاقدار حبا وموافاة لا لتنوء الاقدار ويطيعون ربهم ببذل الروح واقتحام الاخطار ابتغاء لمرضاة الله لا لارتفاع الاخطار، لايريدون ملل الخلائق ولا تجد فيهم سوء الطبع وتشين الخلائق، الراحمون المحسنون الى عباد الله، مآل الامل وثمال اليتامى والارامل يبعدون عن كل كدورة وظلام وعن الهيئة الظلمانية، ويملؤن من الانوار

والجواهر الایمانیة ویصیر صحن صدورهم مسعی للاوابد الروحانیة ویخرون
امام السدة الربانیة وتغرق ارواحهم فی بحار حضرته ساجدین، ویخرجون
من النفس والهوی والارادة ولا یدرون النفس ولذاتها ویقلبهم الله یمینا
وشمالا حکمة من عنده ویجدد لهم ارادات بعد فناء الارادات النفسانیة
کلها، ثم یرسلهم الیٰ عباده رحمة منه فیدعون الناس الی الخیر والصلاح والسعادة
والنجاح، فالذین یقبلونهم ویتبعونهم ویحذون حذوهم فی کل اعمالهم و
اقوالهم وحرکاتهم وسکناتهم ولا یفارقون اظلالهم ولا یخرجون عما اُمروهم
فینالون السعادة ویفوزون فوز السعداء ویرضون الله ورسوله ویکونون مبارکین۔
فالحاصل ان خدمة هٰؤلاء الکرام عنوان السعادة ومحبتهم استثمار المعرفة و
مصافاتهم مصافاة الله وبغض مدائحهم زمام الفلاح وتطلب مثالبهم من امارات
الطلاح وتتبع عیوبهم مدحض المحسنات وتکلف کلفهم کفارة السیئات،
فالذین ما انتظموا فی سمطهم وما انخرطوا فی جماعتهم وما التحقوا برهطهم
بل عادوهم وخالفوهم وتجاوزوا الحد فی مقتهم عند المخاصمات وتعدوا
الأدب فی المکالمات فأحبط الله عملهم وأرداهم وباؤا بسخط من الله و
رجع الیهم نکال من الله وغضب من عنده فنزع الله من قلوبهم کل حلاوة
الایمان ونور العرفان وترکهم فی ظلمات خاسرین مخذولین۔

ثم اعلم ان کل ما تلنا هی علل روحانیة لسلب ایمان المخالفین، واما
الاسباب الخارجیة لخسرانهم وبعدهم عن الحق فهی اسباب أعدوها لهم من
عند انفسهم فهی انهم یخالفون امام الوقت وخلیفة الزمان فی کل قوله وفعله
وعقیدته مع انه علی الحق ومؤید من الله تعالیٰ، فکلما یخالفونه ویترکون طریقه
فیبعدون عن طرق السعادة والصدق والصواب ویطرحهم شقوتهم فی فلوات

الخسران و التباب فيصيرون من الهالكين۔
ومن المعلوم ان الرجل الذی خالف الحق وخالف الذی یدعو الی الحق علیٰ بصیرة فلا بد له ان یقع فی هوة الخطایا فانه خالف المحفوظ المصیب المؤید من الله۔ ثم معلوم ان المخالفة اذا بلغت منتهاها فتزید شقاوة المخالف یوما فیوما فیکون حریصا علی رد کل کلمة الحق و الحکمة و الصداقة التی اعطیت لامام الزمان، بل هذا هو النتیجة الضروریة اللازمة لکمال العناد۔ وان العناد اذا بلغ کماله فیجتریٔ المعاند لشدة عناده یوما فیوما علی المخالفة حتی یقع یوما فی مخالفة عظیمة تهلکه و تسلب ایمانه فیلحق بالمخذولین۔ الا تری انك اذا اخترت طریقا علیٰ وجه البصیرة وتعلم انه طریق مستقیم یوصلك الی منزلك و دارك سالما غانما ومعك فی سفرك عدو شقی فحمله عداوتك علی ان یختار لنفسه طریقا آخر یخالف طریقك مع ان فیه قطاع الطریق و سباعا و أفاعی و آفات أخری فلا شك انه أُلقی نفسه الی التهلکة فان هلك فما کان سبب هلاکه الا مخالفتك، فتدبر و اتق الله ولا تکن الا مع الصادقین۔ ولا تؤذ صادقا و لا تعن الذی أبلی فی هیجائه بل لا تکن من الذین هم نظارة ذلك الحرب ورضوا بالطعن و الضرب و أفاضوا فی سماع کلمات فیها استخفافه وتب مع الذی تاب ، فان الصالحین قوم اذا اراد الله نصرهم فیخلق من لدنه الاسباب ویبدی العجاب و یأتی المعادین من حیث لا یعلمون ولا یخزی عباده المحبوبین۔ فأوصیك ان لا تمارهم ولا تخالف قولهم بفهم أنحل وعقل أکحل و لن تبلغ افهامهم وعلومهم ولو کان عندك جبل من الکتب فانهم یؤتون علما وفهما من لدن ربهم وتنور أفهامهم وتصفی عقولهم و توسع مدارکهم وتعصمهم ید الرب من کل مزلة ، و ربما تسمع من افواههم کلمات هی عندك کلمات

الكفر و اقوال الارتداد ، و اما اذا فكرت انت و امثالك فی کلماتهم بقلب سليم ورأى حر و دعوت الله ان يفهمك فاذا هی معارف الحكمة ولآلی المعرفة ، فان كنت سعيدا فتقبلها بعد ما فهمتها و ان كنت شقيا فتبقى علیٰ انكارك و تجحد وتختار التكذيب لنفسك فتسفك دم ايمانك بيديك وتلحق بالذين هم ضيعوا ايمانهم وهم يعلمون وما كانوا مهتدين۔

يا مسكين الا تعجل ولا تكفر عبدا اصطفاه الله وتراه يصلی و يصوم و يستقبل القبلة وتجد فيه سمة الصلحاء و اتباع السنة ، ولا تعجل علی ما ادعی من الكمالات و المعارف فان فی الاسلام قوما يؤتون حكمة روحانية من ربهم لا يفهم اقوالهم كل غبی و بليد، فراستهم قد اوتيت من الاصابة وعقولهم فاقت عقول العصابة و فهمهم يفصح عن كل معمی ولا يطيش سهمهم فی مرمی، وما يضرهم شيطان فيتبعه الشهاب وما يصل اليهم سهم وان تخللوا الحجاب ، يؤتون من لطائف العرفان ولهم يد طولیٰ فی البيان و تعريضهم أدل من تصريح غيرهم وكلامهم يتجلی فی الالوان ويسمح خواطرهم للافاضات ، وهم اعمدة الدنيا وعمد الدين ، و للخلق وجودهم كروح الحياة، ومن عاداهم فقد بارزه الله للحرب ، فتارة يأخذه من غير امهال وتارة يؤجله أجلا ويرخی له طولا حتی اذا جاء وقته فيحرق كثيته صاعقة العذاب و يجعله كأن لم يكن من العائشين۔

یا حیّ یا قیوم | بسم الله الرحمن الرحیم | برحمتك استغیث

الحمد لله الذی علم بالقلم، علم الانسان مالم یعلم، و بلغه الی مراتب العرفان والیقین۔ والصلوٰۃ والسلام علیٰ رسوله نبی امی امام المعلمین من الانبیاء والمرسلین، و امام کل من نطق عن الوحی وکتب علم الحکمة و معارف الدین، الذی ما بری القلم قط وما قط، وما احتجر اللوح وما خط، و خلقه الله فی احسن تقویم ففاق خلق العالمین، و اصحابه الهادین المهتدین، وآله الطیبین الطاهرین۔

اما بعد فانه قد وصل الیّ مکتوب من مکة ۔ شرفها الله وعظمها۔ فلما قرأته علمت انه مکتوب کتبه بعض احبائی من المبایعین و عرفت انه یرید لأعرف اهل مکة من بعض حالاتی، فما رضی قلبی بان اکتب الیهم الامر المجمل المطوی بل اردت ان أبین بیانا تطمئن به قلوبهم وتحصل لهم معرفته ویتقوی به رأیهم ووجدانهم وفراستهم، فغلب هذا القصد علیٰ قلبی ونفث فی روعی اسرار لاهل مکة حتی امتلأت نفسی ونسمتی بها، کتبتها فی مکتوب وأرسلت الیهم، ثم بدا لی ان أرتبه بصورة رسالة و أشیعه فی الناس بعد طبعه لینتفع به خلق ولیکون کسراج منیر للطالبین۔ فالآن نشرع فی المقصود ونکتب اولا المکتوب الذی جاء من اهل مکة ثم نکتب مکتوبا ارسلنا الیهم، وما توفیقنا الا بالله الذی یتولی عباده وهو أرحم الراحمین+

المكتوب الذی جاء من مكة شرفها الله واعز اهلها

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلى على رسوله الكريم

سلام الله تعالىٰ ورحمته وبركاته وأزكى تحيته على حضرة جناب مولانا و هادينا ومسيح زماننا غلام احمد كان الله تعالىٰ فى عونه - آمين يارب العالمين -

اما بعد أعرفكم انى وصلت مكة بخير وعافية ، وكل ما جلست فى مجلس اذكركم و اذكر قولكم وجميع الذى ادعيتموه من الآيات و الاحاديث فصار الناس يتعجبون ، والبعض منهم يصدقون ويقولون اللهم ارنا وجهه فى خير - ولما فرغنا من شهر الحج وهلّ علينا شهر عاشورا ، مررت يوما من الايام على واحد من اصحابنا اسمه على طايع ، فجلست عنده فسألنى عن الهند وعن السفر واحواله ، فاخبرته بالذى حصل و اخبرته عن دعواكم وفهمته على احسن ما يكون ففرح بذلك ، وقلت له هو رجل حليم عظيم اذا رآه المؤمن يصدق به ، فالكلمات التى فهمتها اياه طفق يذكرها عند كل احد من الناس ، وقال لى متى يجيئ الى مكة قلت له اذا اراد الله سبحانه وتعالىٰ يجيئ الى مكة شرفها الله تعالىٰ عن قريب ، و الآن الف كتبا عربية فى اثبات دعواه يريد ان يرسلها ان شاء الله تعالىٰ ، هذا ما قلت لحلى طائع - ثم لما ان اردت ارسال هذا الكتاب قلت له انا اريد أن ارسل لمولانا كتابا فقال لى قله فى الكتاب يعجل بارسال الكتب التى ألفها و يعجل بالمجيئ بنفسه الى مكة ، فقلت له حتى يأذن الله وقلت له لولا مخافة الفتن ما تركت الكتب التى الفها مولانا وجئت بها ، فقال لى لم خفت لو جئت بها

لكان خيرًا، ثم قال لى اكتب لمولانا يرسل الكتب على اسمى و أنا اقسمها و اطلع عليها شريف مكة و العلماء وجميع الناس ولا أبالى من أحد، و قال أنا أعرف ان المؤمن اذا سمع ذكرهذا الرجل يفرح و المنافق يغضب۔ وهذا الرجل المذكور الذي اسمه على طائع ساكن فى شعب عامر، و هو رجل طيب من الاغنياء و صاحب بيوت و أملاك و تاجر عظيم، فأنتم أرسلوا الكتب بأسمه و بهذا العنوان يصل ان شاء الله تعالىٰ ؛ الى مكة المشرفة ويسلم بيد على طائع تاجر الحشيش في حارة الشعب يعنى شعب عامر ۔

وسلم منا على مولانا نورالدين، وعلى مولانا السد حكيم حسام الدين، وسلم منا على كافة اخواننا كل واحد منهم باسمه صغيرهم وكبيرهم، وخصوصاً فضل الدين وولد أخته مولانا عبد الكريم وانا لهم من الداعين فى بيت الله الحرام، وخص نفسك بألف سلام۔

الراقم بذلك احقرعباد الله الصمد محمد بن احمد ساكن شعب عامر

۲۰ شهرعاشورا سنة ۱۳۱۱ھ

ص٣

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

الى المحب المخلص حبى فى الله محمد بن احمد المكى

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته - أما بعد فانه قد وصلنى مكتوبك وقرأته من أوله الى آخره ، وسرنى كلما ذكرته فى مكتوبك و شكرت الله على انك وصلت وطنك و بيتك بالخير و العافية ، و لقيت الاحباب و عشيرتك الاقربين - و أما ما ذكرت طرفا من حسن اخلاق السيد الجليل الكريم على طائع و سيرته الحميدة و آثاره الجميلة ، و مودته و حسن توجهه عند سماع حالاتى و من انه سر بذلك فأنا أشكرك على هذا و أشكر ذلك الشريف السعيد الرشيد ، و أسأل الله لك و له خيرًا و بركة و فضلا و رحمة الى يوم الدين -

وقد ألقى في قلبى انه رجل طيب صالح وعسى ان ينفعنا في امرنا و يكمل الله لنا بعض شأننا بتوجهه وحسن ارادته وعلى يده ، و الله يدبر أمور دينه كيف يشاء و يجعل من يشاء وسيلة لتكميل مهمات الاسلام و يجعل من يشاء لدينه من الخادمين - و فطنت بفراستى ان ذلك السعيد الذى ذكرت محامده فى مكتوبك رجل شجاع فى سبيل الله لا يخاف لومة لائم عند اظهار الحق و اشاعته و تأييده و تشييده ، وقد جمع الله فيه سيرًا محمودة و اخلاقا فاضلة مع الفتوة و الشجاعة و انشراح الصدر وجود النفس و الورع و التقوى ، ومن عليه بتوفيق الاخلاص و الاجتهاد فى سبيل الله كما من عليه باعطاء

الثروة و الغناء وجعله فى الدنيا والآخرة من المنعمين۔
وكذلك اذا اراد الله بعبد خيرًا فيعطيه من لدنه قوة فى الخيرات وطاقة فى الحسنات، ويجعل من سيره القيام بمهمات الدين و الفكر لاحياء الملة و اشاعة كتبها و تمزيق دساتير الشياطين الملعونين، فلا يخاف الا الله؛ و ان يرخير الدين فى أمر من بذل روحه و اهراق دمه فيقوم مستبشرا للشهادة فيعتصم بحبل الله جميعا من قوة بدنه و قلبه و جوارحه وعقله و فهمه وينهض كل ذراته لطاعة الله و انقياد اوامره ولا يغفل عن ربه طرفة عين و يقف بالمرصاد فى كل حين، و يشمر الذيل لانشاء احكام الله و اعلائها، ان كان فيه خطر عظيم او عذاب اليم، ويبارز كالفحول و لا يقربه اثر الجبن و الحوول ولا يتأخر لخطب خشى وخوف غشى، و ينص للدين ركاب السرى ويجب لتأييده كل وعور وجبال عُلى، ليرضى الله المولى ويدخل فى المحبوبين۔ و انى ارى ان اذكر لهذا الفتى النجيب قليلا من حالاتى ومما أنا عليه من هداية ربى، و اكشف له عما منّ الله به عليّ و أعرفه من بعض سوانحى لعله يزيد معرفة فى امرى ولعله يتفكر ويعلم ما اراد الله رب العالمين۔ فاعلموا يا اخواننا۔ رحمكم الله وحماكم وحفظكم ۔ ان الله اطلع على الارض فى هذا الزمان فوجدها مملوءة من الفسق والكفر والشرك والبدعات وانواع المعاصى ومكائد المتنصرين ورأى ان ارض قلوب الناس قد فسدت وكل قرية عامرة و مزارع صلاحها تعطلت وغلبت الضلالة على كل برّ وبحر، وافواج الفتن من كل جهة ظهرت و قل اثر الصالحين۔
ورأى الناس انهم قد مالوا الى اعتقادات رديئة فاسدة وعزوا

امور الى حضرة الوتر سبحانه يجب تنزيهه عنها، ورأى ان النصارى جعلوا عبدا عاجزا الها وخرقوا الاثبات الالوهية دلائل من التوراة والانجيل بتاويلات منحوتة من عند انفسهم وصاروا فى الارض ائمة المفسدين- وقد اضلوا خلقا كثيرا و ارتبط بهم كل قلب فاسد ارتباط ذرارى الشيطان بالشيطان وجاؤا من لطائف حيلهم بسحر مبين-

يستجلبون الناس الى دينهم بانواع من التدابير التى لا نهاية لها فرغب اليهم كثير من عبدة الاوثان وجهلاء المسلمين المحجوبين و أذعن المرتدون لهم وصدقوا مفترياتهم و آمنوا بتمويهاتهم ودخلوا فى دينهم الباطل ونزعوا عن انفسهم ثياب دين الاسلام وغشيهم الغى كالسيل المنهمر و ادركهم العطب كالوباء العام فهلكوا مع الهالكين- وما بقى قوم فى الهند ولا قبيلة فى هذه الديار الا دخل بعض منهم فى دين التنصر الا ماشاء الله، وكانت هذه بلية عظمىٰ على دين الاسلام ما سمع نظيرها من قبل وما وجد مثلها فى الاولين- ولو فصلنا انواع فتنتهم و اقسام مكائدهم لرأيت امرا يهولك الاطلاع عليه، ولملئت خوفا وحزنا ولبكيت على مصائب المسلمين-

وما كان دليلهم على الوهية المسيح الا انهم زعموا انه خلق الخلق بقدرته وأحيا الاموات بألوهيته، وهو حى بجسمه العنصرى على السماء قائم بنفسه مقوم لغيره وهو عين الرب والرب عينه، وحمل احدهما على الآخر حمل المواطاة وانما التفاضل فى الامور الاعتبارية، ازلى ابدى وما كان من الفانين- ويجوزون لله تنزلات فى مظاهر الاكوان ثم يختصونها بجسم المسيح جهلا وحمقا وليس عندهم على هذا من دليل مبين-

ويسبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشتمون و ينحتون فى شأنه

بهتانات ولا يتكلمون الا بسبيل التعنيف والتهجين و التوهين۔ و ألفوا فى
الرد على الإسلام و توهين رسول الله صلى الله عليه وسلم ألوفا من الكتب،
وطبعوها و أشاعوها فى البلاد و تبعوا آثار الابليس اللعين۔ فلما بلغت
فتنهم الى هذا المبلغ و أضلوا جبلا كثيرًا، اقتضت رحمة الله الرحيم
الكريم ان يتدارك عباده و ينجيهم من كيد الكافرين۔ فبعث عبدا من
عباده ليؤيد دينه و يجدد تلقينه و ينير براهينه و ينضر بساتينه و ينجز
وعده و يعز حبيبه و أميته و يجعل الاعداء من الخاسرين۔ وخصنى بعناياته
و أمرنى بإلهاماته و ربانى بتفضلاته و أيدنى بتأييدات متعالية عن طور
العقل، و آتانى من لدنه العلوم الالهية و المعارف و النكات و شفعها
الآيات ليتعاطى الناس منى كأس البصيرة واليقين۔

ص

فيا حسرة على قومى! انهم ما عرفونى و كذبونى و سبونى و كفرونى و
لعنونى كما يلعن الكافرون۔ فتصدى كل واحد منهم بالغلظة والفظاظة و
الغيظ والغضب و الاستيشاط، و درأنا بالحسنة السيئة ولكنهم ما تجافوا
عن الاشتطاط وما سمعوا قول ناصح و نسوا و ألغو وعيد الله الذى أعد
لقوم مجرمين۔ و صدوا خلق الله عن سبيله و أرادوا ان يطفئوا نور الحق
بأفواههم و قاموا فى كل طريق عنيت فلأجل شرورهم سئمت التكاليف و
تعنيت، و مع ذلك خاطبتهم بألين القول وطريق الرفق والموعظة الحسنة،
ومهلتهم وعفوت عنهم صبرا منى فانهم لا يرون مجالى الحق وظهوراته ولا
يعرفون المعارف الدقيقة و مآخذها ولا يقلبون جنوبهم الا كالنائمين۔
ويجادلوننى فى أسرار قبل ان ينظروا فيها و يفتشوا حقيقتها، و قد
عجزوا ان يحتجوا علىّ بوجه المعقول و المنقول و سقطوا علىّ كالجهلاء و

السفهاء، و ارادوا ان يغلبوا بالسب و الشتم و التكفير و البهتان و قفوا
ما لم يكن لهم به علم، وتركوا سبيل المتقين۔ وما تركوا شيئا من سوء
الظن وترك الادب و الافتراء و القيام بمخالفة الحق وما شهدوا الا بزور
وما جادلوا الا بمكائد الشياطين۔ فلما اضطرمت نار الفساد بأيديهم
و انطلقت الى دخان الفتن ارجلهم، سألت الله ربّى ان يعيننى من لدنه
ويؤيدنى من عنده وقلت ربنا افتح بيننا و بين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين۔

فايدنى ربى بآيات وأنار امرى ببركات و اتم حجتى على الطالبين،
ولكنهم ما خلوا سبيلى وما كانوا منتهين۔ و جحدوا وقد تبين الرشد من
الغى وحصحص الحق، فأعجبنى انكارهم وقساوة قلوبهم، انهم رأوا
علامات صدقى و آيات قبوليتى وما رجعوا الى الحق وما كانوا راجعين۔
يا حسرة عليهم! انهم لا يفهمون حقيقة الواقعات ولا يقبلون الآيات
بل يحتالون عند رؤيتها ويتعامون مع وجود الابصار، ويفترون عليّ أشياء
ويريدون ان يطفؤا نور الاسلام وصاروا ظهيرا للكافرين۔ وكان الحق
واضحا صريحا مشرقا كالشمس ولكن أخذتهم العزة والحسد و البخل،
فطبع الله على قلوبهم وجعل على أبصارهم غشاوة فما استطاعوا ان يروا
الحقيقة كالمبصرين۔ انهم شابهوا اليهود ونزلوا منازلهم بتوارد الاعمال
والافعال و النيات و الخواطر ووقع هذا التوارد كما يقع الحافر على الحافر
وما انتهوا بل يزيدون فى كل حين۔

والذين منّ الله عليهم بالهداية وأراهم نهج الصدق و الصواب،
فأولئك الذين ينظرون اليّ بحسن الظن ويفكرون فى امرى بنور القلب
فينبئهم نورهم بحقائق صدقى، و يقبلون ما أقول لهم ولا يشابهون تلك

صلا

السفهاء الجهلاء ويسلكون مسلك الأتقياء ويتبعون سبيل السعداء و يأخذون ادب الصلحاء، وقد انزل الله عليهم سكينة من عنده وجعلهم من المستيقنين- يتقون الله ويخافون مقامه وليسوا كالذى يذر الآخرة و يلغيها و يحب العاجلة ويبتغيها و يظلم الفئة الصالحة و يؤذيها ويسعى فى الارض ليفسد فيها و يضل أهلها و يكفر قوما مؤمنين-

وان أحبائى لمتقون جميعهم ولكن أقواهم بصيرة و اكثرهم علما وافضلهم رفقا وحلما و أكملهم ايمانا و سلما و اشدهم حبا ومعرفة وخشية و يقينا و ثباتا، رجل مبارك كريم تقى عالم صالح فقيه محدث جليل القدر حكيم حاذق عظيم الشان حاج الحرمين حافظ القرآن، القرشى قوما و الفاروقى نسبا و اسمه الشريف مع لقبه اللطيف المولوى الحكيم نور الدين البهيروى اجزل الله مثوبته فى الدنيا و الدين- وهو اول رجال بايعونى صدقا وصفاء واخلاصا ومحبة ووفاء، وهو رجل عجيب فى الانقطاع و الايثار وخدمات الدين، انفق ما لا كثيرا لاعلاء كلمة الاسلام بوجوه شتى، وانى وجدته من المخلصين الذين يؤثرون رضى الله سبحانه على كل رضاء ونساء وبنات و بنين، ووجدته من قوم يبتغون مرضاة الله ويجتهدون لرضوانه ببذل اموالهم و انفسهم و يمشون فى كل حال شاكرين- و انه رجل رقيق القلب نقى الطبع حليم كريم جامع لمآثر الخير كثير الانسلاخ عن البدن ولذاته، لا يفوته موقع من مواقع البر ولا موضع من مواضع الحسنات، و يحب ان يسكب دمه كماء فى اعلاء دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتمنى ان تذهب نفسه فى تأييد سبيل خاتم النبيين، و يقفوا أثر كل خير و ينغمس فى كل بحر لاجاحة فتن المتمردين-

فاشكر الله على ما أعطانى كمثل هذا الصديق الصدوق الفاضل الجليل الباقر دقيق النظر عميق الفكر المجاهد لله والمحب فى الله بكمال اخلاص ما سبقه أحد من المحبين. و أشكر الله على ما أعطانى جماعة اخرى من الاصدقاء الاتقياء من العلماء و الصلحاء العرفاء، الذين رفعت الاستار عن عيونهم وملئ الصدق فى قلوبهم، ينظرون الحق ويعرفونه، و يسعون فى سبيل الله ولا يمشون كالعمين. وقد خصوا بافاضة تهتان الحق ووابل العرفان ورضعوا ثدى لبانه و أشربوا فى قلوبهم وجه الله وطرق غفرانه و شرح الله صدورهم و فتح أعينهم وآذانهم وسقاهم كأس العارفين.

فمنهم الاخ المكرم العالم المحدث الفقيه الجليل السيد المولوى محمد احسن. كان الله معه فى كل موطن ونصره فى الميادين. انه رجل صالح تقى غيور للاسلام، هدم هيكل جهالة العلماء المخالفين بتأليفات لطيفة و أطفأ نارهم وجاء بنور مبين و أطفأ الفتن المتطائرة بماء معين. ورزقه الله ذخيرة كثيرة من علوم الدين و الآثار النبوية، وله بسطة عجيبة فى فن الاحاديث وتنقيدها وتمييز بعضها من بعض، والمخالف لا يمكث فى ميدانه طرفة عين، وهم مع تحريكات غيظهم وغضبهم وكثيرة امعانهم وخوضهم و شدة حرصهم على مناضلة يفرون منه كفرار الحمير من الاسد، وان هذا الا تأييد الله الذى هو مؤيد الصادقين؛ و مع ذلك انه زاهد متقى كثير البكاء من خوف الله يخاف مقام ربه و يعيش كالمساكين.

هذا ما اردت ان اقص عليك قليلا من شمائل احبائى، وما هذا الا فضل ربى ورحمته انه كان بى حفيا مذ كنت صغيرا و مذ يفعت، و تولانى وكفلنى فى كل امرى و كذلك صرف الى نفرا من العرب العرباء فبايعونى

بالصدق و الصفاء، و رايت فيهم نورا الاخلاص و سمت الصدق وحقيقة جامعة لانواع السعادة، وكانوا متصفين بحسن المعرفة بل بعضهم كانوا فائضين فى العلم و الادب و فى القوم من المشهورين۔ و الف بعضهم رسالة* فى تصديقى و تأييدى و ردعلى الذين كانوا من المنكرين۔ ورأيت انهم يميلون الى بالتودد و التحبب ولا يشابهون بعض علماء الهند، ولا يصرون على الانكار بعد ما فهموا، فهذا هو السبب الذى حملنى على تاليف بعض الرسائل العربية وحثنى على دعوة تلك الشرفاء المسعودين۔

وكنت اريد ان أرسل اليكم تلك الرسائل ولكنى سمعت ان بعض عملة السلطان يفتشون فى الطريق و يقرؤن الكتب، ويحرفونها بأدنى ظن، فأيها الاعزة! أنبؤنى كيف أُرسل و باي تدبير تصل اليكم، و انا اجتهد فى مكانى لهذا المقصد واشاور المجربين۔ و انى معكم۔ يانجباء العرب۔ بالقلب و الروح، و ان ربى قد بشرنى فى العرب و الهمنى ان امونهم و اريهم طريقهم و اصلح لهم شئونهم وستجدوننى فى هذا الامر ان شاء الله من الفائزين۔ أيها الاعزة! ان الرب تبارك و تعالىٰ قد تجلى عليّ لتأييد الاسلام و تجديده بأخص التجليات و منح عليّ وابل البركات و أنعم على بأنواع الانعامات، بشرنى فى وقت عبوس للاسلام وعيش بؤس لأمة خير الانام بالتفضلات و الفتوحات و التأييدات، فصبوت الى اشراككم۔

* تلك الرسالة المسماة "ايقاظ الناس" ألفها حبى فى الله اول المبايعين اخلاصا وصدقا من بلاد الشام السيد العالم التقى محمد سعيدى الطرابلسى الشامى النشار الحميدانى، وقد ألحقتها بمكتوبى هذا لينتفع بها كل فهيم من الناظرين۔

يامعشر العرب - فى هذا النعم وكنت لهذا اليوم من المتشوقين، فهل ترغبون أن تلحقوابى لله رب العالمين ؟

وان بعض علماء هذه الديارلم يزالوا يبتغون بى الغوائل ويريدون بى السوء، و يتربصون عليّ الدوائر و يتطلبون لى العثرات و يكتبون فتاوى التكفيرات، وكنت أقول فى نفسى : اللهم فاطر السموات والارض، عالم الغيب والشهادة، انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون. فالهمنى ربى مبشرًا بفضل من عنده وقال انك من المنصورين - وقال يا احمد بارك الله فيك، مارميت اذ رميت ولكن الله رمى، لتنذر قوما ما انذر آباؤهم ولتستبين سبيل المجرمين - وقال : قل ان افتريته فعلى اجرامى، هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، لامبدل لكلمات الله وانا كفيناك المستهزئين - وقال : انت على بينة من ربك رحمة من عنده وما انت بفضله من مجانين، ويخوفونك من دونه، انك بأعيننا سميتك المتوكل، يحمدك الله من عرشه، ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين. فادخل الله سبحانه فى لفظ اليهود معشر علماء الاسلام الذين تشابه الامر عليهم كاليهود وتشابهت القلوب والعادات والجذبات والكلمات من نوع المكائد والبهتانات والافتراءات، وان تلك العلماء قد أثبتوا هذا التشابه على النظارة بأقوالهم واعمالهم وانصرافهم واعتسافهم وفرارهم من ديانة الاسلام ووصية خير الانام صلى الله عليه وسلم وكونهم من المسرفين العادين -

وكنت أظن بعد هذه التسمية ان المسيح الموعود خارج، وماكنت

مـ۵

أظن انه انا حتى ظهر السرّ المخفى الذى اخفاه الله علىٰ كثير من عباده ابتلاء من عنده، وسمانى ربى عيسىٰ ابن مريم فى الهام من عنده، وقال: يا عيسىٰ انى متوفيك ورافعك الىّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الىٰ يوم القيامة، انا جعلناك عيسى ابن مريم، وانت منى بمنزلة لا يعلمها الخلق، وانت منى بمنزلة توحيدى وتفريدى، وانك اليوم لدينا مكين امين۔

فهذا هو الدعوى الذى يجادلنى قومى فيه ويحسبوننى من المرتدين۔ وتكلموا جهارا وما رجوا للملهم الحق وقارا، وقالوا انه كافر كذاب دجال، وكادوا يقتلوننى لولا خوف سيف الحكام، وحثوا كل صغير وكبير علىٰ ايذائى وايذاء اصد قائى والله يعلم تطاول المعتدين۔ وبعزة الله وجلاله انى مؤمن مسلم وأومن بالله وكتبه ورسله وملائكته والبعث بعد الموت، وبان رسولنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم افضل الرسل وخاتم النبيين۔ وان هٰؤلاء قد افتروا علىّ، وقالوا ان هذا الرجل يدعى انه نبى ويقول فى شأن عيسى ابن مريم* كلمات الاستخفاف، ويقول انه توفى ودفن فى ارض الشام، ولا يؤمن بمعجزاته ولا يؤمن بانه خالق الطيور ومحى الاموات وعالم الغيب وحى قائم الى الآن فى السماء، ولا يؤمن بان الله

* وقالوا ان فى حديث مسلم وغيره من الصحاح قد جاء ذكر عيسىٰ عليه السلام وذكر الدجال المعهود بنحو يظهر منه أن عيسى ابن مريم ينزل لقتل الدجال والدجال المعهود رجل أعور عين اليمنى كأنّ عينه عنبة طافية ومكتوب بين عينيه ك، ف، ر، وانه يجيئ معه بمثل الجنة والنار، فالتى يقول انها الجنة هى النار، وهو ممسوح العين عليها ظفرة غليظة، وانه شاب قطط خارج

قد خصّه و أمّه بالمعصومية التامة من مسّ الشيطان ومن كل ما هو من لوازم المسّ، ولا يقر بأنهما مخصوصان متفردان فى العصمة المذكورة لا شريك لهما فيهما أحد من الرسل و النبيين۔

و يقولون ان هذا الرجل لا يؤمن بالملائكة و نزولهم وصعودهم، ويحسب الشمس و القمر و النجوم اجسام الملائكة ولا يعتقد بأن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء ومنتهى المرسلين لا نبى بعده و هو خاتم النبيين۔ فهذه كلها **مفتريات** وتحريفات، سبحان ربي ما تكلمت مثل هذا، ان هو الا كذب و الله يعلم انهم من **الدجالين**۔ و قد سقطوا عليّ وما أحاطوا معارف اقوالى وما فهموا حقائق مقالى وما بلغوا

خلة بين الشام و العراق فعاث يمينا وعاث شمالا و لبثه فى الارض أربعون يوما، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة و سائر أيامه كأيام اهل الارض، واسراعه فى الارض كغيث استدبرته الريح، ويأمر السماء فتمطر و الارض فتنبت و تتبعه كنوز الارض كيعاسيب النحل، و يدعو رجلا ممتلاشبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند منارة البيضاء شرقى دمشق بين مهزودتين واضعًا كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه تطرو اذا رفعه تحدر منه مثل جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد من ريح نفسه الامات و نفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لدّ فيقتله۔ ثم يأتى عيسٰى قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة، فبينما هو كذلك اذ أوحى الله الى عيسٰى انى قد أخرجت عبادًا لى لا يدان لأحد لقتالهم فحرز عبادى الى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه

معشارما قلنا، وخانوا وحرفوا البيان و نحتوا البهتان و وقعوا فی حيص بيص وظنوا ظن السوء، فتعساً لتلك الظانين۔ و الله يعلم انی ما قلت الا ما قال الله تعالیٰ ولم أقل كلمة قط يخالفه وما مسها قلمی فی عمری، و أما قولهم ان المسيح كان خالق الطيور وكان خلقه كخلق الله تعالی بعينه و كان احياءه كاحياء الله تعالیٰ بعينه بلا تفاوت، وكان معصوماً تاما ومحفوظاً من مس الشيطان، وليس كمثله فی هذه العصمة نبينا صلی الله عليه وسلم، فهذا عندی ظلم وزور، كبرت كلمة تخرج من أفواههم وانهم فی هذه الكلمات من الكاذبين، وأما افتراؤهم علیّ وظنهم كأنی لا أؤمن بالملائكة فما أقول فی جواب هذه الظنون الفاسدة التی لا أصل لها ولا أثر، غير أنی أبتهل فی حضرة الله سبحانه واقول رب العفو ان كنت قلت مثل هذا، والا فالعن

مرة ماء، ثم يسيرون حتی ينتهوا الی جبل الخمر و هو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من فی الارض هلمّ فلنقتل من فی السماء، فيرمون بنشابهم الی السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دماء ويحصر نبی الله واصحابه حتی تكون رأس الثور لاحدهم خيرًا من مائة دينار لاحد كم اليوم، فيرغب نبی الله عيسٰی واصحابه الی الله فيرسل عليهم النغف فی رقابهم فيصبحون فرسی كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبی الله عيسٰی واصحابه الی الارض فلا يجدون فی الارض موضع شبر الا ملاءه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبی الله عيسٰی واصحابه الی الله فيرسل الله طيرًا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين، ثم يرسل الله مطرًا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل حتی يتركها كالزلفة، ثم يقال للارض أنبتی ثمرتك وردی بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك فی الرسل حتی ان اللقحة من الابل لتكفی الفئام من الناس و اللقحة من البقر لتكفی القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفی الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك اذ بعث الله

المفترين الذين يفترون عليّ بغير علم و يكفرون بغير الحق ولا يتقون الله وما كانوا خائفين. و الأمر الحق انى ما قلت قولا يخالف عقيدة اهل السنة حقيقة وما جرى على لسانى مثل تلك الالفاظ وما خطر فى قلبى شبيه هذه الافترائات، ولكنهم ما فهموا كلماتى من قلة التدبر وسوء الفكر و فساد القلب و ابتدر كل واحد منهم الى التكفير عجولا بادى الرأى، فكيف اهدى قوما حاسدين؟ نعم انى قلت وأقول: ان عيسى ابن مريم عليه السلام قد توفى كما أخبرنا القرآن العظيم والرسول الكريم، فكيف نرتاب فى قول الله ورسوله وكيف نؤثر عليه أقوالا اخرى؟ أأختار الضلالة بعد ما هدانى الله؟ و القران حكم عدل بينى وبين المخالفين وبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون؟ ألم يكف لهم ما قال رب العالمين؟ ولكنهم ما يقبلون شهادة القرآن ويتكئون على أقاويل اخرى التى لا يدرون حقيقتها،

ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم و يبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة. وجاء فى حديث آخر ان المسيح الدجال يأتى من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك ولا يدخل المدينة رعبه، لها يومئذ سبعة ابواب على كل باب ملكان، ويمكث فى الارض اربعين سنة و يخرج على حمار اقمر ما بين اذنيه سبعون باعا، و ينزل عيسى حكما عدلا فليكسرن الصليب و يقتلن الخنزير ويضع الحرب و ليتركن القلاص فلا يسعى عليها، ولا تزال طائفة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة، فينزل عيسى فيتزوج و يولد له. وجاء فى احاديث اخرى ان الدجال كان موجودا حيا فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رآه تميم الدارى. وحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ركب فى سفينة بحرية مع ثلثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا فى البحر فارفأوا الى جزيرة حين تغرب الشمس، فجلسوا فى اقرب السفينة فدخلوا الجزيرة، فلقيتهم دابة اهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر

فليت شعرى الى أى امر يدعوننى، أيدعوننى الى الجهل و العمى بعد ما كنت من المتبصرين ؟ و الله انى على بصيرة من ربى و عندى شهادات من الله و كتابه و الهامه و كشفه، فهل من طالب يأخذ سهم رشده منى و يأبى دواعى البخل و الحسد و يقبل الحق كالمسترشدين ؟ ولا أظن أحدا من العاملين العالمين المتقين ان يقدم غير القرآن على القرآن او يضع القرآن تحت حديث مع وجود التعارض بينهما، و يرضى له أن يتبع آحاد الآثار و يترك بينات القرآن، و يؤثر الشك على اليقين و يختار الجهل بعد ما كان من العارفين۔

و ان المسلمين و علمائهم الراسخين كانوا قد أمروا ان يتبعوا البينات

قالوا ويلك ما انت قالت انا الجساسة، انطلقوا الى هذا الرجل فى الدير فانه الى خبركم بالاشواق، قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها ان تكون شيطانة، قال فانطلقنا سراعًا حتى دخلنا الدير فاذا فيه أعظم انسان رأيناه قط خلقا و أشده وثاقة، مجموعة يده الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد، قلنا ويلك ما انت، قال قد قدرتم على خبرى فأخبرونى ما أنتم، قالوا نحن اناس ركبنا فى سفينة بحرية فلعب بنا البحر شهرًا فدخلنا الجزيرة، فلقيتنا دابة اهلب فقالت انا الجساسة، اعمدوا الى هذا فى الدير فأقبلنا اليك سراعًا، فقال أخبرونى عن نخل بيسان*

---

* هذه الاخبار الغيبية تدل على ان هذا الحديث ليس من رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها يعارض القرآن و يخالف محكماته وكيف يمكن ان يقدر الدجال الخبيث على بيان الانباء المستقبلة وقال الله تعالى فى كتابه المحكم: فلا يظهره على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول[1]، فكيف أخبر الدجال عن الغيب خبرا واضحًا صحيحًا مطابقا للواقع، و كيف قال الدجال ان الخير للناس ان يطيعوا هذا النبى الامى العربى فانه صادق مع ان الدجال كافر لا يطيع الله فكيف يأمر باطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك هو ليس بقائل بزعم القوم بالله من دون نفسه، فكيف قال وانى يوشك ان يؤذن لى فى الخروج فأخرج بل ان هذا اللفظ يدل على انه لا يخرج من الدير الا بالهام الله تعالى و وحيه، فيلزم من هذا ان يكون الدجال احدًا من الانبياء و قد تقرر عندهم انه من اكابر المفسدين فتفكر ولا تكن من الغافلين۔

[1] الجن: ٢٧ - ٢٨

ويجتنبوا الشبهات وكانوا يعلمون ان البينات أحق أن تتبع، وانما البينات هى المعانى التى قد انكشفت وتبينت عند العقل السليم وتواترت فى القرآن العظيم، ووجدت أقرب من الفهم المستقيم، وأبعد عن آفات التناقض وأدخل فى سنة الله والقانون القديم وأجلى واظهر من معان أخرى، ثم ذهلت هذه الطائفة تلك الضابطة المباركة كانهم لا يعلمون شيئاً وكأنهم من الجاهلين۔ وانى ارى انهم لا يعتقدون بأن القرآن كلام حى وامام صادق ومهيمن ومعيار كامل، بل يحقرونه ويضعونه تحت اقدام الاحاديث ويجعلون الاحاديث قاضية عليها من قبل ان يفتشوا الآثار حق تفتيشها ويثبتوا موازنة القطعيات بالقطعيات، بل هم يأمرون تحكما ويقولون ظلما ان الاحاديث بجميع صورها الظنية والشكية أحق قبولا من القرآن وحاكمة عليه، وان هو الا

صلا

هل تثمر، قلنا نعم، قال اما انها توشك ان لا تثمر، قال أخبرونى عن بحيرة الطبرية هل فيها ماء قلنا هى كثيرة الماء، قال ان ماءها يوشك ان يذهب، قال اخبرونى عن عين زغر هل فى العين ماء وهل يزرع اهلها بماء العين، قلنا نعم هى كثيرة الماء واهلها يزرعون، قال أخبرونى عن نبى الاميين ما فعل، قلنا قد خرج من مكة ونزل يثرب، قال أقاتله العرب قلنا نعم، قال كيف صنع بهم، فأخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه، وانى مخبركم عنى انى انا المسيح وانى يوشك ان يؤذن لى فى الخروج فأخرج فأسير فى الارض فلا أدع قرية الا أهبطها فى اربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان على كلتاهما، كلما أردت ان أدخل أحدا منهما استقبلنى ملك بيده السيف صلتاً يصدنى عنها، وان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها۔ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه فى بحر الشام اوبحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو وأومأ بيده الى المشرق، رواه مسلم۔

اقول هذا ما جاء فى الاحاديث مع اختلافات وتناقضات فذهب وهل بعض الناس بل اكثرهم الى ان تلك الاخبار والآثار محمولة على ظواهرها، والحق انهم

ظلم و زور تکاد السموات یتفطرن منه، ولا یوجد فی القرآن وحدیث رسُول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ایماض الی ذلک ولا ایماء الی هذه البهتانات، بل الصحابة کانوا یقدمون القرآن فی کل حال ولا یترکونه لأثر من الآحاد۔* ألا تری الی الصدیقة أم المؤمنین رضی اللہ عنها کیف أوّلت الاحادیث للقرآن وما أوّلت القرآن للاحادیث وما التفتت الی حدیث بعد وجود المعارضة بینه وبین القرآن، وکانت فقیهة فاضلة موفقة حبیبة نبینا صلی اللہ علیہ وسلم و کانوا یرجعون الیها فی کل مسألة دق مأخذها، و ان کنت فی شک فاقرء البخاری تدبرا فستجد تلک القصص فی اکثر مقاماته، فما حال هٰؤلاء انهم لا یقرؤن القرآن الا کالغافلین النائمین ولا یفهمونه حق فهمه، بل القرآن لا یجاوز حناجرهم ولا یتبعونه ولا یبتغون نوره، بل یحملونه علی هیئة الجنائز ولا ینظرون الیه بنیة الاستفادة و أخذ العلوم والمعارف کأنهم فی شک عظیم، ولا یرون

قد أخطأوا اخطأ کبیرا و کان هذا ابتلاءً من اللہ تعالی لیعلم الصابرین المؤمنین منهم و المکذبین المستعجلین۔ و انت تعلم ان اللہ تعالی قد یوحی الی انبیائه ورسله فی حلل المجازات و الاستعارات و التمثیلات ونظائره کثیرة فی وحی خیر الرسل صلی اللہ علیہ وسلم، منها ما جاء فی حدیث انس قال قال رسول اللہ صلعم: رأیت ذات لیلة فیما یری النائم کأنا فی دار عقبة بن رافع فأتینا برطب من رطب ابن طاب، فأولت ان الرفعة لنا فی الدنیا والعافیة فی الآخرة و ان دیننا قد طاب ومنها ما جاء فی حدیث ابی موسیٰ قال قال رسُول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم: رأیت فی رؤیای انی هززت سیفا فانقطع صدره فاذا هو ما أصیب من المؤمنین یوم أحد، ثم هززته أخری فعاد أحسن ما کان فاذا هو ما جاء اللہ به من الفتح و اجتماع المؤمنین۔ فانظر کیف رأی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم الکیفیات الروحانیة فی الصور الجسمانیة، ولا یخفی علیک ان رؤیا الانبیاء وحی، فثبت من ههنا ان وحی الانبیاء

* انظروا حدیث معاذ الذی فیه وصیة رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم لمعاذ۔

حیاته وبرکاته واشراقاته ولا یقدرونه حق قدره ولا یدرون ما شأنه وما برهانه، وینبذون صحف الله وراء ظهورهم ویکبون علی حدیث ضعیف ولو یعارض القرآن وما کانوا من المنتهین۔

ووالله ما قلت قولا فی وفاة المسیح وعدم نزوله وقیامی مقامه الا بعد الالهام المتواتر المتتابع النازل کالوابل وبعد مکاشفات صریحة بینة منیرة کفلق الصبح وبعد عرض الالهام علی القرآن الکریم والاحادیث الصحیحة النبویة، وبعد استخارات وتضرعات وابتهالات فی حضرة رب العالمین۔ ثم ما استعجلت فی امری هذا بل أخرته الی عشر سنین بل زدت علیها وکنت لحکم واضح وامر صریح من المنتظرین۔ وکنت صنفت کتابا فی تلک الایام التی مضت علیها عشر سنین وسمیته البراهین، وکتبت فیه بعض الهاماتی التی أُلهمت من ربی من قبل تألیف ذلک الکتاب، وکانت

قد یکون من نوع المجاز والاستعارة، وقد أوّل رسول الله صلی الله علیه وسلم مثل ذلک الوحی وتأویلاته کثیرة کما فی رؤیة سوار الذهب والقمیص والبقر وغیرها من الرؤی التی هی مشهورة فی القوم فلا حاجة الی ان نقص علیک۔ وقد رای رسول الله صلی الله علیه وسلم فی رؤیا أخری الدجال المسیح واضعا یدیه علی منکبی رجلین یطوف بالبیت فلو حملنا تلک الوحی علی الظاهر لوجب ان یکون الدجال مسلما مؤمنا لان الطواف من شعائر المسلمین۔ ثم ان هذه الاحادیث تدل علی ان الدجال کان موجودًا فی زمان النبی صلی الله علیه وسلم وقد رآه تمیم الداری وزعم القوم انه یخرج فی آخر الزمان ولا یدع قریة الا یدخلها ویتملک ویتسلط علی البلاد کلها ولا تبقی فی زمانه ارض الا یأخذها غیر مکة وطیبة، ولکن الاحادیث الاخری تعارضها وتکذب هذه القصص فانظر اولا تدبرًا وانصافا فی حدیث مسلم عن جابر قال: سمعت النبی صلی الله علیه وسلم یقول قبل ان یموت بشهر: تسألونی عن الساعة وانما علمها عند الله، و أقسم بالله ما علی الارض من نفس منفوسة یأتی علیها مائة سنة وهی حیة یومئذ،

من جملتها هذا الهام، أعنى يا عيسى انى متوفيك ورافعك اليّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة، وان الله قد سمانى فى هذا عيسٰى؛ ومن جملتها الهام آخر خاطبنى ربي فيه وقال انى خلقتك من جوهر عيسٰى وانك وعيسٰى من جوهر واحد وكشيئ واحد؛ ومن جملتها الهام سمى فيه كل من خالفنى من العلماء اليهود والنصارىٰ. ثم ما ألهمت الى عشر سنين بمثل هذه الالهامات وما كنت أدرى انى أومر بعد هذه المدة الطويلة وأسمّٰى مسيحا موعودا من الله تعالىٰ بل كنت خلت ان المسيح نازل من السماء كما هو مركوز فى مدارك القوم؛ ولكنى كنت اقول فى نفسى تعجبا ان الله لِم سمانى عيسى ابن مريم فى الهامه المتواتر المتتابع ولِم قال انك وانه من جوهر واحد، ولِم سمى المخالفين اليهود والنصارى؟ فظهرت عليّ معانى تلك الالهامات والاشارات بعد

مئلك

وعن ابن مسعود لا يأتى مائة سنة وعلى الارض نفس منفوسة اليوم رواه مسلم، وهكذا ذكر البخارى فى صحيحه والمضمون واحد لا حاجة الى الاعادة. فوجب من هذا على كل مؤمن ان يؤمن بموت الدجال بعد المائة من زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم والا فكيف يمكن التخلف فيما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بوحى من الله تعالى مؤكدا بقسمه، والقسم يدل على ان الخبر محمول على الظاهر لا تأويل فيه ولا استثناء والا فأي فائدة كانت فى ذكر القسم؛ فتدبر كالمفتشين المحققين. واما تطبيق هذين الحديثين فلا يمكن الا بعد تأويل حديث الدجال وجعله من قبيل الاستعارات؛ فنقول ان حديث خروج الدجال يدل على خروج طائفة الكذابين فى آخر الزمان من قوم النصارى، وفى الحديث اشارة الى انهم يشابهون آباءهم المتقدمين فى مكرهم وخديعتهم وانواع فتنهم وحرصهم على اضلال الناس كانهم هم، الا ان آباءهم كانوا مقيدين بالسلاسل والاغلال ولكن هؤلاء يخرجون من ذلك السجن ويضع الله عنهم اغلالهم فيعيثون يمينا وشمالا ويفسدون فى الارض

عشر سنین وبعد اشاعة البراهین فی ألوف من الناس، و بعد اشاعة هذه الالهامات فی خلق کثیر من المسلمین و المشرکین۔

فاسألوا الذین یظنون انه افتراء منحوت، أهذه علامات المفترین؟ وکانوا یقرؤن من قبل کتابی البراهین ویجدون فیه مجملا کل ما قلت فی هذه الایام مفصلا وکانوا یحبون ذلک الکتاب ویصدقون الهامات مذکورة ولا یعرضون کالمنکرین۔ فلما جاء میقات ربی وأمرت لاصدع بما سمیت فی الکتاب المذکور انقلبوا منکرین مکفرین، کأنهم سمعوا کلمة غریبة اوجاءهم ذکر محدث وکأنهم ما کانوا مطلعین علی ما کتبت فی البراهین۔ ولو کانوا عاقلین منصفین طالبین للحق مفتشین للحقیقة لتفکروا انی قول قد کتب من قبل وطبع وأشیع فی زمان ما کان أثر هذه الدعاوی فیه، ولتفکروا انی سوانح عمری ولقد لبثت فیهم عمرا من قبل، و

مثا

وکان خروجهم بلاءً عظیمًا لاهل الارضین۔ فکما ان تمیما رأی الدجال فی زمان النبی صلی الله علیه وسلم بالرؤیة الکشفیة الصادقة التی کانت من قبیل عالم المثال مجموعة یده الی عنقه ما بین رکبتیه الی کعبیه بالحدید فی الدیر، فکذلک کانت النصاری فی زمن اقبال الاسلام مقهورین مغلوبین غلت أیدیهم قاعدین فی الدیر، ثم أخرجوا بعد المأتین و الالف ووضع الله عنهم الاغلال و السلاسل وخلع علیهم خلعة العلوم الارضیة ابتلاءً من عنده فأشاعوا الفتن فی الارض بأیدی مبسوطة وکان قدرًا مقدورًا من رب العالمین والی خروجهم اشارة فی حدیث الآیات بعد المأتین، یعنی بعد المائة و الالف، و اشارة الی نزول المسیح الذی هو مفحم المفسدین۔ ثم بعد ذلک اذا نظرنا الی کلام الله تعالی فوجدناه ایضًا مخالفا لظواهر أحادیث خروج الدجال وما وجدنا فیه احتمالا ضعیفا و اشارة وهمیة الی ذلک بل هو یجوح هذه الخیالات بالاستیصال التام، ألم یکف لطالب قوله تعالی: وجاعل الذین اتبعوک فوق الذین کفروا الی یوم القیامة، ولا یخفی علی المتدبر ان هذه الآیة دلیل قطعی علی ان المسلمین والنصاری یرثون الارض ویتملکون اهلها الی یوم القیامة لأن المسلمین اتبعوا المسیح

لتفکروا فی رأس المأة وضرورة المجدد وبما وعد الله ورسوله، ولتفکروا فی مفاسد الزمان وبدعاتها ونسل النصاریٰ من کل حدب؛ فیاحسرة علیهم! انهم ظنوا ظن السوء بغیر فکر وتحقیق وامعان، وما کان لهم ان یتکلموا فی المؤمن الا بحسن الظن وما کان لهم ان یسارعوا علیٰ مجترئین وما حملهم علی الانکار الا استعجالهم وسوء ظنهم وبخلهم وعنادهم وقلة تدبرهم، فیاحسرة علی الحاسدین والمعاندین والظانین ظن السوء والسالقین۔

واما ما قلت فی وفاة المسیح فما کان لی ان أقول من عند نفسی بل اتبعت قول الله تعالیٰ وآمنت بما قال الله تعالیٰ عزوجل: یاعیسیٰ انی متوفیك ورافعك الیّ ومطهرك من الذین کفروا وجاعل الذین اتبعوك فوق الذین کفروا الیٰ یوم القیامة، فانظر کیف شهد الله علی وفاته فی کتابه المبین۔ ومعلوم ان الرفع وتطهیر ذیل المسیح من الزامات ۱۶

اتباعا حقیقیا والنصاریٰ اتبعوه اتباعا ادعائیا وقد وقع فی الخارج کما قال الله تعالیٰ، وکانت الکرة الاولی للمسلمین فی غلبتهم علی الارض ثم فی زماننا هذا غلبت النصاریٰ ونسلوا من کل حدب فوقع کما أخبر عنه فی الآیة الکریمة؛ فالآیة تحکم ان التملك والغلبة محدود فی المسلمین والنصاریٰ الی یوم القیامة، والدجال المعهود المتصور فی اذهان المسلمین لا یکون علی عقیدة النصاریٰ ولا علی عقیدة اهل الاسلام بل هو بزعمهم یخرج بادعاء الالوهیة ویقول انی اله من دون الله ویغلب امره علی الارض کلها غیر مکة وطیبة، فهذا یخالف نص القرآن الکریم لان القرآن کما ذکرت آنفا قد وعد لمتبعی عیسی ابن مریم علیه السلام وعدا مؤکدا بالدوام وقال: جاعل الذین اتبعوك فوق الذین کفروا الی یوم القیامة، ومعلوم ان الدجال الذی ینتظره قومنا هو بزعمهم لیس من متبعی عیسی علیه السلام ولا یؤمن بالمسیح ولا بانجیله، وما ذهب احد من علماء المسلمین الی انه یؤمن بعیسی ابن مریم بل یقولون انه یقول انی انا الله ولا یؤمن بالله ولا بأحد من الانبیاء؛ فالقرآن لا یجوز له موضع

اليهود و بهتاناتهم و غلبة اهل الحق وضرب الذلة على اليهود، وجعلهم مغلوبين مقهورين تحت النصارى و المسلمين، لقد وقعت هذه الانباء و المواعيد كلها وتمت وظهرت وما وقعت الا على صورتها وترتيبها و قد انقضت مدة طويلة على ظهورها ووقوعها۔ فكيف يعتقد عاقل بالغ ذوعقل سليم وفهم مستقيم بأن خبر التوفى الذى تقدم على هذه الاخبار فى ترتيب الآية الموصوفة هو غير واقع الى وقتنا هذا، و ما مات عيسى ابن مريم الى هذا الزمان الذي فسد بضلالات أمته، بل يموت بعد نزوله فى وقت غير معلوم ؟ ولا يخفى سخافة هذا الرأى على المتفكرين۔

و القائلون بحياة المسيح لما رأوا ان الآية الموصوفة تبين وفاته بتصريح لا يمكن اخفاؤه، جعلوا يؤولونها بتأويلات ركيكة و اهية، و قالوا ان لفظ التوفى فى آية يا عيسى انى متوفيك كان مؤخرًا فى الحقيقة

تدم فى زمان من الازمنه بل يخبر عن غلبة المسلمين او غلبة النصارى الى يوم القيامة فأى دليل يكون أوضح من هذا على ابطال وجود الدجال المفروض وعلى ثبوت كذب قول القائلين ؟ وأنت تعلم ان القرآن يقينى قطعى وليس كمثله حديث فى التواتر وحفظ الحق وعصمته، فافهم ان كنت من الطالبين۔

و اما قول بعض العلماء ان الدجال يكون من قوم اليهود فهذا القول أعجب من القول الاول، ألا يقرؤن فى القرآن آية ضربت عليهم الذلة و المسكنة ؟ فالذين ضرب الله عليهم الى يوم القيامة كل ذلة وأخبر فى كتابه الكامل المحكم ان اليهود يعيشون دائمًا تحت ملك من الملوك صاغرين مقهورين ولا يكون لهم ملك الى الابد، كيف يخرج منهم الدجال ويملك الارض كلها؟ الا ان كلمات الله صادقة لا تبديل لها ولكن القوم ما علموا معانى الاحاديث و ما فهموها حق فهمها، و الله يمنّ على من يشاء من عباده فيفهمه ما لم يفهم احدا من العالمين۔

من کل هذه الواقعات، أعنی عن رفع عیسٰی و تطهیره من البهتانات، ببعث
النبی المصدق وغلبة المسلمین علی الیهود وجعل الیهود من السافلین۔ و
مثا لکن الله قدم لفظ المتوفی علی لفظ رافعک وعلی لفظ مطهرک وغیرها مع
حذف بعض الفقرات الضروریة رعایة لصفاء نظم الکلام کالمضطرین۔
وکان اللفظ المذکور أعنی انی متوفیک فی آخر الفاظ الآیة فوضعه الله فی اولها
اضطرارا لرعایة النظم المحکم وکان الله فی هذا التأخیر والتقدیم من المعذورین
فلاجل هذا الاضطرار وضع الالفاظ فی غیر مواضعها وجعل القرآن عضین۔
والآیة بزعمهم کانت فی الاصل علی هذه الصورة: یا عیسٰی انی رافعک الیّ،
ومطهرک من الذین کفروا وجاعل الذین اتبعوک فوق الذین کفروا الٰی
یوم القیامة، ثم منزلک من السماء ثم متوفیک۔ فانظر کیف یبدلون کلام الله

وسمعت ان بعضهم ینظرون لفظ النزول فی قصة نزول المسیح ویعجز عن درک هذه النکتة
فهمهم وتضمحل طبائعهم وتلغب أفکارهم، فیحسبون بآرائهم السطحیة ان عیسٰی بن
مریم ینزل من السماء، ولا یرون ان القرآن قد اختار لفظ النزول فی مقامات شتی
وقال: انزلنا الحدید، وأنزل من الانعام، وأنزلنا علیکم لباسا، ومعلوم ان
الحدید لا ینزل من السماء بل یتکون فی المعادن، وکذلک یتولد الحمیر من الحمیر
والخیل من الخیل وما رأی احد من الناس ان هذه الحیوانات تنزل من السماء
وکذلک الالبسة تتخذ من القطن والصوف والجلود والحریر وهذه الاشیاء کلها
تکون فی الارض ولکن بحکم رب السموات، ولو اجتمع اهل الارض جمیعا علی ان یخلقوا
هذه الاشیاء بقوتهم وتدبیرهم لم یستطیعوا ابدا، فکأنها نزلت من السماء،
وقد قال الله تعالٰی: وان من شیئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم؛
فکل شیئ منزل من السماء بقدر معلوم بتوسط علل وأسباب أرضیة وسماویة
اقتضتها حکمة الله تعالٰی، فتبارک الله أحسن الخالقین۔
وللنزول معنی آخر وهو الارتحال من مکان والنزول فی مکان آخر کما جاء

ویحرفون الکلم عن مواضعها، ولیس عندهم من برهان علی هذا ان یتبعون الا اهواءهم وما کان لهم ان یتکلموا فی القرآن الا خائفین۔ وانت تعلم ان الله منزه عن هذه الاضطرارات وکلامه کله مرتب کالجواهرات، والتکلم فی شأنه بمثل ذلك جهالة عظیمة و سفاهة شنیعة، ومایقع فی هذه الوساوس الا الذی نسی قدرة الله تعالی وقوته وحوله، واحتقره وما قدره وما عرف شأن کلامه بل اجترأ وألحق کلام الله بکلام الشاعرین۔

وکیف یجوز لأحد من المسلمین ان یتکلم بمثل هذا، ویبدل کلام الله من تلقاء نفسه ویحرفه عن موضعه من غیر سند من الله ورسوله، ألیست لعنة الله علی المحرفین؟ ولو کانوا علی الحق فلم لا یأتون ببرهان علی هذا التحریف من آیة او حدیث او قول صحابی او رأی امام مجتهد ان کانوا من الصادقین؟ صـ۱۸

فی حدیث مسلم ان المسیح الدجال ینزل دبر أحد وعیسی ینزل عند المنارة البیضاء شرقی دمشق۔ والعجب من القوم انهم یفهمون من نزول عیسیٰ نزوله من السماء و یزیدون لفظ السماء من عندهم ولا تجد أثرا منه فی حدیث؛ واما ماذکر فی قصة نزول عیسیٰ انه ینزل واضعا کفیه علی جناحی الملائکة، فلیس هذا اللفظ دلیلا علی نزوله من السماء وقد جاء مثل هذا اللفظ فی فضائل الذی یخرج من بیته لطلب علم الدین، وکذلك نظائره کثیرة فی الاحادیث ولو لم یکن خوف طول المکتوب لذکرت کلها، بل الحق الذی کشف الله علیّ امر یقبله کل مؤمن طالب الحق ولا یأبی الا الذی لا یتخذ سبیل المهتدین۔ وهو ان نزول المسیح عند المنارة البیضاء شرقی دمشق واضعًا کفیه علی أجنحة ملکین اشارة الی شیوع امره فی بلاد الشام خالصا من العلل السماویة منزها عن دخل الاسباب الارضیة وعن دخل سلطانها ودولتها وعساکرها وافواجها ومس تدابیرها، بل یعلو امره بحمایة الله وجنده السماوی کأنه نزل علی أجنحة الملائکة، واما الدجال فیخرج بالحیل الارضیة و

وكيف نقبل تحريفاتهم التى لادليل عليها من الكتاب والسنة ولانجدها الاكتحريف اليهود من تلبيس الشياطين۔ واما السلف الصالح فما تكلموا فى هذه المسألة تفصيلا، بل آمنوا مجملا بان المسيح عيسى بن مريم قد توفى كما ورد فى القرآن، وآمنوا بمجدد يأتى من هذه الامة فى آخر الزمان عند غلبة النصارى على وجه الارض اسمه عيسى بن مريم، وفوضوا تفصيل هذه الحقيقة الى الله تعالى وما دخلوا فى تفاصيله قبل الوقوع، وكذلك كانت سيرتهم فى الانباء المستقبلة كما هى سنة الصالحين؛ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا سنتهم وتركوا سيرتهم وأوّلوا قول الله ورسوله الى ما اشتهت أنفسهم ثم أصروا عليه كأنهم عرفوا أسرار الله يقينا وكأنهم كانوا من المستيقنين۔ ألم يعلموا ان الله صرح فى القرآن العظيم بان المتنصرين ما اشركوا وما ضلوا الا بعد وفاة المسيح، كما يفهم من آية فلما توفيتنى كنت

التدابير المنحوتة من عند نفسه و التلبيسات التى تجدد فى كل حين۔

صـ۱۹ حاشیہ

وانى سمعت ان بعض علماء هذه الديار يقولون ان جملة يا عيسى انى متوفيك مؤخرة من جملة ورافعك اليّ ومقدمة من جملة ومطهرك من الذين كفروا ومن جملة وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة، ولكن انت تعلم يا اخى ان هذا التأويل باطل بالبداهة ومستنكر جدا۔ لان الامر لو كان كذلك لوجب ان يموت المسيح بعد الرفع وقبل هذه الواقعات التى ذكرها القرآن بعد ذكر الرفع، أعنى قبل تطهير ذيله من بهتانات اليهود وقبل جعل متبعيه الغالبين على الذين كفروا، وهم يعتقدون بان المسيح ما مات الى هذا الزمان وقد تمت هذه المواعيد كلها ووقعت بأسرها۔ فالعجب من عقلهم لِمَ يقولون على خلاف ما يعتقدون وقد اتفقوا على ان المسيح لايموت بعد الرفع فقط بل بعد الرفع وبعد تطهير ذيله من بهتانات اليهود ببعث خاتم النبيين وبعد غلبة متبعيه على الذين كفروا، فعلى هذا يلزمهم ان يعتقدوا بان جملة يا عيسى انى متوفيك مؤخرة من جملة وجاعل الذين اتبعوك

انت الرقيب عليهم ؟ فلو لم يتوفّ المسيح الى هذ الزمان للزم من هذا ان يكون المتنصرون على الحق الى هذ الوقت ويكونوا مؤمنين موحدين۔ يا حسرة عليهم ! لم لا يتفكرون فى هذه الآيات ، أليس فيهم رجل رشيد وفهيم و أمين ؟ و انت تعلم ان آية فلما توفيتنى قد دلت بدلالة صريحة واضحة بينة على ان ضلالة النصارىٰ و اتخاذهم العبد الها مشروطة بوفاة عيسىٰ عليه السلام ولا ينكره الا من عاند الحق بسوء تمييزه و استعمل المكابرة و التحكم بجهله وحمقه و أبى متعمّدا من ان يكون من المهتدين۔ و اذا قيل لهم آمنوا بما صرّح الله فى كتابه من وفاة المسيح وضلالة النصارىٰ بعد وفاته لا فى زمن حياته ، قالوا أنؤمن بمعانى تخالف الاحاديث ، وقد كانوا يعلّمون الناس ان الخبر الواحد يرد بمعارضة كتاب الله ، فنسوا ما ذكروا الناس و انقلبوا الى الجهل بعد ما كانوا عالمين۔ وما نجد

فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ، فلزمهم ان يقولوا ان ترتيب الآيات كان فى الاصل هكذا ، أعنى يا عيسىٰ انى رافعك الى و مطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ، ثم بعد القيامة منزلك من السماء ثم متوفيك ؛ فلا سبيل لهم الى تحريف هذه الآيات و تقديمها و تأخيرها من عند أنفسهم الا ان يقولوا ان المسيح لا ينزل ولا يموت الا بعد يوم القيامة و هذا خُلف۔ فيا حسرة عليهم ! لم يحرفون كلم الله عن مواضعها مع عجزهم عن وضعها فى موضع آخر ! و ذلك من اعجازات القرآن ان محرف آياته لا يستطيع ان يحرف ويبدل ترتيبه المحكم المرصع الابلغ ، فينكشف كذبه على النساء و الصبيان فضلا عن العلماء الراسخين ؛ فسبحان من انزل القرآن باعجاز مبين۔ و العجب من قومنا انهم كانوا يقرؤن فى البخارى وغيره من الصحاح ان المسيح الموعود من هذه الامة و امامهم منهم و لا يجيئ نبى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خاتم النبيين وما كان لاحد ان ينسخ القرآن بعد تكميله ، ثم نسوا كل ما علموا و عرفوا و اعتقدوا وضلوا و أضلوا

فی حدیث ذکر رفع المسیح حیا بجسدہ العنصری بل نجد ذکر وفاۃ المسیح فی البخاری و الطبرانی وغیرہما من کتب الحدیث، فلیرجع الی تلک الکتب من کان من المرتابین۔

واما ذکر نزول عیسٰی ابن مریم فما کان مؤمن ان یحمل ھذا الاسم المذکور فی الاحادیث علی ظاھر معناہ، لانہ یخالف قول اللّٰہ عز وجل: ما کان محمد ابا احد من رجالکم ولکن رسول اللّٰہ وخاتم النبیین۔ الا تعلم ان الرب الرحیم المتفضل سمّٰی نبینا صلی اللّٰہ علیہ وسلم خاتم الانبیاء بغیر استثناء، وفسرہ نبینا فی قولہ لا نبی بعدی ببیان واضح للطالبین؟ ولو جوزنا ظھور نبی بعد نبینا صلی اللّٰہ علیہ وسلم لجوزنا انفتاح باب وحی النبوۃ بعد تغلیقھا وھذا خُلف کما لا یخفی علی المسلمین۔ وکیف یجیئ نبی بعد رسولنا صلی اللّٰہ علیہ وسلم وقد انقطع الوحی بعد وفاتہ وختم اللّٰہ بہ النبیین؟ انعتقد

۲۰

کثیر من الجاھلین۔

و اما الاختلافات التی توجد فی ھذہ الاحادیث فلا یخفی علی مھرۃ الفن تفصیلھا، وقد ذکرنا شطرًا منھا فی رسالتنا "الازالۃ" فلیرجع الطالب الیھا۔ وقد جاء فی حدیث ان المسیح و المھدی یجیئان فی زمن واحد؛ وجاء فی حدیث آخر انہ لا مھدی الا عیسٰی؛ وجاء فی حدیث ان المسیح و المھدی یتلاقیان ویشاور المھدی المسیح فی مھمات الخلافۃ ویکون زمانھما زمانًا واحدًا؛ وفی حدیث آخر ان المھدی یبعث فی وسط قرون ھذہ الامۃ و المسیح ینزل فی آخرھا؛ وفی حدیث من البخاری ان المسیح یجیئ حکمًا عدلا فیکسر الصلیب، یعنی یجیئ فی وقت غلبۃ عبدۃ الصلیب فیکسر شوکۃ الصلیب ویقتل خنازیر النصاری؛ وفی حدیث آخر انہ یجیئ فی وقت غلبۃ الدجال علی وجہ الارض فیقتلہ بحربتہ۔ فاعلم ان ھذا المقام مقام حیرۃ وتعجب للناظرین۔ وتفصیلہ ان مجیئ المسیح لکسر صلیب النصاری و قتل خنازیرھم یشھد بصوت عال علی ان المسیح الموعود لا یجیئ الا فی وقت غلبۃ النصاری

۲۱

سورۃ الاحزاب: ۴۱

بأن عیسی الذی انزل علیه الانجیل هو خاتم الانبیاء لا رسولنا صلی الله علیه وسلم؟ انعتقد ان ابن مریم یأتی و ینسخ بعض احکام القرآن ویزید بعضاً فلا یقبل الجزیة ولا یضع الحرب، وقد امر الله بأخذها و أمر بوضع الحرب بعد أخذ الجزیة؟ ألا تقرء آیة یعطوا الجزیة عن ید وهم صاغرون؟ فکیف ینسخ المسیح محکمات الفرقان، وکیف یتصرف فی الکتاب العزیز و یطمس بعض أحکامه بعد تکمیلها؟ فأعجبنی انهم یجعلون المسیح ناسخ بعض احکام الفرقان ولا ینظرون الیٰ آیة: **الیوم اکملت لکم دینکم** ولا یتفکرون انه لو کانت لتکمیل دین الاسلام حالة منتظرة یرجی ظهورها بعد انقضاء الوف من السنوات لفسد معنی اکمال الدین و الفراغ من کماله بانزال القرآن و لکان قول الله عزوجل الیوم اکملت لکم دینکم من نوع الکذب و خلاف الواقعة، بل کان الواجب فی هذه الصورة

۲۱

علی وجه الارض و تسلطهم علیها و شیوع المذهب الصلیبی فی جمیع اقطار العالم بالشوکة التامة و القوة الکاملة و حمایة السلطنة و الدولة۔ ثم اذا نظرنا الیٰ احادیث خروج الدجال فنجد فیها کأن المسیح لا ینزل الا فی وقت غلبة الدجال علی وجه الارض و انا اذا صدقنا حدیث مجیء المسیح عند تسلط النصاری علی وجه الارض و اعتقدنا بانه یجیء بکسر صلیب النصاری و استئصال شوکة مذهبهم، فیلزم من ذلک ان نکذب حدیثاً آخر الذی یدل علی ان المسیح یأتی لقتل الدجال عند غلبته علی وجه الارض کلها غیر مکة و طیبة؛ فان تسلط الدجال علی وجه الارض کلها و تسلط النصاری علی وجه الارض کلها فی زمان واحد نقیضان متخالفان؛ ومعلوم ان النقیضین لا یجتمعان فی وقت واحد ولا یرتفعان، فثبت بالضرورة ان من هذین الخبرین خبر حق وخبر باطل۔ ثم اذا نظرنا الی الواقعات الموجودة فوجدنا حکومة النصاری قد أحاطت کالدائرة علی اهل الارضین، ونری ان السلاطین کلهم یرتعدون من هولهم وقد ظهرت علی قلوبهم خوف و انحجام و اعتقدوا انهم علیهم

ان يقول الرب تبارك وتعالىٰ انى ما انزلت هذا القرآن كاملاً على محمد صلى الله عليه وسلم بل سأنزل بعض آياته على عيسىٰ بن مريم فى آخر الزمان، فيومئذ يكمل القرآن وما كمل الى هذا الحين۔

وانت تعلم ان هذا القول فاسد بالبداهة ولا يظن كثل هذا الا الذى هو من أكابر المعتدين، نعم يوجد فى بعض الاحاديث لفظ نزول عيسىٰ بن مريم ولكن لن تجد فى حديث ذكر نزوله من السماء بل ذكر وفاته موجود فى القرآن، وما جاز ان يكون هذا التوفى بعد النزول؛ لان الفتن التى أشير اليها فى آية فلما توفيتنى انما هاجت وظهرت على وجه الارض من مدة طويلة وتمت كلمة ربك كما قال، وترى النصارى يتخذون لهم الٰها و ابن الٰه؛ وكذلك تدل آية يا عيسىٰ انى متوفيك على ان عيسىٰ قد توفى وكان الله خليفة له الى يوم القيامة، فكيف يمكن نزوله بعد الموت وقد قال الله تعالىٰ:

غالبون۔ ولكنا لا نرى من الدجال الموهوم المتصور فى خيالات القوم أثرا ولا علامة، ونرى ان فتن النصارى قد تكاثرت وامتلأت الارض من مكائدهم، فهذا دليل واضح على أنّ المعنى الصحيح نزول المسيح عند غلبة النصارى على اهل الارض۔ ولا سبيل الى تطبيق هذه الاحاديث المتعارضة الا ان نقول ان قسيسى النصارى هم الدجال المعهود، ووجب علينا ان نفسر الاحاديث بنحو ظهرت معانيها فى الخارج؛ فان الاحاديث التى ذكرناها آنفا كان بعضها قائداً الى ان المسيح ينزل عند شوكة النصارى وشوكة صليبهم وتسلطهم فى الارض، وكان بعضها قائداً الى انه لا ينزل الا فى وقت خروج الدجال وتسلطه على وجه الارض كلها؛ فرأينا آثار القائد الاول ووجدناها واقعة فى زماننا، ونرى ان اخبار شوكة الصليب قد تمت ووقع كلها كما أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأيناها بأعيننا؛ واما القائد الذى كان مخالفها ومعارضا لمعانيها، أعنى حديث خروج الدجال فما ظهر أثر منه، فالذى ظهر من المعنيين هو الحق والذى ما ظهر من المعنيين هو الباطل الذى أخطأ فيه نظر المتفكرين۔

۲۳

ويمسك التى قضى عليها الموت، وقال: حرام على قرية أهلكناها انهم لايرجعون۔ ولايوجد فى حديث ان عيسىٰ يجيئ بعد وفاته ويخرج جسمه من القبر، والجسم الذى دفن فى القبر كيف ينزل من السماء؟ فهذه القرائن دالة على ان للنزول معنى آخر والا فكيف يمكن ان يخبر الله اولا بوفاة المسيح ويخبر بأنه خليفة بعد وفاته وبأنه متمم أغراضه بعده وجاعل أتباعه فوق الذين كفروا الىٰ يوم القيامة بارسال رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وبارسال عباد محدثين ملهمين الذين يصدقون المسيح، ثم يرجع فيناقض قوله الاول ويقول انه لم يمت بل هو نازل من السماء، فكأنه نسى قوله السابق ونسى آياته ولكنك لن تجد اختلافًا فى كلامه، فلا تنسب اليه اقوالا قد وقعت فى غاية الضد والتناقض۔ ووجب علينا ان نصرف مثل هذه الكلمات عن الظاهر، ولوكانت موجودة فى

ومن الاختلافات العظيمة فى احاديث هذا الباب ان بعض الاحاديث يدل على ان المسيح لا يأتى الا تابعا ومطيعا للمهدى؛ فان الائمة من قريش والمسيح ليس من قريش، فلا يجوز ان يستخلفه الله لهذه الامة؛ وبعضها يدل على ان المسيح يأتى حكما عدلا واماما وخليفة من الله تعالىٰ وكل الامر يكون فى يديه ولايتبع احدا الاوحى الله الذى ينزل عليه الى اربعين سنة، فينسخ بوحيه بعض احكام القرآن ويزيد بعضًا ويختم الله به النبوة والوحى ويجعله خاتم النبيين۔ ومع هذا يقولون ان وحيه لا يعارض وحى القرآن ويصلى المسيح كما يصلى المسلمون ويصوم كما يصومون، ولكنهم عند هذا القول ينسون قولهم الاول الذى قد صرح فيه ان المسيح ينسخ بعض احكام الفرقان، فيضع الجزية وما وضع القرآن الجزية قط حتى تم وكمل ونزلت آية اليوم اكملت لكم دينكم؛ وكذلك قالوا ان المسيح يقتل الخنزير وما نرى فى القرآن حكمًا لقتل خنازير اهل الارض بل منع من تضييع اموال الذميين ونهب أملاكهم بعد ان أعطوا الجزية صاغرين۔
والعجب ان هذه العلماء آمنوا بان الله تعالىٰ يوحى الى المسيح الى

حدیث بالفرض والتقدیر، ونرجع الی تأویل یوافق القرآن۔ فانظرکیف بین اللہ تعالیٰ وفاۃ المسیح فی کتابہ؛ ثم انظرھل یکون من البیان والشرح والایضاح والتصریح اکثرمن ھذا۔ ثم انظرانہ عز اسمہ ماقال رافعک الی السماء بل قال رافعک الیّ وقولہ رافعک الیّ یشابہ قولہ: ارجعی الی ربک راضیۃ مرضیۃ، ومامعنی ھذا الا الوفاۃ، فاستیقظ وکن من المتدبرین۔ ۲۳

ایھا العزیز! کیف نقبل عقیدۃ یخالف نصوص القرآن ویعارض بیانہ ولادلیل معہ ولاسبیل الیہ، ولایأتون بحجۃ علیہ ولابرھان ساطع، واظن انک تفھم اذا انصفت وفکرت، وقد کتبت کل ذلک فی کتبی مع الدلائل واکرہ التطویل فی مکتوبی ھذا فانہ یوجب الملال فاقتصرت علی ماکتبت ومن یدرس کتاب اللہ حق دراستہ فأتیقن ان یصل الی اعلیٰ مراتب الیقین

اربعین سنۃ، وکانوایعتقدون من قبل بأن وحی النبوۃ قد انقطع، فیاحسرۃ علیھم انھم یعلمون مضار عقائدھم ثم لایترکونھا وأراھم کالناعسین۔ واعجبنی انھم یجمعون فی عقائدھم اختلافات عجیبۃ ولاینظر احد منھم الی ھذہ التناقضات؛ یؤمنون بعقیدۃ ثم یرجعون ویؤمنون بعقیدۃ اخری تخالف الاولی وتعارضھا، مثلاً انھم یومنون بالیقین التام ان المسیح یأتی حکماً عدلاً والناس یحکمونہ ویرفعون الیہ مشاجراتھم ویجعلہ اللہ خلیفۃ فی الارض، ثم یقولون ان عیسیٰ ینزل تابعاً للمھدی والحکم العدل ھو المھدی لاعیسیٰ الذی لیس من قریش، ویقولون ان ھذا الامر من الواقعات الحقۃ ان عیسیٰ ینزل عند غلبۃ النصاری واستیلاءھم علی وجہ الارض ونسلھم من کل حدب فیکسر صلیبھم ویقتل خنازیرھم، ثم یرجعون ویقولون ان المسیح لاینزل الاعند خروج الدجال ویقولون ان الدجال لیس من الذین اتبعوا اناجیل النصاری وآمنوا بانبیاءھم وکتبھم ودیانتھم بل ھو رجل لایتبع عیسیٰ ولایؤمن بنبی من الانبیاء بل یخرج بادعاء الالوھیۃ وبملک الارض کلھا غیرمکۃ وطیبۃ ویقول انی انااللہ رب العالمین۔ فانظرکیف یسلکون ۲۴

فی هذا الامر و یتفق رأیه برأیی و یکشف بین یدیه کل ما قلته فتدبر۔ أنار الله عقلك وجعلك من المستیقنین۔ وینبغی لك۔ رحمك الله۔ ان تقدم القرآن وتعظم آیاته فانه یقینی، وکل آیة قطعیة متواترة وما مسته أیدی الناس وما اختلط به شیئ من اقوال بنی آدم وانه کلام ربانی لا شك فیه وانه آیات الٰهیة لاریب فیها، و اما الاحادیث فانت تعلم ان کلها آحاد الا القدر القلیل الذی هو کالنادر، فتفکر فی هذا بطهارة النفس وصحة النیة وسلامة القلب، وأدعو ان یؤیدك الله بالهامه ویهب لك لطف النظر ودقة الفکر ویکون معك ویجعلك من العارفین۔

۲۴ و اما ایمان قومنا و علمائنا بالملائکة وغیرها من العقائد فلسنا نجادلهم فیه ولا نخطئهم فی ذلك، ولیس فی هذه العقائد عندنا الا التسلیم، و انما

مسلك السکاری ولا یثبتون علی قول وما لهم عقیدة من قرار ولا یتدبرون کالعاقلین۔ وانی اری ان الله سلب عنهم قوة الفیصلة ونزع منهم طاقة الآراء الصحیحة وترکهم فی ظلمات المنی هائمین۔ و السرّ فی ذلك انه ما رآهم حریاً بالاسرار الالٰهیة و رأی رؤسهم خالیة من القوی المدرکة الفاطنة فنزع منهم حلل الانسانیة وردهم الی صور البهائم والسباع والافاعی وألحقهم بالسافلین۔

والذین أوتوا أکل المعارف غضاً طریاً و رزقوا من العلوم الصادقة حظاً وافراً فما جهلوا الطریق وما نسوا المشرب وأصابوا فی فهم آیات الله وما ضاع من أیدیهم علم الروحانیین۔ وذلك فضل الله یؤتیه من یشاء، یضل من یشاء ویهدی من یشاء الی بحر لا ساحل له، والله یعلم حیث یجعل فضله ولا یخفی علیه قلب ولا شاکلة، وقد خلق الناس وهو یعلم حقیقة العالمین۔

۲۵ ولنرجع الی ذکر الاحادیث فنقول ان الذین حملوا أنباءها المستقبلة علی معانیها الظاهرة مع تعارضها بالقرآن فقد أخطأوا اخطأ کبیراً وکان سببه استغراقهم فی الآثار والذهول عن کلام الله تعالیٰ، فصارت أنظارهم مقصورة فی الاخبار وأفکارهم

نحن مناظرون فی امر نزول المسیح من السماء، ولا نسلم انه ثابت من الکتاب و السنة؛ و ان کان ثابتاً فلا ینبغی لنا ولا لاحد ان یأبی و یتمعض من قبوله، فانه لا یفر من قبول الحق الا ظالم معتد لا یحب الصدق اوضال جاهل لا یعرف قدرها؛ و اما ان کان غیر ثابت فلا ینبغی لصالح ان یختاره لنفسه، فکیف یدعو الیه رجلاً یمشی علی صراط مستقیم وکیف یحسبه من الکافرین؟ دان امر الدین امر جلیل الخطب عظیم القدر لا ینبغی لاحد ان یستعجل فیه بل اللازم الواجب علی کل مسلم مؤمن ان یطرح من بینه البخل و الشحناء و یدعو الله و یسأله بالتضرعات و الابتهالات هدایة من لدنه، ومن یهدی الا الله وهو أحسن الهادین۔ ومن نظر فی القرآن وفکر فی الفرقان بالتدبر و الامعان فیظهر علیه کل ما سولت للعلماء أنفسهم وقد عتوا عتواً کبیراً، وعاندوا الحق و أشاعوا کذباً و زوراً، وان الحق

مبذولة فی تنقیدها و تمیزها، و أنفدوا أعمارهم فیها و أضلوا أنفسهم فی سککها و ما التفتوا الی مصحف الله و استنباط مسائلها، فبقی الفرقان کالمستتر من أعینهم وبقیت أسراره کالدرر المکنونة او الخزائن المدفونة، ما عرفوها وما رعوها حق رعایتها و أکبوا علی کتب أخری کالمعرضین۔ و لو أنهم توجهوا الی القرآن لکشف الله علیهم سر کل حقیقة و نجاهم من براری الشبهات، و لکنهم ما شاؤا ان ینوروا و اختاروا العمی و عادوا قوماً منورین، فمن اعظم خطیئاتهم انهم لم یفهموا حقیقة المسیح الموعود الذی أخبروا عنه وقالوا ان عیسیٰ بن مریم علیه السلام ینزل من السماء وقد کانوا یقرؤن فی القرآن انه توفی ولحق باخوانه الذین خلوا من قبله، فنسوا ما کانوا یعلمون و اتبعوا ما قیل بعد المأتین، و نبذوا آیات الله وراء ظهورهم کأنهم ما وجدوا فی القرآن أثراً من أخبار وفاة المسیح وکأنهم کانوا من الغافلین۔ و اذا قیل لهم ان الله قد أخبر عن وفاة المسیح فی آیاته المحکمات و قال:

يحلوا ولودفنوه تحت الارضين۔

ولندع الآن ذكرهؤلاء ونأخذ فى ذكر ادعائنا مكررا لينظر المنصفون هل يجب عليهم قبول ذلك او ردّه، فنقول ان ديننا هذا الذى اسمه الاسلام ما أراد الله ان يتركه سدى وما أراد ان يبطله ويخربه من أيدى الاعداء، بل قال وهو أصدق الصادقين: وعد الله الذين امنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم[1]، وقال: انا نحن نزلنا الذكر و انا له لحافظون[2]، وقال: وآخرين منهم لما يلحقوا بهم[3]، وقال: ثلة من الاولين و ثلة من الاخرين[4]۔ فهذه كلها مواعيد صادقة لتأييد الاسلام عند ظهور الفتن وغلبة المعاصى و الآثام، وأى فتن اكبر من هذه الفتن التى ظهرت على وجه الارض؟ و ان النصارى قد دخلوا على الناس من باب لطيف وسحروا أعين الناس

مـ۲۵

يا عيسى انى متوفيك[5]، وقال حكاية عنه: فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم[6]، وقال: وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل[7]، قالوا نؤمن بقصص القرآن و الاحاديث قاضية عليه وعلى قصصه، فانظر كيف يتركون القرآن مع كونهم من المسلمين۔

والعجب منهم انهم يظنون ان الاحاديث تشهد على نزول المسيح من السماء مع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر غير مرة عن وفاة المسيح، فقال فى حديث كما جاء فى الطبرانى و المستدرك عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى توفى فيه لفاطمة: ان جبرائيل كان يعارضنى القرآن كل عام مرة و انه عارضنى بالقرآن العام مرتين، وأخبرنى انه لم يكن نبى الا عاش نصف الذى قبله، وأخبرنى ان عيسى بن مريم عاش عشرين ومائة سنة فلا أرانى الا ذاهبا على رأس الستين۔ واعلموا ايها الاخوان ان هذا الحديث صحيح ورجاله ثقات وله طرق وهو يدل بدلالة صريحة على

مـ۲۶

[1] النور: ۵۶ [2] الحجر: ۱۰ [3] الجمعة: ۴ [4] الواقعة: ۴۰-۴۱
[5] آل عمران: ۵۶ [6] المائدة: ۱۱۸ [7] آل عمران: ۱۴۵

وقلوبهم وآذانهم بالمكائد التى هى دقيقة المآخذ و أضلوا خلقا كثيرًا وجاؤا بسحر مبين۔ ثم اعلم ان للمسيح الموعود كما جاء فى الاحاديث ثلث علامات۔

الاول انه يجيئ عند غلبة النصارىٰ وعند غلبة مكائدهم وشدة جهدهم لاشاعة مذهب التنصر، فيأتى و ينزل فيهم و يكسر صليبهم و يقتل خنازيرهم ولا يغزو ولا يحارب، بل كل ذلك يفعل بالقوة السماوية والطاقة الروحانية والاسلحة الفلكية و يضع الحرب و يظهر كالمساكين۔ ص۲۶

والثانى انه يتزوج وذلك ايماء الى آية تظهر عند تزوجه من يد القدرة و ارادة حضرة الوتر، وقد ذكرناها مفصلا فى كتابنا التبليغ والتحفة وأثبتنا فيهما ان هذه الآية ستظهر على يدى، ولولا هذه الآية لما كان سبب معقول لذكر هذه العلامة فان التزوج ليس من امور نادرة متعسرة، لكى يقال انه

موت المسيح - ولا يقال ان الرفع هو الموت فان الموت عبارة عن خروج الروح عن الجسم العنصرى فان كان المسيح رفع بجسمه العنصرى فهو حى الى الآن؛ فلو فرض حياة المسيح الى هذه الايام للزم ان يكون نبينا حيا الى نصف هذه المدة وهذا باطل فاسأل العادّين۔ وكذلك أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن موت عيسى عليه السلام فى حديث آخر وقال: اذا سألنى ربى عن فساد امتى فأقول فى جوابه فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم كما قال العبد الصالح من قبلى يعنى عيسى عليه السلام؛ فانظر كيف أشار الى وفاة المسيح بحيث استعمل لنفسه جملة فلما توفيتنى كما استعمله المسيح لنفسه و انت تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفى وقبره المبارك موجود فى المدينة، فانكشف معنى التوفى بجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واقعة المسيح و واقعة نفسه واقعة واحدة، وظهر ان معنى التوفى فى آية فلما توفيتنى الاماتة لا غيرها من المعانى المنحوتة التى لا اصل لها فى لغة العرب؛ فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات، ولو كان معناه الرفع الى السماء حيا مع الجسم العنصرى كما هو زعم القوم لرفع اذًا نبينا صلى الله عليه وسلم الى السماء حيًا مع الجسم العنصرى؛ فانه جعل نفسه شريك ص۲۷

لایقدر علیه کاذب الّا المسیح الصادق الذی جاء من رب العالمین۔ بل التزوج امر عام یقدر علیه کل رجل ذی مال و ثروة حتی الکافر و الفاسق فضلا من ان یکون محدودا فی نبی او ولی، فثبت انه اشارة الٰی آیة عظیمة تظهر عند تزوجه، وقد فصلناها فی کتابنا للناظرین۔

الثالث انه یولد له وهذا ایضا کلام ایماضی کمثل قوله یتزوج، و فیه اشارة الی انه یولد له ولد صالح یضاهی کمالاته، و الا فما التخصیص فی الاولاد فقط؟ أوجود الاولاد امر مستبعد فی غیر المسیح؟ بل یوجد فی کل قوم وکاذب وصادق؛ فهذه علامات للمسیح الصادق أنبأ بها خیر المنبئین، وهی کلها صدقت فی نفسی وهذه من علامات یعرف بها صادق۔ ومن علامات اخری ان الله تعالیٰ أظهر علی یدی بعض آیات و أنبأنی أخبارا قبل وقوعها، وقد استجاب کثیرا من أدعیتی ونصرنی فی کل موطن، وقد فتحت علی ابواب الهاماته و انا یومئذ ابن اربعین، فما ترکنی وما ودعنی وما

مثل ۲۴

عیسٰی علیه السلام فی لفظ التوفی الذی یوجد فی آیة فلما توفیتنی کما جاء فی حدیث البخاری۔ ولو جعلنا من عند أنفسنا للمسیح معنی خاصا فی هذه الآیة وقلنا ان التوفی فی حق رسولنا صلی الله علیه وسلم هو الوفاة ولکن فی حق عیسٰی علیه السلام أرید منه الرفع مع الجسم العنصری لا شریک له فی هذا المعنی، فهذا ظلم وزور وخیانة شنیعة و ترجیح بلا مرجح و استخفاف فی شأن رسول الله صلی الله علیه وسلم و ادّعاء بلا دلیل و اضح وحجة ساطعة و برهان مبین۔

ویقولون ان یاجوج و ماجوج یخرجون فی زمن المسیح و ینسلون من کل حدب ویملکون الارض کلها کما ورد فی القرآن العظیم، فهذا حق لا نجادلهم فیه۔ ویقولون ان المسیح لا یحاربهم بل یدعوا علیهم فیموتون کلهم بدعائه بدودتنزله فی رقابهم وهذا ایضا حق ولیس عندنا الا التسلیم، ولکنهم أخطأوا فیما قالوا ان یأجوج و مأجوج یموتون فی زمن عیسی کلهم فان یأجوج و مأجوج هم النصاری

مثل ۲۵

أضاعني بل خصصني بالتحديث والمكالمة وأمرني لأتم حجة على المتنصرين- ولو كان عيسٰى حيا بجسده العنصري في السماء الثانية كما هو زعم قومي فكان الواجب ان ينزل في هذا الوقت؛ فان الامم قد هلكت بمكائد النصارى و بلغت المفاسد منتهاها، والقعود على السموات مع ضلالة اهل الارض وفساد امته شيئ عجيب؛ وما نعلم ما الفائدة في هذا القعود واضاعة العمر وما كان الله ليضيع عمره في زاوية السموات وقد رأى امته قد وقعت في هوة الهلاك وافسدت في الارض اكثر مما افسد الدجالون من قبل، ولا نظير لهم في اشاعة الكذب والشرك من آدم الى هذا الوقت- ألا ترى ان موسٰى عليه السلام لما كلم ربه على طور سينين، واتخذت امته من بعده عجلا جسدًا له خوار، كيف أنبأ الله موسى بهذه الواقعات كلها، وقال ارجع الى قومك بقدم العجلة فانهم قد هلكوا باتخاذ العجل الهًا، فرجع موسٰى غضبان أسفا وأخذ بلحية اخيه ووقع ما تقرء في القرآن، وما كان فتنة العجل اشد من فتنة المتنصرين-

۲۸

من الروس والاقوام البرطانية؛ وقد أخبر الله تعالىٰ عن وجود النصارى واليهود الى يوم القيامة وقال: فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة فكيف يموتون كلهم قبل يوم القيامة؟ فلو أردنا من الاماتة الاماتة الجسمانية لخالف الحديث القرآن وعارضه؛ فان القرآن يخبرنا عن بقائهم وبقاء نسلهم الى يوم القيامة بل يشير الى ان السموات يتفطرن عليهم وتقوم القيامة على اشرارهم الباقين- ومن ههنا ظهر ان الجملة يضع الجزية التي جاء في بعض نسخ البخاري ليست بصحيحة والصحيح ان

* لا يقال ان هذا التفسير خلاف الاجماع وان القوم قد اتفقوا على انهم قوم لا يشابهون خلق الانسان ولهم آذان طويلة، لانهم قد اتفقوا على ان يأجوج ومأجوج قوم محصورون في الاقليم الرابع وهم أزيد نسلا وعددًا من كل قوم، وهذا باطل بالبداهة لانا لا نرى في الاقليم الرابع اثرمنهم ولا من بلادهم ومدنهم وعساكرهم مع ان عمارات الارض قد ظهرت كلها، فالروايات في هذا الباب باطلة كلها، نفس عليها روايات مثلها ومن من

و انت تعلم ان فتنة النصارى مع شدة أهوالها وكثرة ضلالها و غلبتها على وجه الارض كلها قد امتدت و مكثت الى ألفين من سنة وفاة المسيح، و لكن ما نزل عيسٰى الى هذا الوقت الذى اخبر عنه اهل الكشف كلهم وما نرى آثار نزوله؛ فهذه امور لا نرى جوابها عند هذه العلماء، وقد رؤا منى آيات فلم يلتفتوا الى ذلك و قالوا استدراج او رمل و بهتوا لشدة اعجابهم وجحدوا بها و استيقنتها أنفسهم ظلما وعلوّا وكان لها من قلوبهم مكان وفى أعينهم قدر ولكنهم كذبوا حسدا من عند أنفسهم، فنعوذ بالله من الحاسدين، وتركوا الحق المبين و اعتصموا بأقاويل ضعيفة؛ ألا يتدبرون ان الله ما رأى واقعة من معظمات الواقعات الآتية الا ذكرها فى القرآن، فكيف ترك واقعة نزول المسيح مع عظمة شأنها وعلوّ عجائبها، ولم تركها ان كانت حقا؟ وقد ذكر قصة يوسف و قال:

ص ۲۹

المسيح يضع الحرب ولا يحارب النصارى كما جاء فى نسخ اخرى، و وجه عدم صحتها ظاهر وهو انا لو فرضنا ان المسيح يحارب النصارىٰ على شرط قبول الاسلام ولا يقبل الجزية أصلا بل يدعو الى الاسلام، و ان قبلوا و الا فيقتلهم؛ فلزم على تقدير صحة هذا المعنى استئصال النصارى بالكلية من وجه الارض اما من سبب اسلامهم و اما من سبب قتلهم، وهذا المعنى يعارض القرآن الكريم فانه اخبر عن بقاء وجودهم الى يوم القيامة؛ فثبت من هذا التحقيق ان جملة يضع الجزية التى توجد فى بعض نسخ البخارى ليست بصحيحة وقد فسدت وحرفت من نسخ الناسخين.
ومع ذلك ظهر من هذا التحقيق بطلان احاديث يوجد فيها ذكر كمثله من المحاربات والغزوات فان القرآن محفوظ بحفاظة الله وعصمته، فالحديث الذى يعارض قصصه لا يقبل ابدًا ولو كان الف كمثل تلك الاحاديث فى البخارى او غيره من كتب المحدثين- و اما قولنا ان يأجوج ومأجوج من النصارى لا قوم آخرون فثابت بالنصوص القرآنية؛ لان القرآن الكريم قد ذكر غلبتهم على وجه الارض وقال:

ص ۲۹

نحن نقص علیك أحسن القصص[1]، وذکر قصة اصحاب الکهف وقال: کانوا من اٰیاتنا عجباً[2]۔ ولکن لم یذکر شیئاً من ذکر نزول عیسٰی من السماء من غیر ذکر الوفاۃ، فلوکان النزول حقاً لما ترك القرآن هذہ القصة و لذکرها فی سورۃ طویلة، ولجعلها أحسن من کل قصة لان عجائبها مخصوصة بها ولا نظیر لها فی قصص اخری ولجعلها آیة لامّة آخر الزمان۔ فهذا هو الدلیل الصریح علی ان هذہ الالفاظ غیر محمولة علی الحقیقة، و المراد منها فی الاحادیث مجدد عظیم یأتی علی قدم المسیح ویکون نظیرہ ومثیله وأطلق اسم المسیح علیه کما یطلق اسم البعض علی البعض فی عالم الرؤیا، وهذہ سنة جاریة فی الوحی و الرویا، وتجد نظیرها بکثرۃ فی کتب الاحادیث وکتب تأویل الرؤیا۔ فالمراد منه مثیل یکون للمسیح کوجودہ و ینزل بمنزلة ذاته من شدۃ المماثلة ویخرج عند غلبة النصاری ویتم علی یدہ

من کل حدب ینسلون، یعنی یملکون کل رفعة فی الارض و یجعلون أعزۃ اهلها اذلة و یبتلعون کل حکومة و ریاسة و سلطنة و دولة ابتلاع الحوت العظیم الصغار۔ و انا نری بأعیننا انهم کذلك یفعلون و اضمحلت ریاسات المسلمین وتطرق الضعف فی دولتهم وقوتهم وشوکتهم ویردن سلاطین النصاری کالسباع حولهم ولا یبیتون الا خائفین وقد ثبت من النصوص القویة القطعیة القرآنیة ان کأس السلطنة و الغلبة علی وجه الارض تدور بین النصاری و المسلمین ولا تتجاوزهم أبداً الی یوم القیامة، کما قال الله تعالٰی: وجاعل الذین اتبعوك فوق الذین کفروا الی یوم القیامة، ومعلوم ان المتبعین للمسیح فی الحقیقة المسلمون و المتبعین بالادعاء النصاری، والآیة تشیر الی الاتباع فقط حقیقیاً کان او ادعائیاً؛ والحق ان الاتباع الحقیقی عسیر جداً ولوکان مدعی الاتباع ملکاً من المسلمین المؤمنین، فان اتباع الانبیاء علی وجه الحقیقة و الکمال لیس بهین فکل من الملوك یتبع عیسٰی علیه السلام باتباع ادعائی وان کانت فیه رائحة من الحقیقة الا ما شاء الله۔ نعم قد سبق المسلمون فی الاتباع الاعتقادی و فهموا تعلیم المسیح کما هو

منہ

[1] یوسف: ۴ [2] کہف: ۱۰

حجة الله ويعلى كلمة الاسلام ويظهر الدين على الاديان كلها بالحجج والبراهين، ومع ذلك نجد فى القرآن ان فى آخر الزمان تغلب النصارى على وجه الارض وينسلون من كل حدب و يهيجون الفتن يصولون على الاسلام بمكائدهم ويجلبون عليه رجلهم وخيلهم ولا يتركون من كيد فى اطفاء نور الاسلام؛ فعند ذلك ينظر الرب الكريم الى هذه الامة المرحومة الضعيفة التى لاحول لها ولا قوة، فينفخ فى الصور ويعلم احدًا منهم من عنده علما وعقلا ويعطى له آيات وينزله منزلة عيسى بن مريم فينير الحق و يبطل كيد الخائنين. واما اقامته فى مقام عيسى وتسميته باسمه فله وجهان: **الاول** ان المجدد لا يأتى الا بمناسبة حال قوم يريد الله ان يتم حجته عليه، فلما كانت الاعداء قوم النصارى اقتضت الحكمة الالهية ان يسمى المجدد مسيحا. **والثانى**: ان المجدد لا يأتى الا على قدم نبى يشابه

منہ

وهم ورثاؤه فى عقائد التوحيد بعد وفاته؛ واما النصارى فضلوا اضلالا كبيرًا وليس فى يدهم الا ادعاء فقط. انظر الى ضلالتهم وفسادهم انهم قد آمنوا بان عيسى عليه السلام كان يأكل الطعام ويشرب الماء وربما ابتلى بأمراض وأوجاع وربما غلب عليه انهم والخوف والقلق والكرب والجوع والعطش، وكان لا يعلم الغيب، و كان يقول انى عبد ليس فى نفسى خير الا بتوفيق الله، وانه أخذ وصلب ومات وهو مع ذلك فى زعمهم اله وابن اله. قاتلهم الله. انهم يعتقدون بأنه انسان ونبى فيه سهو وخطأ وضعف وجهل وأخذه الموت، ولا يبرؤنه من ضعف و ذهول ونسيان ثم يقولون انه هو الله، فتعسا لقوم كافرين. ولكنهم ما قالوا انا نحن بريئون من عيسى ولا نتبعه، بل آمنوا بنبوته وكتابه وآمنوا بأنبياء بنى اسرائيل و كتبهم وآمنوا بالملائكة والجنة والنار، فهذا هو السبب الذى أدخلهم الله به فى المتبعين الضالين، وبشرهم بغلبة على الارض كما بشر المسلمين. فالحاصل ان هذه الآية، أعنى وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة دليل صريح وبرهان واضح

زمان المجدد زمانه، فهنا قد شابه زمان قومنا بزمان المسيح؛ فان عيسى عليه السلام قد جاء فی وقت ما بقيت فيه رياسة اليهود و تملكت السلطنة الرومية عليهم، ومع ذلك جاء فی وقت قد فسدت قلوب علماء اليهود وزاغت آراؤهم وكثرت فيهم المكائد والفسق والفجور وحب الدنيا والخسة والسفاهة والنفاق والجدال وغير ذلك من الاخلاق الرديئة، وكذالك كان حال قومنا فی هذا الوقت فاقتضت حكمة الٰهية ان تسمى المجدد عيسى ابن مريم رعاية لحالات المخالفين والموافقين۔

وقالوا ان المسيح ينزل من السماء ويقتل الدجال ويحارب النصارى فهذه الآراء كلها قد نشأت من سوء الفهم وقلة التدبر فی كلمات خاتم النبيين واما النزول من السماء فقد فهمت حقيقته وقد بينت لك ان النزول من السماء لا يثبت من القرآن العظيم ولا من حديث النبی الكريم۔ والعجب

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

۳۱ على ان القوة والغلبة والشوكة والتسلط الكامل الفائق على وجه الارض لا يجاوز هذين القومين۔ النصارى والمسلمين۔ وتداول الحكومة التامة بينهم الى يوم القيامة، ولا يكون لغيرهم حظا منها بل تضرب على اعدائهم الذلة والمسكنة ويذوبون يوماً فيوماً حتى يكونوا كالفانين۔ فاذا كان الامر كذلك فوجب ان تكون الحكومة والقوة متداولة بين هذين القومين الى الدوام ومخصوصة بهما، فلزم بناءً على هذا ان يكون يأجوج ومأجوج اما من المسلمين، واما من المتنصرين؛ ولكنهم قوم مفسدون بطالون فكيف يجوز ان يكونوا من اهل الاسلام، فتقرر بالقطع انهم يكونون من النصارى وعلى دين النصارى۔ وقد جاء فی حديث مسلم ان المسيح لا يحارب يأجوج ومأجوج؛ وجاء فی البخاری انه يضع الحرب، يعنی لا يحارب النصارى۔ فثبت ان يأجوج ومأجوج هم النصارى۔ وثبت ان المسيح الموعود لا يحاربهم بل يسأل الله نصرته فی ساعة العسر وهو خير الناصرين۔ وثبت من ههنا ان المسيح الموعود يأتی عند غلبة النصارى على وجه الارض و

منهم انهم يؤمنون بان الله انزل فى القرآن آيات فيها ذكر وفاة المسيح ، ثم يظنون انه حى جالس فى السماء الثانية مع ابن خالته يحيى النبى الشهيد- على نبينا و عليهم السلام- ولا يتفكرون ولا ينظرون الى ان يحيى قد قتل ولحق بالموتى، فكيف جمع الله الحى بالميت، وما للموتى والاحياء! فالعجب كل العجب انهم يجمعون فى عقائدهم اختلافات كثيرة، ولا يتنبهون على ذلك ولا يتقون الاقوال المتهافتة المتناقضة و يتكلمون كالسكارى او كالمجانين-

وما نجد فى اقوال المفسرين انهم اتفقوا فى امر حياة عيسى بل لهم فى هذه المسألة اختلافات كثيرة؛ فذهب بعضهم الى انه قد مات ثم أحيى، ولكن هذا قولهم بأفواههم وما أتوا بدليل على الحياة بعد الموت من النصوص القرآنية او الحديثية؛ وبعضهم ذهب الى انه صعد بجسمه العنصرى الى السماء قبل الموت، فخالف بيان القرآن فى قوله من غير حجة ولا برهان ولا دليل شاف ولا سلطان مبين- فالحاصل انهم نطقوا فى امره بحسب ظنهم كهائم واد وما اتفقوا على رأى واحد فى امر صعوده و ما استطاعوا ان يأتوا بآية او حديث او قول صحابى على صحة عقيدة الصعود

ملا

يدخل من باب الرفق للاصلاح كما دخلوها للافساد، ولا يرفع السيف عليهم لانهم ما رفعوه للدين ويجادلهم بالحكمة و الموعظة الحسنة ولا يقتل الغافلين المعتدين-

و اما ما جاء فى حديث مسلم ان نشاب يأجوج و مأجوج و قسيهم تحرق كالوقود ويستوقدها المسلمون فهذا تحريف آخر فى الحديث؛ فان القسى و السهام قد انعدمت و ذهب وقتها وقامت الاسلحة النارية مقامها، فتقبل ان شئت او أعرض كالمنكرين-

بالجسم العنصری۔ ثم انصرفوا قبل اثبات هذا الاصل العظیم الی عقیدة النزول وما عرفوا ان النزول فرع للصعود وثبوته فرع لثبوته، و اذا ثبت ان القرآن لا یصدق صعود عیسٰی بجسمه العنصری بل یخالفه ویبین وفاته فی کثیر من آیاته، فتارة یقول: یاعیسٰی انی متوفیك، وتارة یشیر الی وفاته بقوله: فلما توفیتنی کنت انت الرقیب علیهم، وتارة یقول: ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أی ما تواکلهم (ولو لم نختر هذا المعنی فی هذه الآیة المؤخرة یبطل الاستدلال المطلوب)؛ فکیف نترك القرآن وشهاداته، وأی شهادة أکبر من شهادة الکتاب العزیز الذی لا یأتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه؟ فهل تریدـ اصلحك الله۔ دلیلا اوضح من هذا؛ فالانسب و الاولی ان یعرض غیر القرآن علی القرآن، ولو کان حدیث رسول الله صلی الله علیه وسلم او کشف ولی او الهام قطب؛ فان القرآن کتاب قد کفل الله صحته، وقال: انا نحن نزلنا الذکر وانا له لحافظون، وانه لا یتغیر بتغیرات الازمنة ومرور القرون الکثیرة ولا ینقص منه حرف ولا تزید علیه نقطة ولا تمسه أیدی المخلوق ولا یخالطه قول الآدمیین۔

ومع ذلك لا شك ان القرآن وحی متلو وکله متواتر قطعی حتی النقاط والحروف، وأنزله الله باهتمام شدید کامل بحراسة الملائکة، ثم ما ترك النبی صلی الله علیه وسلم دقیقة من الاهتمامات فی امره و داوم علی ان یکتب أمام عینه آیة آیة کما کان ینزل حتی جمع کله و رتب الآیات وجمعها بنفسه النفیسة وکان یداوم علی قراءته فی الصلوة وغیرها حتی ارتحل من دار الدنیا ولحق بالرفیق الاعلی و لاقی محبوبه رب العالمین،

ثم بعد ذلك قام الخليفة الاول ابوبكر الصديق رضی الله عنه لتعهد جميع سوره بترتيب سمع من النبی صلی الله علیه وسلم، ثم بعد الصديق الاكبر رفق الله الخليفة الثالث فجمع القرآن على قراءة واحدة بحسب لغة قريش و أشاعه فی البلاد؛ ومع ذلك كان الصحابة كلهم يقرؤن القرآن كالحفاظ و كان كثير منه فی صدور المؤمنين وكانوا يقرؤنه فی الصلوٰة وخارجها بل كان بعضهم حافظ القرآن كله وكانوا يتلونه فی آناء الليل والنهار وكانوا على تلاوته مداومين۔

فتفكر۔ أيها العبد الصالح۔ اين حصل هذا المقام الاعلى والاسنى لحديث فی زمان من الازمنة؛ وان الاحاديث كلها آحاد*۔ وما توجه رسول الله صلی الله علیه وسلم الى جمعها وكتابتها ولا صحابته الكرام وما كفلها الله وما ضمن وما وعد لعصمتها وحفاظتها كوعده لحفاظة القرآن، ومع ذالك كتبت الاحاديث بعد زمان طويل وبعد قرون من وفاة نبينا صلی الله علیه وسلم، ومع ذالك يوجد فی بعضها اختلاف كثير وتناقض عسير؛ فهذا هو السبب الذی جعل هذه الامة فرقة فرقة، فبعضهم حنفی وبعضهم شافعی وبعضهم مالكی وبعضهم حنبلی، ولو كانت الاحاديث متفقة متوافقة لما اختلف الناس فيها وما افترقوا

* اعلم۔ أرشدك الله۔ ان الامام البخاری مع شدة اهتمامه فی تصحيح الاحاديث وتوثيقها وتنقيدها وتفتيش رواتها عجز عن رفع التناقض الذی يوجد فی احاديث صحيحة حتى توفی، ثم ما كان لاحد ان يتدارك ما فاته؛ ألا تنظر الى احاديث المعراج كيف يوجد فيها اختلافات عظيمة، حتی ان بعضهم ذهب الى ان المعراج كان فی اليقظة وبعضهم ذهب الى انه كانت رؤيا صالحة، فتدبر ولا تكن من النائمين۔ منه

ولكنهم وجدوا الاحاديث بعضها يخالف بعضا فأخذ كل واحد حديثا باجتهاد وفوض الامر الى الله، ففريق ذهب الى رفع اليدين فى الصلوة والتأمين بالجهر وقراءة الفاتحة خلف الامام وفريق آخر خالفه فى اجتهاده، وكل منها يستدل بحديث، فكذلك فى ألوف من الاحاديث يوجد اختلاف المذاهب، فالاحاديث التى متنزلة من مراتب التواتر والقطعية واليقين ولا تخلوا من الاختلافات والتناقضات والاضداد كيف تحسبها قاضية على القرآن؟ أهذه علامات القضاة؟ فتفكروا ان كنتم متفكرين۔

وانا لا ننظر الى الاحاديث بنظر الاستخفاف والتوهين بل نحن نشكر ائمة المحدثين ونحمدهم على سعيهم، ولا شك ان للاحاديث شأنا عظيما وهى حاملة لتواريخ الاسلام ولاكثر مسائل الدين وجزئياته ونعظمها ونعزها ونقبلها بالرأس والعين، ولكنا لا نقدمها على كتاب الله الامام المهين، واذا تخالف الحديث والفرقان فى امر من القصص فنشهد الثقلين انا مع الفرقان ولا نبالى طعن الطاعنين۔ ونعلم ان الخير كله والسلامة كلها فى جعل القرآن معيارا لمثل هذه الاخبار، فالقانون الصحيح العاصم من الخطأ ان نعرض كل قصة على القرآن، فان كان ذكرها فى القرآن او ذكر امر يشاكلها ويشابهها فيقبل ويؤمن به ويعتقد عليه، وان لم يوجد شبيه فى القرآن، لا فى هذه الامة ولا فى امم اخرى بل يوجد فيه شيئ يعارضه، فمن الواجب ان لا يقبل مثل هذه القصص الا فى زيّ التأويل، فانظر اقتداء لهذا القانون العاصم الذى بلغنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تجد لقصة صعود

المسيح مع جسمه العنصرى و لقصة نزوله من السماء واضعا كفيه على جناحى الملكين أصلا او أثرًا فى القرآن او قصة مما يشابه هذه القصة، بل القرآن ينزه شأن الله عن مثل تلك الافعال فى هذه الدنيا ويقول: قل سبحان ربى هل كنت الا بشرًا رسولا۔ و انه خالف قصة النزول جهرا بحيث ذكر بشارات بشر بها المسيح فى كلامه المرتب المرصع، فبلغ الكلام من قوله انى متوفيك الى قوله يوم القيامة، وما ذكر فيه قصة صعود المسيح ولا نزوله، ولو كانت صحيحة لذكرها فى ضمن هذه البشارات؛ فهذا دليل واضح على ان الفرقان ما صدق تلك القصص بل كذبها لذكره المواعيد والتبشيرات للمسيح الى يوم القيامة و تركه تلك القصة، وفى ذلك وجوه شافية للطالبين۔ ۳۴

و اعلم ان القرآن لا يجوز لاحد ان يرقى فى السموات بجسمه العنصرى ويبقى فيها حيا الى يوم القيامة۔ و انت تعلم ان طائفة من قريش اقترحوا سوالات من عند انفسهم؛ فكان منها انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: انا لا نؤمن بك حتى ترقى فى السماء، فنزل فى جوابهم: قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا۔ و انت تعلم ان رسولنا صلى الله عليه وسلم أفضل الرسل وخاتمهم و أحبهم الى الله، فالامر الذى لم يجز له فكيف يجوز لغيره؛ فتدبر يا أخى۔ أيدك الله بالهام مبين۔

و اما معراج رسولنا صلى الله عليه وسلم فكان امرا اعجازيا من عالم اليقظة الروحانية اللطيفة الكاملة، فقد عرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بجسمه الى السماء وهو يقظان لا شك فيه ولا ريب، و لكن مع ذلك ما فقد جسمه من السرير كما شهد عليه بعض ازواجه رضى الله عنهن

وكذلك كثير من الصحابة؛ فانت تعلم وتفهم ان قصة المعراج شيئ آخر لايضاهية قصة صعود عيسٰى عليه السلام الى السماء: وان كنت تشك فيه فارجع الى البخاری، وما أظن ان تبقی بعده من المرتابين۔

واما قوله تعالٰى فی قصة إدريس: ورفعناه مكانا عليا، فاتفق المحققون من العلماء ان المراد من الرفع ههنا هو الاماتة بالاكرام ورفع الدرجات والدليل على ذلك ان لكل انسان موت مقدر لقوله تعالى: كل من عليها فان، ولايجوز الموت فی السموات لقوله تعالى: وفيها نعيدكم، ولانجد فی القرآن ذكر نزول ادريس وموته ودفنه فی الارض؛ فثبت بالضرورة ان المراد من الرفع الموت۔ فحاصل الكلام ان كل مايخالف القرآن و يعارض قصصه فهی أباطيل وأكاذيب وانما هو تقوّل المفترين۔

ثم اعلم۔ أيدك الله تعالى۔ ان عقيدة نزول المسيح من السماء مع عدم ثبوته من النصوص القرآنية ومخالفة القرآن فيها يضر عقائد التوحيد ويربی عقائد قوم أهلكوا الناس بمثل هذه القصص؛ فانه ان كان هذا هو الامر الحق ان عيسى لم يمت كاخوانه من الانبياء بل هو حی موجود فی السماء، ومع ذلك كان يخلق الطيور كمثل خلق الله ويحيی الاموات كاحياء رب العالمين فأی ابتلاء أعظم من هذا للذين يدعون الى ربوبية المسيح فی هذا الزمان الذی تموج فيه فتن النصارى من كل جهة ويجاهدون بأموالهم وجميع مكائدهم ليضلوا الناس ويجعلوهم من المتنصرين

ثم اعلموا۔ ايها الاعزة۔ ان حياة رسولنا صلى الله عليه وسلم ثابت بالنصوص الحديثية، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انی لا اترك ميتا فی قبری الى ثلثة ايام او اربعين باختلاف الرواية بل احيی وأرفع الى

۳۵

السماء ؛ وانت تعلم ان جسمه العنصري مدفون في المدينة، فما معنى هذا الحديث الا الحياة الروحانية والرفع الروحاني الذي هو سنة الله بأصفيائه بعد ما توفاهم؟ كما قال عز وجل: يا أيتها النفس المطمئنة، ارجعي الى ربك، وما معنى قول ارجعي الى ربك الا المعنى الذي يفهم من قول رافعك الي؛ فان الرجوع الى الله راضية مرضية والرفع الى الله أمر واحد، وقد جرت عادة الله تعالى انه يرفع اليه عباده الصالحين، بعد موتهم ويؤويهم في السموات بحسب مراتبهم؛ ولاجل ذلك لقي نبينا صلى الله عليه وسلم كل نبي خلا من قبله في ليلة المعراج في السموات فوجد آدم في السماء الدنيا ووجد عيسى وابن خالته يحيى في السماء الثانية ووجد موسى في السماء الخامسة - وهذه الاحاديث صحيحة تجدها في البخاري وغيره من الصحاح؛ ثم الذين لا يريدون الحق يتعامون و ينسون رفع الانبياء كلهم ويصرون على حياة عيسى ورفعه، ويقرؤن حديث المعراج ثم ينسونه ويضيعون أعمارهم غافلين-

أعيسى حي ومات المصطفى؟ تلك اذا قسمة ضيزى! اعدلوا هو أقرب للتقوى- واذا ثبت ان الانبياء كلهم أحياء في السموات، فأي خصوصية ثابتة لحياة المسيح، أهو يأكل ويشرب وهم لا يأكلون ولا يشربون؟ بل حياة كليم الله ثابت بنص القرآن الكريم؛ ألا تقرء في القرآن ما قال الله تعالى وعز وجل: **فلا تكن في مرية من لقائه؟** وانت تعلم ان هذه الآية نزلت في موسى فهي دليل صريح على حيات موسى عليه السلام؛ لانه لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم والاموات لا يلاقون الاحياء، ولا تجد مثل هذه الآيات في شأن عيسى عليه السلام؛ نعم

جاء ذکر وفاته فی مقامات شتی، فتدبر فان الله یحب المتدبرین۔
ولعلك تقول لِم ذکر الله تعالیٰ قصة رفع عیسی علیه السلام بالخصوصیة وکذلك قصة نفی صلبه فی القرآن، وأی سر ومصلحة فی ذکرهما وأی حاجة اشتدت لهذا البیان؟ فاعلم ان علماء الیهود وفقهائهم۔ غضب الله علیهم کانوا ظانین ظن السوء فی شأن عیسی علیه السلام وکانوا یقولون انه مفتری کذاب، وکان مکتوبا فی التوراة ان المتنبئ الکاذب یصلب ویلعن ولا یرفع الی الله تعالیٰ کالانبیاء الصادقین۔ فأرادوا ان یصلبوا المسیح لیثبتوا کذبه بحسب احکام التوراة ولیبینوا للناس انه ملعون کذاب ولا یرفع الی الله؛ قاتلهم الله ولعنهم۔ کیف احتالوا فی نبی من المقربین۔ فسعوا لصلبه وبذلوا له کل کید ومکر لعله یصلب ویحصل لهم حجة علی کذبه وعدم رفعه بکتاب الله التوراة۔ فبشر الله عیسیٰ علیه السلام قائلا:
یا عیسیٰ انی متوفیك یعنی ممیتك حتف أنفك، ورافعك الی یعنی رافعك الی حضرة القرب کالانبیاء الاصدقاء ولستَ بنعمة الله من الملعونین والکذابین۔ فهٰذه المواعید تسلیة من الرب الکریم لعیسی علیه السلام ورد علی الیهود، وقول مبشر بأن الله لا یهدی کید الخائنین۔ والرفع کما علمت آنفا لیس مخصوصا بعیسی علیه السلام، والانبیاء کلهم قد رفعوا وکان مقعدهم عند ملیك مقتدر، وقد وجد نبینا صلی الله علیه وسلم کل نبی مرفوعا الی السماء من السموات بل وجد بعض الانبیاء ارفع من عیسی علیه السلام۔ وفی آیة: وما قتلوه وما صلبوه اشارة اخری؛ وهی ان النصاری زعموا ان عیسی صلب لاجل تطهیرهم من المعاصی وظنوا کأنه حمل بعد الصلب جمیع ذنوبهم علی نفسه وهو کفارة لهم ومطهرهم من جمیع

المعاصی والخطیئات ، ففی نفی الصلب رد علی النصاری وهدم لعقیدة الکفارة
ومع ذلك رد علی الیهود واستئصال لکیدهم الذی احتالوا اعتصامًا بالتوراة
واظهار البراءة عیسٰی علیه السلام من بهتان تلك الاقوام؛ فهذا هو السبب
الذی ذکر الله قصة صلب عیسی فی القرآن وکذبه، والا فما کان فائدة فی
ذکره۔ وکم من نبی قتل فی سبیل الله وما جاء ذکر قتله فی القرآن، فخذ منی
هذه النکتة وکن من المصدقین۔

وربما یختلج فی قلبك ان رسول الله صلی الله علیه وسلم لم اختار لفظ
النزول عند ذکر مجیئ المسیح الموعود فی کل مقام وترك لفظ البعث والارسال
وغیر ذلك۔ فاعلم ان فیه سرًّا عظیمًا قد أشار الیه القرآن فی مقامات شتی؛
وهو ان انبیاء الله علیهم السلام یرفعون الی الله بعد وفاتهم منقطعین من
هذا العالم، لا یکون لهم اهتمام ولا فکر لعالم ترکوه، بل یصلون ربهم فرحین
ویقعدون عند ملیك مقتدر بطیب العیش والحبور والسرور ویلحقون
بالواصلین۔ وقد یتفق ان امة احد منهم تفسد افسادًا عظیمًا فی الارض ویرجعون الی
جاهلیة اولی بل الی اقبح واشنع منها، فیرتعد النبی المتبوع بسماع هذا الخبر
من الله تعالی ویدرکه هم وغم واضطراب ویقصد ان ینزل الی الارض ویصلح
امته، فلا یجد سبیلا الیه لما سبق قول الله تعالی: انهم لا یرجعون؛
فالله یجعل له مثیلا فی الارض ویجعل اراداته فی اراداته وتوجهاته فی توجهاته و
یجعلهما کشیئ واحد کأنهما من جوهر واحد، وینزل روحانیته علی
روحانیته فیظهر المثیل بشأن وأخلاق وصفات کان الممثل به یوصف
بها۔ فهذا هو الوجه الذی اختیر له لفظ النزول لیدل علی ان المسیح
الموعود یجیئ علی قدم المسیح الاصلی کأنه هو، فمعنی لفظ النزول الذی

جاء فی البخاری ان المسیح الآتی ینزل منزلة المسیح الحقیقی۔ ومع ذلك لما كان الدجال المفسد المضل خارجا من الارض بانواع المكائد والحیل والفنون الارضیة السفلیة اختیر لفظ النزول للمسیح الموعود مناسبة ومحاذاة للخارج الارضی واشارة الی ان الدجال یهیج نتنته من الحیل الارضیة و المكائد السفلیة، والمسیح الموعود لا یأتی بشئ من الارض من سیف او سهم او رمح بل یأتی بالاسلحة الفلكیة و ینزل علی أجنحة الملائكة، لا یكون معه شئ من الاسباب الارضیة، ویؤید بآیات السماء وبركاتها، فكأنه ملك نزل من السماء لاهلاك العفریت الارضی* واطفاء شعلة شروره۔ واعلم ان لفظ النزول تبشیر سماوی للمسلمین لئلا ینقطع رجاؤهم فی زمان تصب علیهم المصائب وتقل الحیل الارضیة والوسائل السفلیة وترتعد قلوبهم برؤیة غلبة النصاری ودولتهم وشدة قوتهم وقوة مكائد ائمة دینهم الذین هم الدجال الاكبر المعهود والمظهر الاتم للشیطان، لم یر مثلهم ومثل مكائدهم فی العالمین۔

نبشر الله المسلمین المستضعفین فی آخر الزمان وقال انكم اذا رأیتم ان ائمة دین النصاری قد غلبوا علی وجه الارض و أهلكوا اهلها بأنواع مكائدهم وحیلهم وعلومهم وجذبهم قلوب الناس الیهم ورفقهم ولین قولهم ومداراتهم التی بطریق النفاق واستعمالهم ضروبا من الحیل وتألیف القلوب بالتعلیم والاموال والنساء والمناصب والمداواة والتشویقات

* قد جاء فی بعض الاحادیث ان الدجال لا یكون من نوع الانس بل انما هو شیطان یوسوس فی صدور تابعیه فی آخر الزمان فتوابعه یكونون مظاهره ومظهری ارادته۔

والامانی والخداع واراءة حکومة الدنیا وسلطانها ومواعید القرب من دولتهم والتعزز عند امرائهم۔ ووجدتم انهم قد أحاطوا علی البلاد کلها وأفسدوا فساداً کبیراً بسحر کلماتهم وعجائب تلبیساتهم وفنونهم الارضیة التی بلغت منتهاها، فلا تخافوا ولا تحزنوا، فانا نری ضعفکم وکسلکم فی دینکم وقلة علمکم وعقلکم وهمتکم ومالکم وقلة حیلکم فی تلک الایام، ونری انکم صرتم قوماً مستضعفین۔ فننزل فی تلک الایام نصرة من عندنا من السماء وعبداً من لدنا ویأتیکم مدد نا من العرش خالصاً من أیدینا ومن نفحنا، لایخالطه سبب من أسباب الارض فنتم حجة دیننا علی الظالمین۔

وقد أشیر فی بعض الاحادیث ان المسیح الموعود والدجال المعهود یظهران فی بعض البلاد المشرقیة یعنی فی ملک الهند، ثم یسافر المسیح الموعود او خلیفة من خلفائه الی ارض دمشق۔ فهذا معنی القول الذی جاء فی حدیث مسلم ان عیسی ینزل عند منارة دمشق؛ فان النزیل هو المسافر الوارد من ملک آخر۔ وفی الحدیث۔ أعنی لفظ المشرق۔ اشارة الی انه یسیر الی مدینة دمشق من بعض البلاد المشرقیة وهو ملک الهند۔ وقد ألقی فی قلبی ان قول عیسی عند المنارة دمشق إشارة الی زمان ظهوره، فان أعداد حروفه تدل علی السنة الهجریة التی بعثنی الله فیه، واختار ذکر لفظ المنارة إشارة الی ان ارض دمشق تنیر وتشرق بدعوات المسیح الموعود بعد ما اظلمت بأنواع البدعات، وانت تعلم ان ارض دمشق کانت منبع فتن المتنصرین۔

وتفصیله کما رأیناه فی اناجیل النصاری ان بولص الذی کان اول رجل أفسد دین النصاری وأضلهم وأجاح اصولهم ومکر مکراً کباراً، وسار الی دمشق وافتری من عند نفسه قصة طویلة لیعرضها

علی بعض سادات النصاری الذین کانوا غافلین من مکائده وکانوا سفهاء بادی الرأی، ذوی الآراء السطحیة والعقول الناقصة الضعیفة سریعی الایمان بالخرافات المنقولة والعجائبات المرویة، ولوکان ناقلها وراویها امرأ کذابا مفسدًا، فلقی بولس فی دمشق رجلا منهم الذی کان اسمه انانیا وکان اولهم غباوة وسریع المیل الی مثل هذه المزخرفات، فقال یا سیدی انی رأیت کشفا عجیبا انی کنت أسیر مع جملة فرسان الی جهة من الجهات وکنت من أشد الاعداء لدین المسیح أروح وأغدو فی هذا الفکر فنزل علیّ المسیح ونادانی من الضوء وسمعت صوته وعرفته، فقال لم تؤذینی یا بولس؟ أتطیق ان تضرب یدک علی رمح الحدید؟ فزجرنی وخوفنی حتی خفت وارتعدت فقلت: یاربی انی تبت مما فعلت فأمرنی ما أفعل بعد ذلک، فأمرنی وقال: سر الی مدینة دمشق وابحث فیها عن رجل اسمه انانیا واقصص علیه هذه القصة فهو یعرفک مایکون عملک؛ فالحمد لله انی وجدتک ورأیتک علی صفات عرفنی بها ربی المسیح. ثم قال بعد تمهید هذه المکائد یاسیدی انی بریٔ من دین الیهود فأدخلنی فی الملة المقدسة النصرانیة فانی جئتک مؤمنا ومبشرا من المسیح، فتنصر علی ید انانیا وأجابه انانیا فی کل ما طلبه وعظمه وأشاع هذه القصة فی مدینة دمشق. فأول ارض غرس فیه شجرة ربوبیة المسیح هی مدینة دمشق وغرس بولس فیها هذه الاشجار الخبیثه وأهلک اهلها؛ فالنصاری کلهم اشجار بذر بولس الذی بذره فی دمشق. فأراد رسول الله صلی الله علیه وسلم ان یذکر مدینة دمشق فی نبأ المسیح الموعود تنبیها الی ان تلک الارض کانت مبدأ للفساد ومنبعا اولا لفتن التنصر وجعل العبد الها ثم سیصل عبد موحد الیه فی آخر الزمان لاشاعة التوحید کما وصل بولس لاشاعة الشرک والکفر والخبث تلبیسا من عند نفسه لیکون له

مكانا فى أعين النصارى۔ فالحاصل ان دمشق كان أصلا و منبعا لفتن المتنصرين وكان مبدأ الفساد ومبدأ كيد الكائدين۔ فبشر الله لعباده ان فتنة ألوهية المسيح تجاح وتزال من وجه الارض كلها حتى من دمشق الذى كان مبدأها ومنبعها، وينتهى كمال التوحيد اليه كما ابتدأت الفتن منه۔ وهذا فعل الله وعجيب فى أعين الذين لا يؤمنون بعجائب رحمة أرحم الراحمين۔

واما قتل الدجال الذى هو من علامات المسيح، فاعلموا أيها الاعزة۔ ايدكم الله۔ ان لفظ الدجال ليس اسم احد سماه أبواه به بل هو فى اللغة فئة عظيمة يقطعون نواحى الارض سيرا و يغطون الحق على الباطل ويرونه كالحق الخالص المحض، وينجسون وجه الارض بالتمويهات و التلبيسات ويفوقون مكرا وكيدا كل مكار وكائد وتعم الارض كلها بلياتهم وآفاتهم۔ و لوكان المراد من لفظ الدجال رجلا خاصا لبين النبى صلى الله عليه وسلم اسم ذلك الرجل الذى لقب بالدجال، أعنى الاسم الذى سماه والداه وبين اسم والديه، ولكن لم يبين ولم يصرح اسم أبيه و أمه، فوجب علينا ان لا ننحت من عند أنفسنا رجلا خاصا بل ننظر فى لسان العرب و نقدم معنى يهدى اليه لغة قريش۔ فاذا ثبت معناه انه فئة الكائدين فوجب بضرورة التزام معنى اللفظ ان نقر بأنه فئة عظيمة فاقوا مكرا وكيدا و تلبيسا اهل زمانهم ونجسوا الارض كلها بخيالاتهم الفاسدة۔ ثم اذا رجعنا الى القرآن ونظرنا فيه هل هو يبين ذكر رجل خاص مسمى دجالا فلا نجد فيه منه اثرا ولا اليه اشارة مع انه كفل ذكر واقعات عظيمة لها دخل فى الدين وقال: ما فرطنا فى الكتاب من شيء[1]، وقال فى مقامات كثيرة ان فى القرآن تفصيل كل شيء[2]، ولكن لا نجد فى القرآن ذكر الدجال الذى هو فرد خاص بزعم القوم اجمالا فضلا عن التفصيلات۔ نعم انا نرى ان القرآن قد ذكر صريحا فئة مفسدة

٣٩

[1] الأنعام: ٣٩ [2] يوسف: ١١٢، ٦١

فی الدین و ذکر ان فی آخر الزمان یکون قوم مکارون مفسدون ینسلون من کل حدب ویهیجون الفتن فی الارض کأمواج البحار، فتلک هی الفتنة التی سمیت فی الاحادیث دجالا؛ والله یعلم ان هذا الامر حق وظهرت العلامات کلها۔ أولا تری أنهم أشاعوا الکفر والشرک اکثر مما أشاع الکفار کلهم من وقت آدم الی هذا الوقت؟ والاماکن التی مروا بها وتسلطوا علیها فقد بذروا فیها بذر الکذب والفتنة والفساد والتنازعات علی جیفة الدنیا واموالها واراضیها وعماراتها وامارتها، وقد هیجوا بعض الناس علی بعض بلطائف الحیل والتدابیر الموتعة فی المجادلات، وقد أشاعوا الفسق والالحاد والزندقة، وعلموا اهل الدنیا سیرا دجالیة وفتنا لطیفة؛ وما بقیت الامانة فی هذه الدیار ولا الدیانة ولا الصدق ولا الوفاء ولا العهد ولا الحیاء ولا فکر الآخرة الا ما شاء رب العالمین۔

یتوادون للدنیا ویتباغضون للدنیا ویلاقون للدنیا ویفارقون للدنیا ولا یستبشرون الا بذکر الدنیا وزخارفها، وفیهم لصوص وخداعون وغاصبون، یتمنون موت الشرکاء بل موت الآباء لمتاع قلیل من الدنیا وعرضها وأراهم من موتهم غافلین۔ والحاصل ان قوم النصاری قوم قوی الهمة فی اشاعة الفتن والضلالات والقاء التفرقة فی الاقوام والقبائل، شدید الهیبة صاحب البطش وصاحب الدولة والمال الجزیل مبدء الفتن کلها لا یأمنهم قریب ولا بعید؛ وجدوا اهل هذه الدیار کعصفور فنتفوا من ریشهم وأکلوا من لحمهم وترکوهم فی مکاره الدنیا وشدائدها وجعلوهم کأنفسهم ضالین ومضلین۔

وقد تعسرت علیهم تجاراتهم وسوقهم وکسبهم، ونهبت ایمانهم ریاح الضلالات وقد ضل احداثهم ونساؤهم وذراریهم من هذه الفتن الهائجة کالطوفان العظیم۔ وتنصر خلق کثیر من سادات القوم

ومن اولاد مشائخهم وعلمائهم و امرائهم ، فبعضهم ارتدوا طمعا فی اموالهم وبعضهم طمعا فی نسائهم وبعضهم طمعا فی الخمر وطرق الفسق والحرية النصرانية التی قد بلغت الی الغاية، وبعضهم من الترغيب فی حكومة الدنيا وسلطانها ومناصبها ولذاتها وشهواتها واما الذين حماهم فضل الله وعنايته فأبرياء منهم وقليل ما هم. فهذه مصيبة عظيمة على الاسلام وداهية يرتعد منها روح الكرام ولا تخلص منها الا بعناية تنزل من السماء ، لان همم المسلمين قد تقاصرت والمصائب عليهم قد نزلت والمعاصی قد كثرت ، أكبوا على الدنيا وزخارفها واكثرهم هلكوا مع الهالكين. فلا تكن من الممترين فی كون النصاری دجالا معهودا ومظهرا عظيما للشيطان ، وانظر الی فتنتهم وسحرهم وتسخيرهم المياه والأدخنة والجبال والبحار والانهار ، واخراجهم خزائن الارض ومكائدهم واضلالاتهم ، هل تجد نظيرهم فی الاولين والآخرين ؟

صنـ ۳۰

واما قول بعض علماء الاسلام ان المسيح الموعود يحارب النصارى ولا يرضى الا بقتلهم او اسلامهم فهذا افتراء على كتاب الله ورسوله ، فانا اذا نظرنا الصحاح بنظر الامعان فما وجدنا أثره فيها ، ونعلم مستيقنين ان العلماء قد أخطأوا فی فهم تلك الاحاديث ووضعوا الالفاظ فی غير موضعها. ألم يعلموا ان القرآن لا يصدق هذا البيان ، والبخاری الذی هو أصح الكتب بعد كتاب الله يكذبه بالبيان الصريح ؟ وقد جاء فيه حديث ذكر فيه ان عيسیٰ يضع الحرب ، فهذه اشارة صريحة الی انه لا يحارب بالسيف والسنان ، ثم أنصفوا - رحمكم الله - ان النصاری لا يحاربون المسلمين لاشاعة دينهم فی زماننا هذا ولا يصدونهم عن دين الله بأيديهم ، فكيف يجوز للمسلمين ان يحاربوهم مع كونهم ممنوعين ؟

بل الدولة البرطانية محسنة الی المسلمين ، والملكة المكرمة التی

نحن رعايا لها تروج الاسلام فی باطنها علی ملل اخری، بل سمعت أزيد من هذا ولكن لا نری ان نذكرها؛ فالحاصل انها كريمة وألقی الله فی قلبها حب الاسلام، فلهذا السبب جعلها الله مواسية للمسلمين، حتی انها تحب ان يشاع الاسلام فی بلادها، وتقرء بعض كتب لساننا من مسلم آونه عندها وسرت بشيوع ديننا فی بلادها المغربية، بل أسلمت طائفة من قومها فی بلدة قريبة من دار دولتها، فرحمتهم وأحسنت اليهم و أشاعت كتبهم فی أقاربها وتريد ان تؤوی بعضهم فی أعزة امرائها و امرتهم ان يحمروا مساجد لعباداتهم ويعبدوا ربهم آمنين۔

ونحن نعيش تحت ظلها بالامن والعافية والحرية التامة ونصلی ونصوم ونأمر بالمعروف وننهی عن المنكر، ونرد علی النصاری كيف نشاء ولا مانع ولا حارج ولا مزاحم، وهذا كله من حسن نيتها وصفاء قلبها و كمال عدلها۔ ووالله لو هاجرنا الی بلاد ملوك الاسلام لما رأينا أمنا وراحة أزيد من هذا، وقد احسنت الينا والی آبائنا بالآلاء لا نستطيع شكرها، ومن أعظم الاحسانات انها و امراؤها لا يداخلون فی ديننا مثقال ذرة ولا يمنعنا أحد منهم من فرائضنا وسنننا ونوافلنا وردنا علی مذهب قومهم ولا يبخلون فی النعماء الدنيوية وانهم لمن العادلين۔

فلا يجوز عندی ان يسلك رعايا الهند من المسلمين مسلك البغاوة و ان يرفعوا علی هذه الدولة المحسنة سيوفهم او يعينوا احدا فی هذا الامر ويعاونوا علی شر احد من المخالفين بالقول او الفعل او الاشارة او المال او التدابير المفسدة، بل هذه الامور حرام قطعی ومن أرادها فقد عصی الله ورسوله وضل ضلالا مبينا، بل الشكر واجب ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله؛ وايذاء المحسن شر وخبث وخروج من طريق الانصاف والديانة الاسلامية والله لا يحب المعتدين۔ نعم

٣١

ان علماء النصارى يفسدون فى الارض باتخاذهم العبد الها و دعوتهم الى طاغوتهم و اشاعتهم مذهب التنصر فى الاكناف و الاقطار و القريب و البعيد، ولكن لا شك ان ذيل هذه الدولة منزه عن مثل هذه الامور وتحريكاتها، وما أظن ان احدًا من عقلائهم يعتقد بان عيسى اله فى الحقيقة بل يضحكون على مثل هذه الاعتقادات و يميلون الى الاسلام يوما فيوما ـ بل انا نرى ان فى دار دولة الملكة المكرمة قد هبت رياح نفحات الاسلام و نرى الناس يدخلون فيه افواجا فى كل سنة و يردّون على النصارى بالحرية التامة و ان امراءها الذين أرسلوا الى ديار الهند لنظمها و نسقها لا يظلمون الناس كظلم الجبارين، ولا يستعجلون فى فصل القضايا و ينظرون الى رعاياهم بعين واحدة ولا يظلمون الناس، ويعيش كل قوم تحتهم آمنين ـ

والذين من القسيسين يدعون الى الانجيل وتعاليمه الباطلة المحرفة فهم لا يظلموننا بأيديهم ولا يرفعون السيف علينا ولا يقتلون لمذهبهم قومنا ولا يسبون ذرارينا ولا ينهبون اموالنا، بل يصل شرهم الينا من طريق التأليف المفسدة و التقريرات المضلة و توهين سيدنا و نبينا صلى الله عليه وسلم و الرد على الفرقان الكريم وتعليمه ـ والدولة البرطانية لا تعينهم فى امر من الامور ولا ترجحهم على المسلمين، بل نرى ان هذه الدولة العادلة قد أعطت كل قوم حرية تامة و أجازتهم الى حد القانون، فيفعل الناس برعاية قانونهم مايشاؤن، ويرد كل مذهب على مذهب آخر وتجرى المناظرات فى هذه الديار كأمواج البحار، والدولة لا تداخل فيهم وتتركهم مجادلين ـ ثم لم أزل أتحدق فى هذا السر الغامض أعنى فى ان الله تعالى لم لم يرسل المسيح الموعود بالسيف و السنان بل أمره للرفق و الغربة و التواضع و لين القول و المجادلة بالحكمة و المداراة و حسن البيان بل منعه ان يزيد على ذلك؛

فكنت أفكر فى هذا حتى كشف الله علىّ هذا السرّ فعلمت ان الله تبارك وتعالى لا يرسل مصلحاً رسولاً كان او مجدّداً الا باصلاحات اقتضتها كوائف مفاسد الزمان و اهل الارضين۔

فقد يتفق ان الناس مع شركهم وفساد عقيدتهم يكونون قوماً جبارين معتدين فاسقين، يظلمون الضعفاء و يعادون اهل الحق عداوة منجرة الى القتل والنهب والسبى، ويسفكون دماءهم و ينهبون اموالهم و يسبون ذراريهم و يعثون فى الارض مفسدين و يعطيهم الله ابتلاءً من عنده قوة فى الجسم وكثرة فى المال و امارة فى الارض فيكفرون نعم الله ولا يتوجهون الى وعظ واعظ ولا نداء مناد ولا الى اسرار حكمة تخرج من افواه الحكماء، بل عندهم جواب كلها السيف او الرمح و يعيشون كالانعام او كالسكارى، ولهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ولهم أعين لا يبصرون بها و يتكبرون بما أعطاهم الله من ملك ورياسة ومال و ثروة و يؤذون الذين يدخلون فى دين الله وكادوا يقتلونهم و يصدون عن سبيل الله مستكبرين۔ ويتعامون بعد رؤية الآيات ومشاهدة البينات، وقد تمت عليهم حجة الله فلا يبالونها بل يزيدون فى الظلم و العصبية وحمية الجاهلية و القساوة و ايذاء المبلغين۔

فيغضب الله غضباً شديداً على تلك الاقوام و يريد ان يفك نظامهم ويجعل أعزتهم أذلة و ينزل عليهم عذاباً من الارض او من السماء او يجعلهم شيعاً ليذيق بعضهم بأس بعض، و يأمر رسوله ليؤدبهم بالسيف و السنان و يستخلص المسلمين منهم و يكسر هامة الظالمين۔ فيقتل الرسول المأمور قتلاً مهيباً و يثخن فى الارض اثخاناً عجيباً، حتى يضعف المستكبرون و يتقوى المستضعفون و يبدلهم الله من بعد خوفهم أمناً فيعبدونه مطمئنين و يدخلون فى دينه آمنين۔ و ان تطلب نظير هذا

النوع من الفساد فتجد فی زمان کلیم اللہ وخاتم النبیین۔

وقد یتفق ان الناس یضیعون دینهم و دیانتهم ولکنهم لا یقاتلون انبیاء اللہ ورسلیه للدین ولا یفسدون فی الارض بالسیف و السنان بل بالتقاریر المضلة و زیغ البیان، ولا یریدون ان یبطلوا شعائر الاسلام بالرماح و السهام بل بالمکائد وسحر الکلام، ولا یؤذون طالب الحق اذا أراد ان یقبل الحق۔ وکذلک یفعلون لوجه من الوجهین : احدهما اذا کانت تلک الاقوام الذین أرسل الیهم رسول او محدث ضعفاء غیر قادرین علی ایذاء احد فلا یظلمون المرسلین لعدم قدرة الظلم وفقدان اسباب البطش و القتل و السفک، ویری اللہ انهم مع خبث نفسهم و کثرة مکائدهم لا یستطیعون ان یؤذوا احدا ویظلموا مصلحا ویری انهم مستضعفون مغلوبون، وقد یکون سببه استیلاء قوم آخرین، وقد یجتمعان فیزیدان عجزا وضعفا۔ وثانیهما اذا کانت تلک الاقوام مهذبین مع کونهم ملوکا و سلاطین، فلا یمنعون رسل اللہ من دعواتهم ولا یظلمون ولا یؤذون بل تکون حکومتهم حکومة الأمن ولا یعثون فی الارض ظالمین سفاکین صادین عن سبل اللہ ولا یسلون السیوف لاشاعة الباطل کالمعتدین، بل یکیدون ویمکرون و یدعون الناس الی دینهم بلطائف الحیل و یفسدون النفوس ولا یؤذون الاجسام بل یترکون الناس منعمین۔

وان تطلب نظیر هذا النوع من الاقوام فتجد فی زمان عیسی علیه السلام لان عیسی أرسل الی قوم قد مزقوا کل ممزق من قبل مجیئه وضربت علیهم الذلة و المسکنة و اضمحلت ریاساتهم و بطلت اماراتهم۔ وکانت الدولة الرومیة لا تداخل فی دین الیهود فما رأی عیسی علیه السلام ان یقاتلهم، لان المرسلین یدعون بالرفق و الحلم و الرحمة ولا یرفعون السیف الا علی الذین یرفعون علیهم ویصلحون فساد العقل بالعقل

۴۳ و فساد السیف بالسیف و یداوون کل مرض کما یلیق و ینبغی؛ السیف بالسیف و الکلام بالکلام ولا یحبون ان یکونوا من المعتدین۔

وکذلک أرسلت مجدد المحدثا لآخر الزمان، ووجدت اعداء دین الاسلام لا یقاتلون المسلمین للدین وما سلوا سیوفاً وما قوموا رماحا لاشاعة دینهم، بل یشیعون دینهم بالمکائد والحیل العقلیة وتألیف الکتب المضلة المغلطة ویمکرون ویمکر اللّٰه واللّٰه خیر الماکرین۔ فما کان اللّٰه ان یسل علیهم السیف، وکیف یقتل اللّٰه قوما لا یبارزون بالسیوف بل یطلبون الدلائل کالفیلسوف؟ ومع ذلک انهم قوم غافلون جاؤا من أقصی البلاد لا یعرفون شیئًا من حقائق القرآن و أنواره و لطائفه و دقائقه، وقد نشأوا فی الدیار البعیدة من الاسلام، فلما لاقوا المسلمین و وردوا فی دیارنا وجدوا المسلمین فی انواع الظلام من الآثام فقست قلوبهم برؤیة المبتدعین وکانوا من کلام اللّٰه غافلین؛ و ما آذونا و ما قتلونا وما سعوا فی الارض سفاکین۔ فلا یرضی عقل سلیم وفهم مستقیم ان ندفع الحسنة بالسیئة و نؤذی قوما أحسنوا الینا، و نرفع السیف علی أعناقهم قبل ان نتم الحجة علی قلوبهم و قبل ان نسکتهم بالبراهین العقلیة و الآیات السماویة، وقبل ان یظهر انهم عصوا عمدا بعد ما رأوا الآیات و بعد ما تبین الرشد من الغی۔ فلو نترک الرحم والرفق والمداراة و نقوم علیهم سفاکین جبارین؛ فلا یکون ذنب اکبر منه و اذاً کنا أخبث الظالمین۔

فهذا هو السبب الذی أرسلنی اللّٰه تعالی (لأجله) علی قدم المسیح فانه رأی زمانی کزمانه و قوما کقومه و رأی النعل طابق بالنعل، فارسلنی قبل عذاب من السماء لأنذر قوما ما أنذر آباؤهم ولتستبین سبیل المجرمین۔ و انت تری ان اکثر المسلمین اتبعوا شهواتهم و أضاعوا الصوم

والصلوة وقست قلوبهم وفسدت طبائعهم وما بقی فیهم الا اسم الاسلام ورسم الدخول فی المساجد ولا یعلمون ما الاخلاص وما الذوق وما الشوق، وکثیر منهم یزنون ویشربون الخمر ویکذبون ویحبون المال حبا جما ویعملون السیئات ویؤثرون البدعات علی هدی رسول الله صلی الله علیه وسلم، فکیف الکافرون الغافلون الذین لا یعلمون شیئا ولا یعقلون ولا یتکلمون الا کغطیط النائم وما یدرون ما سبل الاسلام وما البراهین۔ فظهر من ههنا ان العقیدة التی استحکمت فی قلوب العوام ان المهدی والمسیح یظهران فی آخر الزمان ویقتلان کل من لم یسلم، لیس بشئ، بل انه لخطأ مبین۔

أیفتی العقل السلیم ان الله الذی هو الرحیم الکریم یأخذ الغافلین فی غفلتهم ویهلکهم بالسیف او عذاب السماء ولما یفهموا حقیقة الاسلام وبراهینه ولم یعلموا ما الایمان ولا الدین؟ ثم اذا کان مدار الرحم والشفقة ازالة آفة قد أحاطت وکثرت فکیف یجوز علاج مفاسد الاقلام بالسیوف والسهام، بل هذا اقرار صریح باننا لا نقدر علی الجواب ولیس عندنا جواب الادلة المضلة الا ضرب السیف البتار وقتل الکفار، وکیف یطمئن قلب المعترض الشاک الغافل بضرب من السیف او السوط او جرح من الرمح والسهم، بل هذه الافعال کلها تزید ریب المرتابین۔

ثم اعلم ان غضب الله لیس کغضب الانسان وهو لا یتوجه الا الی قوم قد تمت الحجة علیهم وأزیلت شکوکهم ودفعت شبهاتهم ورأوا الآیات ثم جحدوا مع استیقان القلب وقاموا علی ضلالاتهم مبصرین۔
والعجب من اخواننا انهم یعلمون ان عذاب الله لا ینزل علی قوم الا بعد اتمام الحجة، ثم یتکلمون بمثل هذه الکلمات، والعجب الآخر انهم ینتظرون المهدی مع انهم یقرؤن فی صحیح ابن ماجة والمستدرک حدیث

لامهدی الاعیسی، ویعلمون ان الصحیحین قد ترکا ذکرہ لضعف احادیث سمعت فی امرہ، ویعلمون ان احادیث ظهور المهدی کلها ضعیفة مجروحة بل بعضها موضوعة ما ثبت منها شئ، ثم یصرون علی مجیئه کانهم لیسوا بعالمین۔

واما الاختلافات التی وقعت فی خبر نزول المسیح، فالاصل فی هذا الباب ان الاخبار المستقبلة المتعلقة بالدنیا لا تخلو عن الابتلاء، و کذلك یرید الله منها فتنة قوم و اصطفاء قوم فیجعل فی مثل هذه الاخبار استعارات و مجازات و یدقق مأخذها ویجعلها غامضة دقیقة فتنة للذین یکذبون المرسلین ویظنون ظن السوء کالمستعجلین۔ الا تری الی الیهود کیف شقوا فی رد الرسول الصادق الذی جاء کطلوع الشمس مع وجود خبر مجیئه فی کتبهم، ولو شاء الله لکتب فی التوراة کلما یهدیهم الی صراط مستقیم ولأخبرهم عن اسم خاتم الانبیاء صلی الله علیه وسلم وعن اسم والده واسم بلدته وزمان ظهوره واسم صحابته واسم دار هجرته، ولکتب صریحًا انه یأتی من بنی اسماعیل؛ ولکن ما فعل الله کذلك بل کتب فی التوراة انه یکون منکم من اخوانکم فمالت آراء الیهود الی ان نبی آخر الزمان یکون من بنی اسرائیل ووقعوا من هذا اللفظ المجمل فی ابتلاء عظیم فهلك الذین ما نظروا حق النظر وظنوا ان یخرج النبی من قومهم ومن بلادهم وکذبوا خاتم النبیین۔

واعلم ان هذه السنة لیست من قبیل الظلم بل من جمیل احسانات الله علی عباده الصالحین؛ لانهم یبتلون عند الانباء النظریة الدقیقة بابتلاء دقیق من ربهم، ثم یعرفون بنور عقلهم ولطافة فراستهم الصراط المستقیم، فیتحقق لهم الاجر عند ربهم ویرفع الله درجاتهم ویمیزهم من غیرهم ویلحقهم بالواصلین۔ ولو کان الخبر مشتملا علی انکشاف تام و علامات بدیهة واضحة لجاوز الامر من حد الایمان ولا قربه المفسد

المعاند كما أقر به المؤمن المطيع، وما بقى على وجه الارض أحد من المنكرين۔ ألا ترى ان اهل الملل و النحل كلهم مع اختلافاتهم الكثيرة لا يختلفون فى ان الليل مظلم و النهار منير و ان الواحد نصف الاثنين و ان لكل انسان لسانا و اذنين و أنفا و عينين، ولكن الله ما جعل الايمانيات من البديهيات ولو جعل لضاع الثواب وبطل العمل، فتفكر فان الله يهدى المتفكرين- و من كان عالما صالحا مجتهدا فى طلب الحق ينور الله قلبه ويريه طريقه و يعطيه فراسة من عنده، و ان الله لا يضيع اجر المحسنين- والذين كفرونى ولعنونى ما تدبروا فى كتاب الله حق التدبر وظنوا ظن السوء وما تفكروا فى أنفسهم ان العاقل لا يختار السوء و الضلالة لنفسه ولا يفترى على الله؛ وكيف يختار طريقا و يعلم ان فيه هلاكه، و أى شيئ يحمله على ذلك الوبال مع علمه انه طريق الخسران فى الدنيا و الآخرة ؟ ولا يخفى على اعدائى انى امرؤ قد نفد عمرى فى تائيد الدين حتى جاءنى الشيب من الشباب- فكيف يظن عاقل ان أختار الكفر و الالحاد فى كبر سنى و وهن جسمى و قربى من القبر؟ سبحان ربى ! ان هذا الا ظلم مبين- وها انا برئ من بهتانهم وما أجد عند النظر فى عقائدى من سريان الوهم بهذا ؛ والله يعلم ما فى قلبى و قلوبهم و توكلت عليه- وما حمل عقلاءهم على مخالفتى الا حب الدنيا و ناموسها و الحسد الذى لا ينفك من اكثر العلماء الا من حفظه الله برحمته ؛ وقد جرت عادة أكثر العلماء هكذا انهم اذا رؤا رجلا يقول قولا فوق أفهامهم فلا يتفكرون فيه ولا يسألون القائل ليبين لهم حقيقته، بل يشتعلون بمجرد السماع و يكفرونه فى اول مجلس و يلعنونه و يكسرون القول فيه وكادوا ان يقتلوه مشتعلين- وقال الله عز وجل : يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن[1]، والامر الحق الذى يعلمه الله ان المسلمين كانوا فى هذا الزمان كأفراخ العصافير

[1] يٰس : ۳۱

ما يلغوا أشدهم الروحانية و سقطوا من أكنانهم و أوكارهم و أعشاشهم
فأراد الله ان يجمعهم تحت جناحى و يذيقهم حلاوة الايمان و لذة أنس
الرحمٰن و يجعلهم من العارفين۔ فمن كان عاقلا طالبا للنجاة فليبادر
اليّ ؛ ولا يبادر اليّ الا الذى يخاف الله و ينبذ الدنيا من ايديه و
عرضها و ناموسها و يبادر الى الآخرة و يرتضى لنفسه كل لعن وطعن
و أقوال الاعداء و هجر الاحباء و سبّ السابين۔

التنبيه

اعلم يا أخى۔ أراكِ الله من عنده طرق الصواب۔ ان الذين
يعتقدون نزول عيسٰى عليه السلام وصعوده بجسمه العنصرى الى السماء
قد يستدلون على حياته بقوله تعالى : و ان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به
قبل موته، و الله يعلم انهم خاطؤن فى هذا الاستدلال و ان هم الا
يظنون، و يضلون الناس بغير علم ثم ينهضون لايذاء اهل الحق بألسنة
حداد ولا يخافون الله و يسمون المؤمنين كافرين، انما مثلهم كمثل
قوم اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا و تفريقا بين المؤمنين۔ و انت تعلم انا
لو فرضنا ان اليهود كلهم يؤمنون بعيسٰى عليه السلام قبل موته كما فهموا
من هذه الآية للزم المحال الصريح من هذا المعنى و للزم ان يبقى بنو اسرائيل
كلهم الى نزول عيسى عليه السلام احياء سالمين؛ لان امر ايمان اليهود كلهم
لا يتم بحياة المسيح فقط، بل يجب لاتمامه حياة كفار بنى اسرائيل كلهم من
اول الزمان الى يوم القيامة، ومع ذلك يجب حياة المسيح الى يوم الدين۔
ومعلوم ان كثيرا من اليهود قد ماتوا و دفنوا ولم يؤمنوا بعيسٰى عليه السلام،
فكيف يستقيم ان يقال ان اليهود كلهم يؤمنون بالمسيح قبل موته؟ فلا شك

ان هذا المعنى بديهى البطلان وظاهر الفساد ولا سبيل الى صحته، فتفكر ان كنت من المتفكرين۔ ثم اذا نظرنا نظرا آخر وتأملنا فى قولهم وعقيدتهم و اتفاق ندوتهم على ان الموجودين فى زمان نزول المسيح يدخلون فى دين الاسلام كلهم ولا تبقى نفس واحدة منهم منكرة للاسلام وتهلك الملل كلها الا الاسلام فما وجدنا هذه العقيدة موافقة لتعليم القرآن بل وجدناها مخالفة لقول رب العالمين۔ فان القرآن يعلّم بتعليم واضح ويشهد بصوت عال على ان اليهود والنصارى يبقون الى يوم القيامة كما قال عز وجل: فأغرينا بينهم العداوة و البغضاء الى يوم القيامة[1]؛ ومعلوم ان وجود العداوة و البغضاء فرع لوجود المعاندين و المباغضين ولا يتحقق الا بعد وجودهم، ولقد وصلنا لهم القول وقلنا غير مرة لعلهم يتذكرون او يكونون من الخائفين۔ فكيف نؤمن بأن اهل الملل كلها تهلك فى وقت من الاوقات؟ أنكفر بآيات كتاب مبين؟ وقد قال الله تعالى: و ألقينا بينهم العداوة و البغضاء الى يوم القيامة[2]، وقال: وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة[3] ومعلوم ان كون اليهود مغلوبين الى يوم القيامة يقتضى وجودهم وبقاءهم و كفرهم الى يوم الدين۔ ومعلوم ان كل ما يعارض أخبار القرآن و يخالفه فهو كذب صريح وليس من احاديث أصدق الصادقين۔ بل المراد من هلاك الملل كلها هلاكهم بالبينة، ولا شك انه من هلك من البينة فقد هلك و من أُتم الحجة على احد فقد أهلكه، فتفكر كالمتوسمين۔

واعلم ان حديث هلاك الملل صحيح ولكن أخطأ العلماء فى فهمه، وما فهموا من هلاك اهل الاديان فهو ليس بصحيح بل المعنى الصحيح هو الذى يشير اليه القرآن فى آية هو الذى ارسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله[4]، فقد أشار فى هذه الآية الى غلبة دين الاسلام

[1] المائدة: ۱۵ [2] المائدة: ۶۵ [3] آل عمران: ۵۶ [4] الصف: ۱۰

على كل مذهب ودين ـ وانت تعلم ان دينا اذا صار مغلوبا مقهورا فهو نوع من هلاك اهله بسلطان مبين ـ فثبت من هذا التحقيق ان تأويل آية قبل موته بنحو ذكره العلماء تأويل فاسد، وقد بلغك كلام رب العالمين ـ

۴۷ واما ما روى فى البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه فى هذا الباب فلا تحسبه شيئا يتوجه اليه وعندنا كتاب الله فلا تطلب الهدى من غيره فترجع بالخيبة ولن تكون من المهتدين ـ قال صاحب التفسير المظهرى ان اباهريرة صحابى جليل القدر ولكنه أخطأ فى هذا التأويل ولا يوجد فى حديث ما يؤيد زعمه ولا نرى مستفادا من الآية ما فهمه، فلا شك انه خالف الحق المبين ـ

وما ثبت ان مأخذ قوله من مشكاة النبوة والسنة المطهرة بل هو رأى سطحى وكان رضى الله عنه كثير الخطأ فى بعض اجتهاداته كما ثبت خطاءه فى حديث ذكره البخارى فى صحيحه، قال حدثنى عبد الله بن محمد قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى عن سعيد بن مسيب عن ابى هريرة قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال: ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها، يقول ابوهريرة: واقرؤا ان شئتم: وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ـ هذا ما زعم ابوهريرة ولكن الذى اغترف شيئا من بحر كلام الله فيعلم بالبداهة ان هذا الزعم فاسد ويعلم ان اباهريرة استعجل فى هذا الرأى وما أرصد نفسه لشهادة بينات القرآن. ألم يعلم ان الله تعالى جعل نبينا اول المعصومين ؟ وقد طعن الزمخشرى فى معنى هذا الحديث وتوقف فى صحته، وكيف يجوز ان يخص ابن مريم وأمه فى العصمة من مس الشيطان وقد قال الله تعالى: ان عبادى ليس لك عليهم سلطان[1]، وقال: سلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث

[1] الحجر: ۴۳

حیا[1]؟ وما معنی السلام الا الحفظ و العصمة، وقال الا عبادك منهم المخلصین۔ فلا یصح هذا الحدیث الا ان نرید من ابن مریم و امه معنی عاما و نقول ان کل تقیّ و نقیّ کان فی صفتهما فهو ابن مریم و اُمّه، و الیه أشار الزمخشری رحمه الله۔ ولا یستبعد هذا التأویل فان الانبیاء قد یتکلمون فی حلل المجازات والاستعارات ومثل ذلك کثیر فی کلام سیدنا ومولانا خاتم النبیین؛ ومن هذا الباب قوله صلی الله علیه وسلم ان عیسیٰ ابن مریم لینزلن فیکم، یعنی یبعث رجل منکم علی صفته فینزل منزلة عیسیٰ، فما فهم اکثر الناس معنی هذین الحدیثین واعتقدوا ان عیسی الذی کان نبیا من بنی اسرائیل ینزل من السماء، وان هذا الا خطأ مبین۔

ثم القرینة الثانیة علی خطأ ابی هریرة فی آیة **قبل موته** ما جاء فی قرأة ابی بن کعب أعنی **موتهم** فانه یقرء هکذا: وان من اهل الکتاب الا لیؤمنن به قبل موتهم، فثبت من هذه القراءة ان ضمیر لفظ موته لا یرجع الی عیسی علیه السلام بل یرجع الی اهل الکتاب؛ فای ای ثبوت حاجة بعد قراءة ابیّ بن کعب لقوم طالبین؟ ثم مع ذلك قد اختلف اهل التفسیر فی مرجع ضمیر "به"، فقال بعضهم ان هذا الضمیر الذی یوجد فی آیة لیؤمنن به راجع الی نبینا صلی الله علیه وسلم وهذا أرجح الاقوال، وقال بعضهم انه راجع الی الفرقان، وقال بعضهم انه راجع الی الله تعالیٰ، وقیل انه راجع الی عیسی، وهذا قول ضعیف ما التفت الیه احد من المحققین۔ فیا حسرة علی أعدائنا المخالفین! انهم یترکون القرآن وبیناته بل قلوبهم فی غمرة من هذا ویقولون بافواههم انا نتبع اخبار رسول الله صلی الله علیه وسلم ولیسوا بمتبعین۔ بل یترکون اقوالا ثابتة من رسول الله صلی الله علیه وسلم ویبدلون الخبیث بالطیب ویکتمون الحق و کانوا عارفین۔

ص۲۸

[1] مریم ۱۶

انما مثلهم كمثل سبع اعتاد أكل الميتة فلا يتوجه الى الاغذية اللطيفة النظيفة من الثمرات وسواها ويسعى فى البرارى لها ويحتفر القبور ويطلب كل جيفة من حمار اوكلب اوخنزير، فان وجد ها فيكون بها أصفى فرحا وأوفى مرحا ولا يفارقها بطرد الطاردين- ألا يعلمون ان لفظ التوفى الذى يوجد فى القرآن قد استعمله الله للموتى الذين خلوا من قبله أو ماتوا من بعده، أوَلَم يكف شهادة رب العالمين؟ أو لم يكف لهم ما اعتاده العرب الى هذا الوقت؟ واذا قيل لجاهل أمّى من العرب ان الفلانى توفى فيعرف انه مات؛ فانظر أما ترى هذه المحاورة جارية فيهم، ثم انظر انهم كيف فروا معرضين.

وقال بعضهم ان آية فلما توفيتنى حق ولا شك انها تدل على وفاة عيسى عليه السلام بدلالة قطعيه وانه مات وانا نؤمن به، وكتب التفسير مملوءة من هذا البيان ولكنه عليه السلام ما بقى ميتا بل بعث حيا بعد ثلثة ايام او سبع ساعات ثم رفع الى السماء بجسده العنصرى ثم ينزل فى آخر الزمان على الارض ويمكث اربعين سنة ثم يموت مرة ثانية يدفن فى ارض المدينة فى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم- فحاصل كلامهم ان للخلق كلهم موتا واحدا وللمسيح موتين- ولكنا اذا نظرنا فى كتاب الله سبحانه فوجدنا هذا القول مخالفا لنصوصه البينة؛ ألا ترى ان الله تبارك وتعالى قال فى كتاب المحكم حكاية عن مؤمن مغبطا نفسه بما أعطاه الله من الخلد فى الجنة والاقامة فى دار الكرامة بلا موت: أفما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين، ان هذا لهو الفوز العظيم[1]

فانظر- ايها العزيز- كيف أشار الله تعالى الى امتناع الموت الثانى بعد الموتة الاولى وبشرنا بالخلود فى العالم الثانى بعد الموت فلا تكن من المنكرين- وانت تعلم ان الهمزة فى جملة: افما نحن بميتين

[1] الصّٰفّٰت ۵۹: ۶۱

لاستفهام التقريري وفيها معنى التعجب والفاء ههنا للعطف على محذوف، اى أنحن مخلدون منعمون مع قلة اعمالنا وما نحن بميتين؟ واعلم ان هذا سوال من اهل الجنة حين يسمعون قول الله تعالى: كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون[1]، كما روى عن ابن عباس فى تفسير قوله تعالى هنيئاً، فعند ذلك يقولون أفما نحن بميتين الا موتتنا الاولى۔ واعلم ان قولهم هذا يكون على طريقة الابتهاج والسرور، ثم اعلم ان الاستثناء ههنا مفرغ وقيل منقطع بمعنى لكن، وفى كل حالٍ يثبت من هذه الآية ان اهل الجنة يبشرون بالدوام والخلد ويبشرون بان لهم لاموت الاموتتهم الاولى، وهذا دليل صريح على ان الله ما جعل لاهل الجنة موتين بل بشرهم بالحياة الابدية بعد الموت الذى قد قدر لكل رجل۔ وقال فى آخر هذه الآية ان هذا لهو الفوز العظيم، فأشار الى ان دوام الحياة وعدم الموت مع نعيم وسرور وحبور من التفضلات العظيمة، فاذا تقرر هذا فكيف يتصور ويظن ان نبياً كمثل عيسى مع كونه من المقربين محروم من هذا التفضل العظيم؟ وكيف يتصور ان الله يخلف وعده ويرده الى الدنيا وآلامها وآفاتها ومصائبها وشدائدها ومراراتها ثم يميته مرة ثانية، سبحانه هذا بهتان عظيم، وما كان لاحد ان يعود لمثله بعد ما اطلع على خطائه ان كان من المؤمنين۔

۴۹

وان الانبياء لا ينقلون من هذه الدنيا الى دار الآخرة الا بعد تكميل رسالات قد أرسلوا لتبليغها، ولكل برهة من الزمان مناسبة بوجود نبي فيرسل كل نبي برعاية المناسبات، والى هذا الاشارة فى قوله تعالى: ولكن رسول الله وخاتم النبيين[2]۔ فلو لم يكن لرسولنا صلى الله عليه وسلم وكتاب الله القرآن مناسبة لجميع الازمنة الآتية واهلها علاجا ومداواة لما أرسل ذلك النبى العظيم الكريم لاصلاحهم ومداواتهم للدوام

[1] المرسلٰت: ۴۴ [2] احزاب: ۴۱

الی یوم القیامة ؛ فلاحاجة لنا الی نبی بعد محمد صلی الله علیه وسلم وقد أحاطت برکاته کل أزمنة و فیوضه واردة علی قلوب الاولیاء والاقطاب و المحدثین بل علی الخلق کلهم و ان لم یعلموا انها فائضة منه، فله المنة العظمی علی الناس اجمعین۔

والذین کثر علیهم فیضان العلوم والمعارف من هذا النبی الرسول الامی فمنهم قوم توجهوا الی کتاب الله و التدبر فیه و استنباط دقائقه و قوم آخرون کانت همتهم أخذ العلوم من الله تبارک وتعالی فهم الحکماء المحدثون أهل الحکمة الربانیة وکل یأخذون من تلک العین المبارکة و یربون من فیوضه الی یوم الدین۔ و الی هذا أشار الله عزوجل فی قوله: و آخرین منهم لما یلحقوا بهم، یعنی یزکی النبی الکریم آخرین من أمته بتوجهاته الباطنیة کما کان یزکی صحابته، فتفکر فی هذه الآیة و استعذ بالله من شر کل مستعجل و لوکان عندک له کرامة وعزلزة او کان من عشیرتک الاقربین۔ و لن تجد فی الارض احدا من الصالحین ان یتبدی مرشدا وما تفوق من کأس النبی صلی الله علیه وسلم، فدع عنک الالتفات الی غیره نبیا کان او من المرسلین۔ و علیک ان تقبل ما قیل وتتحامی القال والقیل؛ واعلم انه خاتم الانبیاء ولا یطلع بعد شمسه الا نجم التابعین الذین یستفیضون من نوره، هو منبع الانوار وکاد یحل نوره بساحة قوم منکرین۔

ثم نرجع الی کلماتنا الاولی ونقول ان الآیة التی ذکرناها آنفا، أعنی قوله تعالی الاموتتنا الاولی، قد استدل بها الخلیفة الاول ابوبکر الصدیق رضی الله عنه اذا توفی رسول الله صلی الله علیه وسلم و اختلف الناس فی وفاته وقال عمر ما مات رسول الله صلی الله علیه وسلم بموت حقیقی، بل یأتی مرة ثانیة فی الدنیا ویقطع أنوف المنافقین و أیدیهم و آذانهم فأنکره الصدیق ومنعه من ذلک، ثم بادر الی بیت عائشة رضی الله عنها وأتی رسول الله

ص۵۰

صلى الله عليه وسلم وكان ميتا على الفراش فنزع عن وجهه الرداء و قبله وبكى وقال انك طيب حيا وميتا ، لن يجمع الله عليك الموتتين الا موتتك الاولى ؛ فرد بذلك القول قول عمر وكان مأخذ قوله تعالى : الاموتتنا الاولى وكانت لابى بكر رضى الله عنه مناسبة عجيبة بدقائق القرآن ورموزه و أسراره ومعارفه وكان له ملكة كاملة فى استنباط المسائل من القرآن الكريم ؛ فلذلك هدى قلبه الى الحق و فهم ان الرجوع الى الدنيا موتة ثانية وهى لا يجوز على اهل الجنة بدليل قوله تعالى حكاية عن اهلها : الاموتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ۔ فان رجوع اهل الجنة الى الدنيا ثم موتهم و ورود آلام السكرات و الامراض عليهم نوع من التعذيب وقد نجا الله اياهم من كل عذاب و آواهم عنده بإعطاء كل حبور و سرور من يوم انتقالهم الى الدار الآخرة ؛ فكيف يمكن ان يرجعوا الى دار التعذيبات مرة ثانية ؟ فهذا معنى قول اهل الجنة : وما نحن بمعذبين[1]۔

فحاصل الكلام ان ابا بكر الصديق رد بهذه الآية قول عمر رضى الله عنه ثم ما اكتفى على ذلك بل قصد المسجد و انطلق معه رهط من الصحابة فجاء و صعد المنبر وجمع حوله كل من كان موجودا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أثنى على الله وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وقال : أيها الناس اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفى فمن كان يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فليعلم انه قد مات و من كان يعبد الله فانه حى لا يموت ؛ ثم قرء : وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات او قتل انقلبتم على أعقابكم[2]؛ فاستدل بهذه الآية على موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بناءًا على ان الانبياء كلهم قد ماتوا ، فلما سمع الصحابة قول الصديق رضى الله عنه ما رد احد على قوله وما قال احد له أيها الرجل انك كذبت او أخطأت فى استدلالك او

[1] الشعراء : ۱۳۹ [2] آل عمران : ۱۴۵

ذکرت استدلالاً ناقصًا وما کنت من المصیبین۔

فلو کانوا معتقدین بأن عیسٰی حی الی ذلك الزمان لردوا علی ابی بکر وقالوا کیف تفهم من هذه الآیة موت الانبیاء کلهم؟ ألا تعلم ان عیسٰی قد رفع الی السماء حیا ویأتی فی آخر الزمان؟ فاذا کان عیسٰی راجعا الی الدنیا مرة ثانیة وانت تؤمن به، فأی حرج ومضایقة فی ان یأتینا رسولنا صلی الله علیه وسلم ایضًا کما زعمه عمر، الذی یجری الحق علی لسانه وله شأن عظیم فی الرأی الصائب ولرأیه موافقة بأحکام القرآن فی مواضع، ومع ذالك هو ملهم ومن المحدثین؟ وان وفاة نبینا صلی الله علیه وسلم للمسلمین مصیبة ما أصیبوا بمثلها؛ فلیس من العجب ان یرجع نبینا صلی الله علیه وسلم الی الدنیا، بل رجوعه الی الدنیا أحق وأولی وانفع من رجوع المسیح، وحاجة المسلمین الی وجوده المبارك أشد وأزید من حاجتهم الی وجود المسیح؛ لکنهم ما ردوا علی الصدیق بهذه الکلمات بل سکتوا کلهم ونبذوا من أیدیهم سهام الانکار وقبلوا قوله وبکوا وقالوا انا لله وانا الیه راجعون؛ ونظروا الی موت الانبیاء کلهم وأطمأنوا بها فانهم ماتوا کلهم وما کان احد منهم من الخالدین۔

واذا ثبت ان رجوع اهل الجنة والذین قعدوا عند ملیك مقتدر بحبور وسرور ممنوع وخروجهم من نعیمهم ولذاتهم یخالف وعد الله، فکیف یجوز العاقل المؤمن ان المسیح علیه السلام محروم من هذا الفوز العظیم، ولکل بشر موت وله موتان؛ الیس هذا مما یخالف نصوص القرآن؟ فتدبر وسل الله یهب لك فهم المتدبرین۔ وقد قال الله تعالٰی فی مقامات أخری وما هم منها بمخرجین[1]، وقال: فیمسك التی قضی علیها الموت[2]، وقال: حرام علی قریة أهلکناها انهم لا یرجعون[3]۔ فانظر ایها العزیز! کیف نترك هذا الحق الصریح بناء علی خیالات واهیة و

[1] الحجر: ۴۹ [2] الزمر: ۴۳ [3] الانبیاء: ۹۶

تحكمات فاسدة، فتفكر و اتق الله ان الله يحب المتقين۔

و ربما يختلج فی قلبك ان رجوع الموتى الى الدنيا بعد دخولهم فی الجنة ممنوع، ولكن اى حرج فی رجوع كان قبل دخول الجنة۔ فاعلم ان آيات القرآن كلها تدل على ان الميت لا يرجع الى الدنيا اصلا، سواء كان فی الجنة او فی جهنم اوخارجا منهما؛ وقد قرأنا عليك آنفا آية: فيمسك التی قضى عليها الموت، انهم لا يرجعون۔ ولا شك ان هذه الآيات تدل بدلالة صريحة على ان الذاهبين من هذه الدنيا لا يرجعون اليها ابدا بالرجوع الحقيقی، وأعنی من الرجوع الحقيقی رجوع الموتى الى الدنيا بجميع شهواتها ولوازمها ومع كسب الاعمال من خير وشر و مع استحقاق الاجر على ما كسبوا؛ ومع ذلك أعنی من الرجوع الحقيقی لحوق الموتى بالذين فارقوهم من الآباء والابناء والاخوان والازواج والعشيرة الذين هم موجودون فی الدنيا، وكذلك رجوعهم الى اموالهم التی كانوا اقترفوها ومساكنهم التی كانوا بنوها وزروعهم التی كانوا زرعوها وخزائنهم التی كانوا جمعوها۔ ثم من شرائط الرجوع الحقيقی ان يعيشوا فی الدنيا كما كانوا يعيشون من قبل، و يتزوجوا ان كانوا الى النكاح محتاجين، و ان يؤمنوا بالله و رسوله فيقبل ايمانهم ولا ينظر الى كفرهم الذی ماتوا عليه بل ينفعهم ايمانهم بعد رجوعهم الى الدنيا وكونهم من المؤمنين۔ ولكنا لا نجد فی القرآن شيئا من هذه المواعيد ولا سورة ذكرت فيها هذه المسائل بل نجد ما يخالفه كما قال الله تعالى: ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها۔[1] فانظر كيف وعد الله للكافرين لعنة أبدية، فلو رجعوا الى الدنيا و آمنوا بكتبه ورسله لوجب ان لا يقبل عنهم ايمانهم ولا ينزع عنهم اللعنة الموعودة الى الابد كما هو منطوق الآية، وانت تعلم ان هذا الامر

[1] البقرة ۱۶۲، ۱۶۳

يخالف هذه آيات القرآن كما لا يخفى على المتفقهين۔

و اما احياء الموتى من دون هذه اللوازم التى ذكرناها او اماتة الاحياء لساعة واحدة ثم احياؤهم من غير توقف كما نجد بيانه فى قصص القرآن الكريم فهو امر آخر و سر من أسرار الله تعالى ولا توجد فيه آثار الحياة الحقيقة ولا علامات الموت الحقيقى، بل هو من آيات الله تعالى و اعجازات بعض انبيائه، نؤمن به وان لم نعلم حقيقته، ولكنا لا نسميه احياءً حقيقيا ولا اماتة حقيقية؛ فان رجلا مثلا أحيي بعد ألف سنة باعجاز نبى ثم أميت بلا توقف وما رجع الى بيته وما عاد الى اهله والى شهوات الدنيا ولذاتها، وما كان له خيرة من ان ترد اليه زوجه و أموالہ و كل ما ملكت يمينه ومن ورثاء آخرين، بل ما مس شيئا منها ومات بلا مكث و لحق بالميتين، فلا نسمى مثل هذا الاحياء احياءً حقيقيا بل نسميه آية من آيات الله تعالى و نفوض حقيقته الى رب العالمين۔

ولا شك ان احياء الموتى و ارسالهم الى الدنيا يقلب كتاب الله بل يثبت انه ناقص ويوجب فتنا كثيرة فى دين الناس ودنياهم واكبرها فتن الدين، مثلا كانت امرأة نكحت زوجا فتوفى فنكحت زوجا آخر فتوفى فنكحت ثالثا فتوفى، فأحياهم الله تعالى فى وقت واحد فاختصموا فيها بعولتها و ادعى كل واحد منهم انها زوجته، فمن أحق منهم فى كتاب الله الذى اكمل احكامه وحدوده، وكيف يحكم فيهم القاضى، وكيف يحكم فى اموالهم واملاكهم وبيوتهم من كتاب الله؟ أتؤخذ من الورثاء وترد الى الموتى الذين صاروا من الاحياء؟ بينوا تؤجروا، ان كنتم على قول الله ورسوله مطلعين۔

وكذلك الاماتة التى كانت لساعة او ساعتين ثم أحيى الميت فليست اماتة حقيقة بل آية من آيات الله تعالى ولا يعلم حقيقتها الا هو، وانت تعلم ان الله ما وعد بحشر الموتى فى القرآن الا وعدا واحدا وهو الذى

يظهر عند يوم القيامة، وأخبر عن عدم رجوع الموتى قبل يوم القيامة؛ فنحن نؤمن بما أخبر و ننزه القرآن عن الاختلافات والتناقضات ونؤمن بآية: فيمسك التى قضى عليها الموت[1]، ونؤمن بآية: وما هم منها بمخرجين[2].

وانا لا نقول ان اهل الجنة بعد انتقالهم الى دار الآخرة يحبسون فى مكان بعيد من الجنة الى يوم القيامة ولا يدخل الجنة قبل القيامة الا الشهداء كلا بل الانبياء عندنا اول الداخلين- أيظن المؤمن الذى يحب الله و رسوله ان النبيين و الصديقين يبعدون عن الجنة الى يوم البعث ولا يجدون منها رائحة، واما الشهداء فيدخلونها من غير مكث خالدين؟

۵۳

فاعلم يا اخى ان هذه العقيدة رديئة فاسدة ومملوءة من سوء الادب- أما قرأت ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة تحت قبرى، و قال ان قبر المؤمن روضة من روضات الجنة وقال عزوجل فى كتابه المحكم: يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية، فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى[3]، وقال فى مقام آخر: قيل ادخل الجنة[4]، وقص علينا قصة رجل مات ودخل الجنة وكان له صاحب فى الدنيا فاسق فمات صاحبه ايضا ودخل النار فذكر الذى دخل الجنة قصة صاحبه عند اصحاب الجنة وقال: هل انتم مطلعون، فاطلع فرآه فى سواء الجحيم، قال تالله ان كدت لتردين، ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين-

وانت تعلم ان هذه القصة تدل بدلالة صريحة على ان المؤمنين يدخلون الجنة بعد موتهم من غير مكث ثم لا يخرجون منها ويتنعمون فيها خالدين- وكذلك يثبت من القرآن ان اهل جهنم يدخلونها بعد الموت من غير مكث كما لا يخفى على الذين يتدبرون فى آية فرآه فى سواء الجحيم، وكما قال الله تعالى: مما خطيئاتهم أغرقوا فادخلوا نارا[5]- وان كنت تطلب شاهدا من الحديث فانظر الى احاديث المعراج؛ فان

[1] الزمر: ۴۳ [2] الحجر: ۴۹ [3] الفجر: ۲۸-۳۱ [4] يٰس: ۲۷
[5] نوح: ۲۶

النبی صلی الله علیه وسلم رأی جهنم فی لیلة المعراج وکذلك رأی الجنة فرأی فی الجنة اهلها وفی جهنم اهلها، فریقا فی النعیم وفریقا من المعذبین۔
وان قلت ان کتاب الله والاخبار الصحیحة شاهدة علی ان البعث حق والمیزان حق وسوال الله عن عباده حق واقع لا شبهة فیه، ثم بعد کل هذه الواقعات أعنی بعد حشر الاجساد والحساب و وزن الاعمال ید خلون اهل الجنة مقام جنتهم و ید خلون اهل النار مقام نارهم۔ وان کان هذا هو الحق فکیف یمکن دخول اهل الجنة و اهل جهنم فی مقامهم الا بعد حشر الاجساد ووزن الاعمال وغیرها کما تقرر فی عقائد المسلمین؟ قلنا لو حملنا الفاظ تلك الآیات علی ظواهرها لاختل نظام کتاب الله وما بقی توافق آیات الله بل وجب فی هذه الصورة ان نقر بان القرآن مملوء من الاختلافات والتناقضات و بعض آیاته یعارض بعضا۔ ألا تری الآیات التی تدل علی دخول اهل الجنة و اهل جهنم فی ریاض الخلد ونیران السعیر من غیر مکث و توقف؟ فاعلم ان فی هذه الآیات لیست مخالفة ولیس المراد من الحساب ووزن الاعمال وحشر الاجساد ان یخرج اهل الجنة من جنتهم و مقام عزتهم و انهم یؤخذون و یحاسبون لعلهم کانوا من اهل النار، یخرج اهل النار من نارهم وینظر فی امرهم لعلهم کانوا من اهل الجنة؛ لان الله تعالی یعلم الغیب ویعلم ایمان الناس وکفرهم قبل ان یخلقوا ولا یعجز علیه عن درك المغیبات، بل الحساب و المیزان لاظهار مکارم المکرمین واراءة مفاسد المفسدین۔ ولا شك ان اهل الصلاح واهل المعصیة یرون ثمرات اعمالهم بعد الموت بغیر مکث طرفة عین وجنتهم ونارهم معهم حیث ما کانوا ولا تفارقانهما فی آن۔ الا تنظر الی ما قال

مطہ

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القبر روضة من روضات الجنة او حفرة من حفر النار؟ والميت قد يدفن وقد يحرق وقد يأكله الذئب وقد يغرق فى البحر وفى كل صورة لا يفارقه روضة جنته او حفرة ناره - وقد ثبت ان كل مؤمن وكافر يعطى من جسم بعد موته ويوضع جنته او جهنمه فى قبره، ثم اذا كان يوم القيامة فيبعث كل ميت يبعث جديد ويحضرون لوزن اعمالهم وتمشى معهم جنتهم ونارهم ونورهم وغبارهم، ثم بعد حساب الاعمال والسوال بطريق اظهار العزة او اراءة الذلة والوبال وبعد الوزن وغيرها من الامور التى نؤمن بها، تقتضى رحمة الله تعالىٰ وغضبه تجليات جديدة فيمثل الله الجنة فى أعين أهلها بصورة ما رأتها أعينهم قط كما وعد فى كتابه للمسلمين فيكون لهم ذلك اليوم يوم المسرة العظمى والسعادة الكبرى فيدخلونها فرحين آمنين -

وكذلك تمثل جهنم فى أعين اهلها ويريها فى صورة تفجعهم رؤيتها ويسمعون تغيظها وزفيرها وشهيقها ويحسبون انهم ما رأوا مثلها من قبل وما دخلوها، فيكون لهم ذلك اليوم يوم الفزع الاكبر - ولله مجالى الله، وادعوا الله يلهمكم طرق المهتدين - وكل ذلك مكتوب فى كلام الله وما كتبنا حرفا من عندنا وما حرفنا وما افترينا؛ ومن كذب القرآن فهو هالك ومن اختار سبيلا غيره فيتب وتأكله السماء بأنيابها، فاستمسك بكتاب الله ولا تركن الى غيره فتضل، وحسبنا كتاب الله ان كنا مؤمنين -

ويكفى لك فى شأن كتاب الله ما أثنى الله عليه وقال: ما فرطنا فى الكتاب من شئ، فيه تفصيل كل شئ، وما جاء فى حديث مسلم عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: اما بعد ألا يا أيها الناس! انما انا بشر يوشك ان يأتينى رسول ربى

فاجيب، و أنا تارك فيكم الثقلين، اولهما كتاب الله فيه الهدى و النور، فخذ وا بكتاب الله و استمسكوا به، فحث على كتاب الله و رغب فيه، ثم قال: و اهل بيتى، أذكركم الله فى اهل بيتى، وكتاب الله هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة. فانظركيف رغب فيه وخوّف من تركه معرضا عنه بحيث أخذ غيره الذى يعارضه؛ فاعلم ان القرآن امام و نور و يهدى الى الحق و انه تنزيل رب العالمين.

و الذين يؤثرون الاحاديث على كتاب الله هم ينسون عظمة كتاب الله ولا يتبعونه الا قليلا و يريدون أن يجعلوا مقام الاحاديث أرفع من مقام كتاب الله ولا يخافون الله ولا يبالون ولا يتقون. ويقولون انا ألفينا على هذا آباءنا ولو كانوا آباؤهم من الغافلين المتعصبين. لا يخفى على الله المعوّقون منهم والخادعون الذين يقولون للغافلين الاميون هلم الينا اناكنا مهتدين؛ وان هؤلاء لمن الكافرين. أيجعلون قصص الاحاديث كقصص كتاب الله؟ لا يستوون عند الله، وبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ان كانوا مؤمنين؟ أم حسبوا ان يرضى عنهم ربهم بالاحاديث وما يسئلون عن ترك كلام الله؟ كلا بل انهم من المسؤلين.

۵۵

وكم من دلائل أقمت على هذه المسألة فى كتبى وأسروا الندامة لما رأوا انها الحق ولكن مارجعوا وما كانوا راجعين. اعلم ايها العزيز ان مدار النجات تعليم القرآن ولا يدخل احد الجنة او النار الا من ادخله القرآن ولا يبقى فى النار الا من قد جسه كتاب الله؛ فاعتصموا بكتاب فيه نجاتكم وقوموا لله قانتين. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر وصاياه التى توفى بعدها خذ وا بكتاب الله واستمسكوا به وأوصى بكتاب الله وهذا الكتاب الذى هدى الله به رسولكم فخذوا به تهتدوا؛ ما عندنا شئ الا كتاب الله فخذ وا بكتاب الله، حسبكم القرآن، ما كان من شرط ليس

فی کتاب اللہ فہو باطل، قضاء اللہ أحق، حسبنا کتاب اللہ - انظروا صحیح البخاری ومسلم فان ہذہ الاحادیث کلہا موجودۃ فیہما- و قال صاحب التلویح انما خبر الواحد یرد من معارضۃ الکتاب، واتفق اہل الحق علی ان کتاب اللہ مقدم علی کل قول ؛ فانہ کتاب أحکمت آیاتہ لایأتیہ الباطل من بین یدیہ ولامن خلفہ، وقد حفظہ اللہ وعصمہ وما مسہ أیدی الناس وما اختلط فیہ شیئ من اقوال المخلوقین-

ولنرجع الی بیاننا الاول فنقول ان القرآن کما منع من رجوع اہل الجنۃ الی الدنیا کذلک منع من رجوع اہل النار الیہا- فقال: وقال الذین اتبعوا لو ان لنا کرۃ فنتبرأ منہم کما تبرؤ امنا، کذلک یریہم اللہ اعمالہم حسرات علیہم وماہم بخارجین من النار[1]، ثم قال فی مقام آخر: لایبغون عنہا حولا[2]، ثم قال فی مقام آخر: یریدون ان یخرجوا من النار وما ہم بخارجین منہا[3]، ثم قال فی مقام آخر: فلا یستطیعون توصیۃ ولا الی اہلہم یرجعون[4]- وقد علمت آنفا ان اہل الجنۃ و السعیر یدخلون مقامیہا بعد موتہم من غیر مکث ولا ینظرون القیامۃ، وقال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ؛ من مات فقد قامت قیامتہ- ولولا کان الانعام والایلام واصلا الی المیت بمجرد موتہ، فما معنی قیام القیامۃ فی حقہ ؟ و اذا أقررنا بان المیت یعذب اوینعم علیہ بعد الموت من غیر توقف، فقد لزمنا ان نقر بأن عذاب جہنم و انعام الجنۃ یبدء بمجرد واقعۃ الموت من غیر مکث، ولاجل ذلک جاء فی الاحادیث ان أدنی نعیم المؤمنین فی القبر ان الجنۃ تزلف لہم وتفتح لہ غرفۃ من غرفاتہا فیأتیہم فی کل وقت روح الجنۃ وریحانہا من ہذہ الغرفۃ و ان أدنی عذاب الکافر فی القبر ان تبرز الجحیم لہ وتفتح لہ حفرۃ منہا، فیأتیہ فی کل وقت لظی النار من تلک الحفرۃ و یوسع اللہ للمؤمنین بفضلہ ورحمتہ الوسیعۃ غرفۃ الجنۃ من خیرات جاریۃ و باقیات صالحات ترکہا

ص۵۶

[1] بقرۃ ۱۶۸: [2] کہف ۱۰۹: ۸۷ [3] مائدۃ ۳۸: [4] یٰس ۵۱:

المؤمن لنفسه فی الدنیا اومن دعاء ابنائه و اخوانه الصالحین، فیزید الغرفة یوما فیوما حتی یصیر قبر المؤمن روضة من روضات الجنة۔ فانظر الی هذه الاحادیث کیف یبین رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم، ثم انظر الی الذین یقولون لاخوانهم انا نحن المؤمنون بالقرآن و احادیث رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ومع ذلک یصرون علی ان الدخول فی الجنة مخصوص بالشهداء و الذین هم غیرهم من الانبیاء والصدیقین حتی سیدنا المصطفی صلی اللہ علیہ وسلم فهم مبعدون عن الجنة لا یصل الیهم روحها و ریحانها وما کان لهم ان یدخلوها الا بعد یوم القیامة، فتعسا لهم ولاقوالهم! ما اتقوا اللہ و فضلوا الشهداء علی خاتم النبیین۔ ثم لا یخفی علیک ان الموتی بعد وفاتهم لا یحسبون معطلین بل یکونون اما فی نعیم واما فی عذاب، وما هذا الا الجنة والنار، فتدبر مع المتدبرین۔*

حاشیة التعلیق بصفحہ ۵۶ فی آخر الکتاب

* اعلم ان وفاة عیسٰی علیه السلام ثابت بالنصوص القطعیة الیقینیة، وان تطلب الثبوت من القرآن ♦ فتجد فیه آیة: یا عیسٰی انی متوفیک[1]، وآیة فلما توفیتنی[2] وآیة

♦ و اما ثبوت وفاة عیسٰی علیه السلام من قول رسول اللہ (صلی اللہ علیہ وسلم) فینکشف علیک اذا تدبرت فی حدیث البخاری الذی جاء فی تفسیر آیة فلما توفیتنی، و البخاری ذکر هذا الحدیث فی کتاب التفسیر لیشیر الی ان قول رسول اللہ (صلی اللہ علیہ وسلم) و استعماله آیة فلما توفیتنی لنفسه کما استعمل عیسٰی لنفسه نوع من التفسیر، ولاجل ذلک اید البخاری هذا التفسیر بقول ابن عباس: متوفیک ممیتک، و البخاری اشار الی مذهبه المختار بهذا الاجتهاد۔ فالحاصل ان لفظ توفی لیس کلفظ یفسره احد برأیه، بل اول مفسره القرآن من حیث انه ذکر هذا اللفظ فی کل مقامه بمعنی الاماتة وقبض الروح، و المفسر الثانی رسول اللہ (صلی اللہ علیہ وسلم)، و المفسر الثالث ابوبکر الصدیق رضی اللہ عنه، و المفسر الرابع ابن عباس رضی اللہ عنه، و المفسر الخامس جماعة من التابعین، و المفسر السادس الامام البخاری فی صحیحه، و المفسر السابع امام المحدثین ابن القیم، بل انه کتب فی کتابه مدارج السالکین: لو کان موسٰی وعیسٰی حیین لکانا من اتباع نبینا (صلی اللہ علیہ وسلم)، فاشار الی الحدیث النبوی، و المفسر الثامن محدث وقته ولی اللہ الدهلوی فانه فسر معنی یا عیسٰی

[1] ال عمران: ۵۶ [2] مائدہ: ۱۱۸

هذا ما ذكرنا من نصوص القران على وفاة المسيح و على نفي صعوده مع الجسم العنصري و نفي رجوعه الى الدنيا-* و اما الاحاديث النبوية

كانا يأكلان الطعام[1]، و آية ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل[2]، و آية فيها تحيون و فيها تموتون[3]- و هذه الآية الاخيرة تدل بمنطوقها على ان بني آدم يحيون

* قال بعض الناس الذي لا علم عنده ان آية وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم[4] و آية بل رفعه الله اليه[5] دليل على ان المسيح رفع حيا بجسمه العنصري؛ هذا قوله و استدلاله ولكن لو كان هذا الرجل مطلعا على شأن نزول هذه الآية لرجع من قوله بل ما التفت الى معنى يخالف طريق المعقول و المنقول وما تكلم بالفضول وكان من المتندمين. فاسمع ايها العزيز! ان اليهود كانوا يقرؤن في التوراة ان الكاذب في دعوى النبوة يقتل و ان الذي صلب فهو ملعون لا يرفع الى الله، وكانت عقيدتهم مستحكمة على ذلك، ثم شبه لهم ابتلاء من عند الله كأنهم صلبوا المسيح ابن مريم و قتلوه فحسبوه ملعونا غير مرفوع، ورتبوا الشكل هكذا: المسيح ابن مريم مصلوب وكل مصلوب ملعون وليس بمرفوع؛ فثبت عندهم من الشكل الاول الذي هو بين الانتاج ان عيسى (نعوذ بالله) ملعون و ليس بمرفوع- فأراد الله ان يزيل هذا الوهم و يبرئ عيسى من هذا البهتان، فقال: ما قتلوه و ما صلبوه و لكن شبه لهم بل رفعه الله- و حاصل كلام الله تعالى ان شأن عيسى منزه عن الصلب و النتيجة التي هي الملعونية وعدم الرفع، بل هو مات حتف أنفه و رفع الى الله كما يرفع المقربون وما كان من الملعونين- وهذا هو السبب الذي ذكر الله تعالى لاجله قصة عدم صلب عيسى و برّأه مما قالوا، و الا فأيّ ضرورة كانت داعية الى ذكر هذه القصة، وما كان موت القتل نقصا لنبيا له وكسرا لشأنهم وعزتهم، وكأين من النبيين قتلوا في سبيل الله كيحيى عليه السلام و ابيه، فتفكروا اطلب صراط المهتدين ولا تجلس مع الغاوين-

اني متوفيك في كتابه الفوز الكبير وقال: متوفيك مميتك- ومع ذلك قد ذهب حزب كثير من الاولين و الآخرين الى هذا المعنى، وقد اتفقوا على ان معنى التوفي في هذه الآية هو الاماتة لا غير، ثم الذين في قلوبهم مرض لا يبالون قول الله ولا تفسير رسوله ولا ما فسره صحابته ولا اقوال التابعين و الائمة و المحدثين- فلا نعلم كيف نقبل معناهم الذي لا دليل عليه من بيان الله و تفسير رسوله- و اين نفر من الرشد الذي قد تبين؟ أنترك الله و رسوله لقول قوم ضالين؟

[1] مائدة: ۷۶ [2] ال عمران: ۱۴۵ [3] اعراف: ۲۶ [4] نساء: ۱۵۸ [5] نساء: ۱۵۹

فلن تجد فيها أثرا من رفع المسيح بجسده العنصری وتجد فی کل مقام ذکر وفاته کما ذکرنا قلیلا منها ولا حاجة الی الاعادة، وما نجد فی حدیث معنی التوفی رفع رجل الی السماء مع جسمه بل جاء فی البخاری عن ابن عباس فی تفسیر آیة یا عیسیٰ انی متوفیك ممیتك، وما خالفه فی هذا التفسیر احد من اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم۔ فاذا تحقق

فی الارض خاصة ولا یصعدون الی السماء بجسمهم العنصری؛ لان لفظ فیها الذی هو مقدم علی لفظ تحیون یوجب تخصیص الحیاة بالارض ویقید بها۔ وفیه رد علی الذین یقولون: لم لا یجوز ان یرفع أحد بجسمه العنصری الی السماء و یحیی فیها الی مدة أرادها الله؟ والعجب منهم انهم یفترون علینا و یحسبون کأنا ترکنا النصوص القرآنیة فی رفع المسیح بجسمه العنصری؛ فلیتدبر العاقل ههنا، أنحن ترکنا القرآن ونصوصه فی هذه العقیدة أم هم کانوا تارکین؟ وقالوا ان الله عزوجل قال: بل رفعه الله، ویحتجون بهذه الآیة علی رفع جسم المسیح ولا یتدبرون ان الامر لو کان کذلك لتعارض الآیتان، أعنی آیة بل رفعه الله الیه وآیة فیها تحیون۔ وانت تعلم ان القرآن منزه عن التعارض والتخالف، وقال الله تعالی: ولو کان من عند غیر الله لوجدوا فیه اختلافا کثیرا، فأشار فی هذه الآیة ان الاختلاف لا یوجد فی القرآن وهو کتاب الله وشانه أرفع من هذا، واذا ثبت ان کتاب الله منزه عن الاختلافات فوجب علینا ان لا نختار فی تفسیره طریقا یوجب التعارض والتناقض؛ وما کان للیهود غرض وبحث رفع جسمه اوعدم رفعه، فلا بد من ان نفسر الرفع فی آیة بل رفعه الله بالرفع روحانی کما هو مفهوم آیة: ارجعی الی ربك راضیة مرضیة، فان الرجوع الی الله تعالیٰ راضیة مرضیة والرفع الیه واحد لا فرق بینهما معنی۔ ثم انظر و تدبر۔ وهبك الله من عنده قوة الفیصلة۔ ان النزاع کان فی الرفع الروحانی لا فی الرفع الجسمانی؛ فان الیهود کانوا منکرین من رفع عیسی الی الله کما یرفع المطهرون المقربون من النبیین وکانوا یصرون (لعنهم الله) علی ان عیسیٰ علیه السلام من الملعونین لا من المرفوعین کما انهم یقولون الی هذه الایام وکانوا یستدلون (غضب الله علیهم) علی ملعونیته علیه السلام من مصلوبیته؛ فان المصلوب ملعون غیر

ان معنی التوفی الوفاة لا غیره فلا یقال ان اماتة المسیح التی رویت
عن ابن عباس وعد غیر واقع الی ھذا الوقت بل یقع فی آخر الزمان؛
لان المواعید التی ذکرت فی ھذہ الآیة بالترتیب قد وقعت وتمت
کلھا علی ترتیبھا الذی یوجد فی تلک الآیة ووعد التوفی مقدم علیھا
فی الترتیب۔ و انت تعلم ان وعد رافعک الی قد وقع، وھکذا وعد:

مرفوع فی دینھم کما جاء فی التوراة فی کتاب الاستثناء فأراد اللّٰہ تعالیٰ ان یبرئ
نبیه عیسیٰؑ من ھذا البھتان الذی بُنی علی آیة التوراة: واقعة الصلب،
فان التوراة یجعل المصلوب ملعونا غیر مرفوع اذا کان یدعی النبوة ثم مع ذلک کان
قتل وصلب۔ فقال عز وجل لذب بھتانھم عن عیسی: ما قتلوہ وما صلبوہ بل
رفعه اللّٰه الیه یعنی الصلب الذی یستلزم الملعونیة وعدم الرفع من حکم
التوراة لیس بصحیح بل رفع اللّٰه عیسی الیه، یعنی اذا لم یثبت الصلب والقتل
لم یثبت الملعونیة وعدم الرفع، فثبت الرفع الروحانی کالانبیاء الصادقین وھو
المطلوب۔ ھذہ حقیقة ھذہ القصة؛ وما کان ھٰھنا جدال ونزاع فی الرفع الجسمانی
وما کان ھذا الامر تحت بحث الیھود أصلا وما کان غرضھم متعلقا به، بل علماء
الیھود کانوا یمکرون لتکذیب المسیح وتکفیرہ و یفتشون لتکذیبه وتکفیرہ حیلة
شرعیة فبدا لھم ان یصلبوہ لیثبتوا ملعونیته وعدم رفعه الروحانی کالانبیاء
الصادقین بنص التوراة لئلا یکون حجة لاحد بعد کتاب اللّٰه، فصلبوہ بزعمھم
وفرحوا بأنھم أثبتوا ملعونیته وعدم رفعه بالتوراة، ولکن اللّٰه نجاہ من
حیلھم وقتلھم، فأخبر عن ھذہ القصة فی کتابه الذی انزل بعد الانجیل حکما
عدلا ومبینا لظلم کل قوم وایذائھم وکیدھم ومکذبا للکافرین۔ فکأنه یقول:
یاحزب الماکرین! یا اعداء الصدق والصادقین! لم تقولون انا قتلنا المسیح
ابن مریم وصلبنا وأثبتنا انه ملعون غیر مرفوع فأخبرکم۔ أیھا القوم الخبیثون۔
انکم ما قتلتموہ وما صلبتموہ ولکن شُبّه لکم وأنتم تعلمون فی أنفسکم انکم ما
قتلتموہ یقینا بل نجّاہ اللّٰه من مکرکم ورزقه الرفع الروحانی الذی کنتم لا تریدون
له وتمکرون لئلا یحصل له ذلک المقام، فقد حصل له ورفعه اللّٰه وکان اللّٰه
عزیزًا حکیما۔ وھذا القول أعنی قوله تعالی: عزیزًا حکیما، اشارة الی ان اللّٰه یعز من

مطهرك من الذين كفروا[1] وقع وتم ببعث نبينا صلى الله عليه وسلم، وقد شهد القرآن على ان المسيح وأمّه مبرآن مما قالت اليهود، فقال: ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمّه صديقة[2] وقال: وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين[3] وكذا اتم وعد: وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا،[4] وقد وقع كما وعد وما نرى اليهود الا مغلوبين ومقهورين۔

وانت تعلم ان فى ترتيب هذه الآية كانت هذه المواعيد كلها

يشاء ويحفظ عزة أصفيائه بحكمته الدقيقة البالغة اللطيفة لا يضرها مكر ما كر كما ما أضر عزة عيسى مكر اليهود بل أعزه ورفعه ودمّر الماكرين۔

فاعلم ايها العزيز! هذا تفسير قوله تعالى: بل رفعه الله اليه، ولكن لا يقبله قومنا ويحرفون كلام الله ولا يتدبرون فى شأن نزوله ويمشون على الارض مستكبرين واذا قيل لهم ان الله ورسوله قد شهدا على وفاة المسيح وكذلك شهدوا عليه اكابر المؤمنين من الصحابة والتابعين وائمة المحدثين، فكان آخر جوابهم ان الله قادر على ان يحييه بعد وفاته مرة أخرى ولا يتفكرون ان قدرة الله تعالى لا يتعلق بما يخالف مواعيده الصادقة وقد قال: فيمسك التى قضى عليها الموت[5] وقال: وما هم منها بمخرجين[6]۔ وقال: لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى[7]، ولا شك انه من مات من الصلحاء فانه نال حظا من الجنة وحرم عليه الموتة الثانية۔ فكيف يجوز ان يرد عيسى الى الدنيا ويخرج من حظ الجنة ونعيمها او يسد عليه غرفتها ثم يتوفى مرة ثانية؟ مع ان الآية المتقدمة أعنى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى تدل على دوام الحياة وعدم ذوق الموت، والى هذا يشير الاستثناء المنقطع فانه جرى مجرى التأكيد والتنصيص على حفظ العموم وجعل النفى الاول العام بمنزلة النص الذى لا يتطرق اليه استثناء البتة؛ اذ لو تطرق اليه استثناء فرد من افراد لكان اولى بذكره من العدول عنه الى الاستثناء المنقطع، فاحفظه فانه من أسرار مفيدة للمحققين۔

[1] آل عمران: ۵۶ [2] مائدة: ۷۶ [3] آل عمران: ۴۶ [4] آل عمران: ۵۶
[5] زمر: ۴۳ [6] حجر: ۴۹ [7] دخان: ۵۷

بعد وعد التوفی وکان وعد التوفی مقدما علی کلها، وقد اتفق القوم علی انها وقعت بترتیب یوجد فی الآیة۔ فلو فرضنا ان لفظ التوفی مؤخر من لفظ الرفع، للزمنا ان نقر بأن عیسٰی علیه السلام قد توفی بعد الرفع وقبل وقوع المواعید الباقیة، وهذا مما لا یعتقد به احد من المخالفین۔ ولو قلنا ان لفظ التوفی مؤخر من جملة: ومطهرك من الذین کفروا ومقدم من وعد وقع فی ترتیب الآیة بعدها، للزمنا ان نقر بأن وفاة عیسٰی علیه السلام کان بعد نبینا صلی الله علیه وسلم من غیر مکث قبل غلبة أتباعه علی أعدائهم، وهذا باطل ایضا بزعم القوم فانهم قد اعتقدوا ان المسیح لا یموت الا بعد هلاك الملل کلها فلو رجعنا من هذه الاقوال کلها وقلنا ان المسیح لا یموت الا بعد تکمیل وعد الغلبة الممتدة الی یوم القیامة کما صرحت آیة: وجاعل الذین اتبعوك فوق الذین کفروا الی یوم القیامة للزمنا ان نقر بأن المسیح لا یموت الا بعد یوم القیامة، فان الوعد قد امتد الی یوم القیامة، ولا یمکن نزول المسیح الا بعد وقوعه علی الوجه الاتم و الاکمل، فما نجد له موضع قدم فی کتاب الله الا بعد یوم الحشر علی طریق فرض المحال ولیت شعری ان اعداءنا یقولون بأفواههم ان لفظ متوفیك فی آیة یا عیسٰی انی متوفیك مؤخر فی الحقیقة ولیس هذا الموضع موضعه، ولکنهم لا ینبئوننا بأن لو نرفع هذا اللفظ من هذا المقام فأین نضعه أنسقطه من کتاب الله کالمحرّفین؟

و الذین یقولون ان لفظ التوفی مؤخر من لفظ الرفع ومقدم علی مواعید أخری، فیضحك العاقل من قولهم ویتعجب من حمقهم۔

ألا يعلمون ان هذا القول خلاف ما يعتقدون فى وقت وفاة المسيح بزعمهم؟ وانا ذكرنا آنفا انهم يعتقدون ان وعد المتوفى لا يظهر ولا يقع الا بعد هلاك اهل الملل كلها، فلزمهم ان يعتقدوا ان لفظ التوفى مؤخر من هذا الوعد الآخر لا من الرفع فقط؛ فان التأخر الوضعى يتبع التأخر الطبعى، كما لا يخفى على المتفكرين. ثم ما كان لنا ان نؤخر من عند أنفسنا ما قدم الله تعالى فى كتابه المحكم من غير سند من الله و رسوله، وما هذا الا التحريف الذى لعن الله لاجله اليهود، فاتقوه ولا تقلبوا آيات الله بعد ترتيبها ان كنتم خائفين. وقد علمتم ان آية فلما توفيتنى شاهدة أخرى على وفاة عيسٰى عليه السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل لنفسه جملة فلما توفيتنى من غير تغيير وتبديل ومن غير تفسير يخالف اصل التفسير، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بمعانى القرآن ورموزه و أسراره. فلو كان معنى التوفى فى هذه الآية رفع الجسم حيا الى السماء لما جعل نفسه مصداق هذه الآية، ولكنه نسب هذه الآية الى نفسه كما هى نسبت الى المسيح؛ فهذا اول دليل على ان لفظ توفيتنى فى هذه الآية بمعنى أمتّنى. فهذا هو السبب الذى لاجله استدل البخارى فى صحيحه على وفاة المسيح بهذه الآية وأكّد هذا المعنى بقول ابن عباس: متوفيك مميتك. فأى دليل أوضح من هذا على موت عيسٰى عليه السلام لقوم طالبين؟ وقد بين الله فى هذه الآية وقت وفاة المسيح فكأنه قال: ايها الناس اذا رأيتم ان النصارى اتخذوا عيسٰى الها وافسدوا مذهبهم، فاعلموا ان عيسى قد مات فانظر كيف

صـ۵۸

اتضح و انكشف معنى التوفى بتفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بتفسير ابن عباس، و انظر كيف ثبت وقوع موته من قبل فساد مذهب النصارى و اتخاذهم عيسىٰ الهًا۔ و انت تعلم انا اذا فرضنا ان عيسىٰ حيّ الى هذا الوقت فلزمنا ان نقر بان مذهب النصارى صحيح خالص الى هذا الزمان، ما اختلط به شيء من الشرك، فتفكر و سل المتفكرين۔

قال بعض المستعجلين ان لفظ التوفى قد جاء فى القرآن بمعنى الانامة ايضا كما قال الله تعالى: الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها[1]، وكما قال الله تعالى: وهو الذى يتوفاكم بالليل و يعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى[2]۔ فاعلم ان الله تعالى ما اراد فى هذه الآيات من لفظ التوفى الا الاماتة وقبض الروح فلاجل ذالك أقام القرائن، وقال: و التى لم تمت فى منامها يعنى والتى لم تمت بموت حقيقى يتوفاه الله فى منامها بموت مجازى۔ فانظر كيف أشار فى هذه الآية الى ان قبض الروح فى النوم موت مجازى۔ فذكر لفظ التوفى ههنا باقامة قرينة المنام تنبيها على ان لفظ التوفى ههنا قد نقل من المعنى الحقيقى الى المعنى المجازى و اشارة الى ان معنى لفظ التوفى حقيقة هو الموت لا غيره، وكذلك أقام قرينة قوله ثم يبعثكم و قرينة الليل فى آية اخرى أعنى آية: هو الذى يتوفاكم بالليل الخ تنبيها على ان لفظ التوفى ههنا ليس بمعنى الانامة بل المقصود الاماتة والبعث بعد الاماتة ليكون دليلا على بعث يوم الدين۔

فلاجل ذلك ذكر بعث يوم القيامة بعد هذه الآية وقال: ثم اليه

[1] زمر: ۴۳ [2] الانعام: ۶۱

مرجعكم، ليجعل هذا الموت المجازی و البعث المجازی دلیل علی الموت الحقيقی و البعث الحقيقی، فلا تقعد بعد الذكری مع القوم الظالمین۔
ألا تنظر كيف ذكر لفظ البعث بعد ذكر التوفی وقال: ثم يبعثكم فيه؟ ومعلوم ان للنائمین یستعمل لفظ الایقاظ لا لفظ البعث، فلو كان مرادًا من لفظ التوفی ههنا الانامة لقال: هو الذی یتوفاكم باللیل و يعلم ما جرحتم بالنهار ثم یوقظكم فيه، ولكنه تعالٰی ما قال ثم یوقظكم فيه بل قال: ثم يبعثكم فيه۔ فأی دلیل أوضح من هذا؟ فان البعث یتعلق بالموتی لا بالنائمین۔

ومثل هذه الاستعارة كثير فی القرآن كما قال عز وجل: اعلموا ان الله يحيی الارض بعد موتها[1]، فلا يقال ان لفظ يحيی ههنا بمعنی ينبت من حيث اللغة بل هو استعارة و المقصود منه تشبيه الانبات بالاحياء ليستدل به علی بعث الموتی وكما قال عز وجل: فاصمهم و اعمی ابصارهم[2]، فلا يقال ان لفظ أصمهم وأعمی بمعنی اضلهم من حيث اللغة بل هی استعارة و المقصود منها تشبيه الضالين المعرضين بالصم والعمی، فلا تطمع ولا تتعب نفسك فی ان تجعل معنی التوفی الانامة من حيث اللغة؛ فانه ان كان ذلك هو الحق فلزمك ان تقر بأن لفظ يحيی فی آية يحيی الارض بمعنی ينبت، ثم تثبتها من كتب اللغة۔ و كذلك ان أصررت علی هذا فلزمك ان تقر بأن لفظ فأصمّهم و لفظ وأعمی أبصارهم بمعنی أضلهم و أبعدهم عن الحق و أزاغ قلوبهم، ثم ترينا من كتب لغة العرب هذا المعنی، و اين لك هذا؟ فلا تتبع الفكر المشوب بالوهم ولا بد ان تقبل ما ثبت وتلحق بقوم صادقين۔

٥٩

[1] : الحديد ١٨
[2] محمد: ٢٣

واعلم انك لن تجد أثرًا من هذه المعانى التى تتخيل فى بادى النظر فى الآيات المتقدمة فى كتاب من كتب لسان العرب على وجه الحقيقة، والقرآن مملوء من هذه النظائر ان كنت من الناظرين. و قد تقرر عند القوم ان المعنى الحقيقى هو الذى كثر استعماله فى موضع من غير ان يقام القرينة عليه. فعليك ان تنظر القرآن تدبرا ليتبين لك ان استعمال لفظ التوفى مطلقا من غير اقامة قرينة ماجاء فى القرآن الا فى معنى الاماتة، ولن تجد فى حديث او فى شعر شاعر اذا نسب التوفى الى الله تعالى وكان الانسان مفعولا به، معنى آخر من غير الاماتة فاخرج لنا وخذ منا ما وعدنا من الانعام ان كنت من الصادقين.

والذين قالوا ان لفظ متوفيك فى آية يا عيسى انى متوفيك بمعنى انى منيمك ما كان خطاؤهم خطأ واحدا بل جمعوا انواع العثرات فى قولهم وتركوا تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو خير البشر وكان تكلمه بالروح الرحمانى وكان قوله خيرا من اقوال كلها وقد أحاطت كلماته طرق الذوق والوجدان والعلم والعرفان والنور الذى أعطى له من الرحمٰن، وتركوا ما قال ابن عباس فى معنى متوفيك، وما نظروا الى القرآن وطريق استعماله فى هذا اللفظ وروده فيه بمعنى الاماتة بالتواتر والتتابع، فضلوا و أضلوا وما كانوا من المهتدين.

ثم اذا فرضنا ان التوفى بمعنى الانامة فما نرى ان ينفعهم هذا المعنى مثقال ذرة؛ فان النوم مراد من قبض الروح وتعطل حواس الجسم مع بقاء تعلق بين الروح والجسد، فمن اين يثبت من هذا ان الله قبض جسم المسيح؟ ألا تنظر الى سُنّة الله القديمة فانه يقبض

الارواح فی حالة النوم و یترك الاجسام علی الارض۔ فمن این علمت ان لفظ متوفیك مشعر برفع الجسد ؟ والخلق ینامون کلهم ولکن لا یقبض الله جسم احد منهم، فاترك التحکم والمکابرة وانظر ایمانا و دیانة لینفخ الله فی روعك ویجعلك من العارفین۔

وعلی تقدیر فرض هذا المعنی یلزم فساد آخر وهو ان لفظ التوفی فی هذه الآیة وعد محدث من الله تعالی کمواعید أخری التی ذکرها الله فیها، ولوکان هذا المعنی هو الحق فیلزم منه ان یکون نوم المسیح عند الرفع اول امر ورد علیه فی عمره ویلزمهم ان یعتقدوا ان عیسی علیه السلام کان لا ینام قبل الرفع قط، فان الامر الذی قد وقع علیه فی حیاته غیر مرة کیف یمکن ان یذکره الله فی مواعید جدیدة محدثة فان وعد الشیٔ یدل علی عدم وجود الشیٔ قبل الوعد وإلا نلزم تحصیل حاصل، وهو فعل لغو لا یلیق بشأن الله تعالی ووجب ان ینزه عند وعد رب العالمین۔ ثم لوکان هذا المعنی هو الصحیح فما تقول فی آیة فلما توفیتنی کنت انت الرقیب علیهم[1]؟ أتظن ان النصاری اتخذوا المسیح الها بعد نومه لا بعد وفاته، وتظن ان المسیح ما نام قط فی عمره الا فی وقت ضلالة النصاری، ولم تذق عینه طعم النوم قط الا عند الرفع وکان قبل الرفع مستیقظا دائما؟ فانظر منصفا، أیستقیم هذا المعنی فی هذا الموضع ویحصل منه ثلج القلب وسکینة الروح واطمینان الباطن؟ وانت تعلم انه مستبعد جدا و فاسد بالبداهة وما کان ان یصلحه تأویل المؤولین۔ فهذه غفلة شدیدة من العلماء المکفرین حیث حکموا علی المعنی الفاسد بالصلاح، فاسمعوا ان کنتم سامعین۔

[1] مائدۃ: ۱۱۸

ثم مع ذلك قد جاء فی البخاری عن ابن عباس رضی اللہ عنہ فی معنی التوفی شرح واضح فقال: متوفیك ممیتك، و تبعہ سائر الصحابة والتابعین ومن تبعهم ولم یشذّ احد منهم بخلاف - فأی دلیل یکون أوضح من هذا ان کان رجل من الطالبین؟

وقد ذکرت آنفا انا لو فرضنا علی سبیل التنزل وقلنا ان التوفی ههنا أعنی فی آیة یا عیسٰی انی متوفیك بمعنی الانامة لکانت هذه الواقعة واقعة اخری ولا ینفع الاستدلال بها قوما مخالفین۔ فان مطلوب المخالفین من خیطهم ان یثبتوا رفع المسیح مع جسمه العنصری ولکن لا یحصل هذا المطلوب من هذا المعنی بل یحصل ما یخالفه؛ فان معنی الآیة فی هذه الصورة یکون هکذا: یا عیسٰی انی قابض روحك وتارك جسدك علی الارض مع بقاء علاقة بین الجسد والروح فان النوم عبارة عن قبض الروح وترك الجسد مع بقاء علاقتهما علی وجه تام۔ فانظر أنّٰی یحصل مطلوب المخالفین من هذا المعنی واین یثبت منه رفع جسد عیسٰی علیه السلام الی السماء، بل الامر بقی علی حاله مع حمل معنی التوفی علی غیر محله۔ ولا شك ان کل منصف یفهم قولنا هذا وینتفع به الا الذی لم یبق انصافه علی صداقته واختلت به ظلمة التعصب و دخان الحقد، فلا ینفع الدلائل البراهین قوما متعصبین۔

ثم ان دققت النظر فی هذه الآیة وتحملها علی أحسن وجوهها و معانیها فلا یخفی علیك ان مفهومها وسیاق عبارتها یدل علی وفاة المسیح کما یدل علیه منطوقها، فان اللہ قد ذکر بعد قوله: یا عیسٰی انی متوفیك ورافعك الی کلمات فیها تسلیة للمسیح وتبشیر له و اخبار عن أیام

فتح متبعيه وغلبتهم على أعدائهم بعد وفاته، وهذا دليل واضح على ان موت عيسٰى عليه السلام كان قبل نصر من الله وقبل غلبة كان ينتظرها۔ ويسأل الله فتحه۔ والاصل فى هذا الباب ان الله قد فطر الانبياء على انهم يحبون ان تعلى كلمة الحق على أيديهم ويجمع شمل امتهم بهم أمام أعينهم ويريدون ان تهلك الملل كلها الا الحق وكذلك جرت عادة الله تعالى بهم، فانه قد يريهم غلبتهم وفتحهم وذلة اعداءهم ولا يتوفاهم الا بعد الفتح المبين۔ ونظير ذلك سوانح رسولنا صلى الله عليه وسلم فان الله لمّا رأى ان الكفار يكذبون رسوله و يتلاعبون بوحى الله و يستهزؤن و يؤذون فأيد نبيّه و نصره و أخزى كل من عاداه و أهلكه حتى ماز الخبيث من الطيب۔ و أرى نبيّه ان الناس يدخلون فى دين الله افواجا و أراه ان الحق قد حق وان الباطل قد بطل و تبين الرشد من الغي وظهرت ذلة المفسدين۔

ص۶۱

وقد تقتضى حكمة الله تعالى ودقائق مصالحه انه يتوفى نبيا قبل مجيئ أيام فتحه و اقباله فلا يتوفاه حزينا يائسا بل يبشره بتبشيرات متواليه متتابعة بغلبة متبعيه بعد وفاته ليطمئن بها قلبه و لكى لا يحزن ولكيلا يرجع الى ربه بقلب اليم بل ينتقل من هذا العالم بسكينة وسرور و حبور و قرة عين، ولا يبقى له همّ بعد تبشير الله ومواعيده الصادقة و يذهب الى ربه فرحان غير حزين۔ فكذلك كان أمر عيسٰى عليه السلام فانه ما رأى غلبة فى زمن حياته و اقترب يوم وفاته فبشره الله تعالٰى بغلبة متبعيه بعد موته وما بشره بغلبة فى ايام حياته، فارجع الى الآية المتقدمة ودقّق النظر فيها هل ترى فى هذا المعنى من فتور، فكأنّه قال ف

هذه الآية یا عیسیٰ انی متوفیك قبل ان تری ظفرك و فتحك و غلبتك و انی معطیك مقام العزة و الرفع و القرب علی خلاف زعم الیهود فلا تبتئس بما تموت قبل رؤیة غلبتك ولا تخش علی ضعف متبعیك وکثرة اعدائك فانی خلیفتك بعدك فامزّق أعدائك کل ممزق و استأصلهم للابد و أجعل الذین اتّبعوك وتصدّوا لخلافتك فوق الذین کفروا الیٰ یوم القیامة، هذا تفسیر ما قال أحسن القائلین۔

ولو کان عیسیٰ نازلا من السماء فی وقت من الاوقات لما قال کذلك بل قال یا عیسیٰ لا تخف ولا تحزن فانا لا نمیتك بل نرفعك حیا الی السماء ثم انا ننزلك الی الارض ونردّك الی امتك و نجعلك غالبا علی اعدائك ثم نجعل متبعیك غالبین علیهم الی یوم القیامة فلا تحسب نفسك من المغلوبین۔ ولکن الله ما وعد له ان ینزله من السماء ثم یجعله غالبا علی اعدائه بل وعد له ان یجعل متبعیه غالبین علی الکافرین الی یوم القیامة، ففعل کما وعد ومضی علیه قرون کثیرة۔ واما النزول فشیئ لا تری أثره الی هذا الوقت، فتفکر لم ما نزل مع ان عمر الدنیا قد بلغ الیٰ آخر الزمان۔ فالسرّ الکاشف لهذا الاشکال هو ان النزول ما کان داخلا فی مواعید الله بل کان من مفتریات الطبائع الزائغة و الافکار المخطئة فما خرج من زاویة العدم لانه ما کان من الله تعالیٰ، والمواعید التی کانت من الله تعالیٰ ظهرت کلها وتمت ألا تری ان الله تعالیٰ کیف بعث رسولا أمّیا بعد عیسیٰ لیصدق وعده، أعنی قوله و مطهّرك من الذین کفروا ثم کیف جعل متّبعی عیسیٰ علیه السلام غالبین علی الیهود لیصدق وعده : وجاعل الذین اتّبعوك الخ۔ فلو کان وعد

ص۶۳

النزول جزءًا من هذه المواعيد لظهرمعها، فانظر اين غاب و انعدم وعد النزول مع ظهور اجزاء اخرى۔ فوالذى نفسى بيده ان هذا الذى قلت هو الحق، و اما عقيدة النزول فليس من اجزاء هذه المواعيد وما ذكر معها فى القرآن بل لا يوجد أثر منه فى كتاب الله و ان هو الا وهم المتوهمين۔ فلما تبين الحق فلا ترى الحق بعين الاحتقار والازدراء واتق الله وكن من المتورعين۔ ولا تجد فى القرآن اشارة الى حياته بل القرآن يخبر عن وفاته بعد ما ترعرع وتكلم كهلا و بعث و بلغ رسالات الله و أتم حجته على المنكرين۔

فأيها الناس لا تكتموا شهادات الحق فى وقت تبيينها ولا تفسدوا فى الارض وتوادوا ولا تباغضوا و أتمروا بينكم فى المعروف ولا تعاصوا و اتبعوا الحق ولا تحتدوا و فكروا فى أنفسكم ولا تعجلوا، و أنى أذكركم الله ربكم فاتقوه ان كنتم مؤمنين۔ و اعلموا ان الله يعلم ما تكتمون وما تقولون ولا يخفى عليه خافية، فالذى عتا عن امر ربه وعصاه فسوف يريه عذابًا نكرا ويحاسبه حسابًا شديدا ويذيقه وبال امره ويدخله فى الهالكين۔

لا يقال ان الجملة الآتية فى الآية المتقدمة اعنى ورافعك الىّ يدلّ على رفع الجسد بعد الانامة، فانه لما ثبت و تحقق ان معنى التوفى قبض الروح فقط لا قبض الجسم ثبت من ههنا ان الرفع يتعلق بالروح لا بالجسم؛ فان الله لا يرفع الا الشيئ الذى قبضه، ومعلوم ان الله لا يقبض الاجسام بل يقبض الارواح فقط۔ وانت تعلم ان القرآن يشهد على هذا فى كل مواضعه و لن تجد فى القرآن لفظًا من الفاظ التوفى الذى كان معناه رفع الجسم مع الروح، وكذلك جرت عادة الله تعالى من يوم خلق آدم

الی هذا الیوم فانه یقبض الارواح ویترك الاجسام مطروحة علی الارض او السرر او الفرش؛ فالشیئ الذی ما قبضه الله تعالی کیف یرفع الیه؟ فان القبض شرط ضروری للرفع۔ ثم اذا تفحصنا عن الفاظ التوفی فی القرآن فوجدناها فی خمسة وعشرین موضعًا من مواضعه ولکن الله لم یستعمله فی موضع الا بمعنی قبض الروح۔ فانظر القرآن من اوله الی آخره هل تجد فیه معنی یخالف هذا البیان، وانظر فی قوله تعالی: ربنا أفرغ علینا صبرًا وتوفنا مسلمین۔ وفی قوله تعالی: توفنی مسلما والحقنی بالصالحین، وفی قوله تعالی: واما نرینك بعض الذی نعدهم او نتوفینك، وفی قوله تعالی: ولکن أعبد الله الذی یتوفاکم، وفی قوله تعالی: حتی یتوفاهن الموت، وفی قوله تعالی: اذا جاءتهم رسلنا یتوفونهم، وفی أقوال اخری۔ وتأمل فی هذه الالفاظ أعنی التوفی هل تجد معناه الاماتة فی هذه الآیات اومعانی اخری؛ واما نظائره فی الصحاح الستة واحادیث اخری وکلام الشعراء فلا تحصی کثرة، ففکروا ولا تکن من المستنکرین، وینبغی ان تحتاط فی فکرك ولا تجیب کالمستعجلین۔ واعلموا ان الذین خالفوا بیاننا هذا وقالوا ان التوفی فی آیة یا عیسٰی انی متوفیك وفی آیة فلما توفیتنی انما جاء بمعنی الرفع مع الجسد فهو قول لادلیل علیه وما نصوا علی ذلك وما استدلوا بمحاورة کلام الله و تفسیر رسوله اواصحابه او شهادة احد من اهل اللسان، فلا شك انه تحکم محض کما هو عادة المتعصبین۔ ص۱۳

واذا ثبت ان لفظ التوفی فی القرآن فی کل مواضعها ما جاء الا للاماتة وقبض الروح، فما ظنك فی هذا اللفظ التوفی الذی جاء فی آیة

يا عيسى انى متوفيك ، أهو عندك مثل هذه الالفاظ التى تجدها فى القرآن بمعنى الاماتة وقبض الروح بالتواتر والتتابع فى كل موضع من مواضعه ، ام له معنى مخصوص الذى لا يوجد فى القرآن مثله ولا فى حديث ولا فى قول صحابى ولا فى كلمات بلغاء العرب وشعرائهم من الاولين الى الآخرين؟ فان كنت تظن ان لهذا المعنى الذى نحته العلماء فى لفظ متوفيك بالتكلفات البارزة الركيكة أمثالا اخرى فى لسان العرب والقرآن المجيد واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأت بها ان كنت من الصادقين۔ وان لم تأتوا بها ولن تأتوا بها فاتقوا الله الذى اليه ترجعون ثم تسئلون عما تعلمون وتعملون ، والله يعلم ما فى صدور العالمين۔

وبوجه الله وعزته انى قرأت كتاب الله آية آية وتدبرت فيه ثم قرأت كتب الحديث بنظر عميق وتدبرت فيها فما وجدت لفظ التوفى فى القرآن ولا فى الاحاديث (اذا كان الله فاعله واحد من الناس مفعولا به) الا بمعنى الاماتة وقبض الروح ؛ ومن يثبت خلاف تحقيقى هذا فله ألف من الدراهم المروجة انعامًا منى ؛ كذلك وعدت فى كتبى التى طبعتها واشعتها للمنكرين وللذين يظنون ان لفظ التوفى لا يختص بقبض الروح والاماتة عند استعمال الله لعبد من عباده بل جاء بمعنى عام فى الاحاديث وكتاب رب العالمين۔

والحق ان لفظ التوفى اذا جاء فى كلام وكان فاعله الله والمفعول به احد من بنى آدم صريحا او اشارة ؛ مثلا اذا كان الكلام هكذا : توفى الله زيدا او توفى الله بكرا او توفى خالد فلا يكون معناه فى لسان العرب الا الاماتة والاهلاك ولن تجد ما يخالفه فى كلام الله ولا فى كلام رسوله ولا فى كلام احد

من شعراء العرب و نوابغهم؛ فانظر الى كل جهة هل صد تنا فى قولنا هذا ام كنا من الكاذبين۔ وقد أطنبنا فى تقريرنا هذا ليتدبر من كان من المتدبرين۔

والعجب من بعض الجهلاء انهم اذا سمعوا منا هذه الحجة فما قبلوها كالمسترشدين بل نهضوا معارضين وقرؤا آية: ثم توفى كل نفس ونحوها نقضا منهم، ولم يعلموا من حمقهم و شدة جهلهم ان هذه الآيات التى يقرؤن ردا علينا هى كلها من باب التفعيل لا من باب التفعل الذى هو محل النزاع۔ فانظر كيف يسعون هؤلاء الى كل جهة ليطفؤا نور الحق، ثم انظر كيف ينقلبون خائبين۔ وكأين من آية فى القرآن يقرؤنها ثم يمرون عليها غافلين، و أبطرهم كثرتهم فيظلمون الضعفاء متكبرين۔

٦٣

واعلم۔ حماك الله وحفظك ورحض درن اوزارك۔ ان للمخالفين اعتراضات اخرى قد نشأت من سوء فهمهم وقلة تدبرهم، فأردنا ان نكتبها فى كتابنا هذا مع جوابها لينتفع بها كل من كان رشيدا من الناس مصطفى مبرأ من دنس التعصب وكان من الطالبين۔

فمنها انهم يقولون ان الملائكة ينزلون الى الارض كنزول الانسان من جبل الى حضيض فيبعدون عن مقرهم و يتركون مقاماتهم خالية الى أن يرجعوا اليها صاعدين۔ هذه عقيدتهم التى يبينون و انا لا نقبلها و نقول انهم ليسوا فيها على الحق، فاشتد غيظهم وقالوا ان هؤلاء خرجوا من عقائد اهل السنة والجماعة بل كفروا و ارتدوا فقاموا علينا معترضين۔

واما الجواب فاعلم انهم قد أخطأوا اذ قاسوا الملائكة بالناس، ولا يخفى على الذى خلق من طينة الحرية وتفوق در الدراية اليقينية ان الملائكة لا يشابهون الناس فى صفة من الصفات أصلا، ولم يقم

دليل من الكتاب ولا السنة ولا الاجماع على انهم اذا نزلوا الى الارض فيتركون السماوات خالية كبلدة خرجت اهلها منها ويقصدون الناس بشق الانفس ويصلون الارض بعد مكابدة الاسفار و آلام بعد المشقة و متاعبها و شدائدها ومعاناة كل مشقة وجهد، بل القرآن الكريم يبين ان الملائكة يشابهون بصفاتهم صفات الله تعالى كما قال عز وجل :
وجاء ربك و الملك صفا صفا۔ فانظر- رزقك الله دقائق المعرفة- انه تعالى كيف اشار فى هذه الآية الى ان مجيئه ومجئ الملائكة ونزوله ونزول الملائكة متحد فى الحقيقة والكيفية ولا حاجة الى ان تذكرك ما ثبت من نزول الله تعالى من العرش فى الثلث الآخر من الليل فانك تعرفه ، ومع ذلك ما أظن ان تحمل ذلك النزول على النزول الجسمانى وتعتقد ان الله تعالى اذا ما نزل الى السماء الدنيا فبقى العرش خاليا من وجوده. فاعلم ان نزول الملائكة كمثل نزول الله كما تشير اليه الآيات المتقدمة والله ادخل وجود الملائكة فى الايمانيات كما أدخل فيها نفسه وقال: ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين[1] وقال : وما يعلم جنود ربك الا هو[2] فبين للناس ان حقيقة الملائكة وحقيقة صفاتهم متعالية عن طور العقل ولا يعلمها احد الا الله فلا تضربوا الله ولا لملائكته الامثال و أتوه مسلمين۔

وانت تعلم ان كل مسلم مؤمن يعتقد ان الله ينزل الى السماء الدنيا فى الثلث الآخر من الليل مع وجوده و استوائه على العرش ولا يتوجه اليه لوم لائم ولا طعن طاعن لاجل هذه العقيدة، بل المسلمون قد اتفقوا عليها وما حاجهم احد من المؤمنين۔ فكذلك الملائكة ينزلون

[1] البقرة: ١٧٨ [2] مدثر: ٣٢

الى الارض مع قرارهم وثباتهم فى مقامات معلومة وهذا سر من أسرار قدرته، ولولا الاسرار لما عرف الرب القهار. ومقامات الملائكة فى السموات ثابتة لاريب فيها كما قال عز وجل حكاية عنهم: وما منا الا له مقام معلوم[1] وما نرى فى القرآن آيه تشير الى انهم يتركون مقاماتهم فى وقت من الاوقات، بل القرآن يشير الى انهم لا يتركون مقاماتهم التى ثبتهم الله عليها ومع ذلك ينزلون الى الارض ويدركون اهلها باذن الله تعالى ويتبرزون فى برزات كثيرة، فتارة يتمثلون للانبياء فى صور بنى آدم، ومرة يتراؤن كالنور وكرة يراهم اهل الكشف كالاطفال واخرى كالامارد ويخلق لهم الله فى الارض أجسادا جديدة غير اجسادهم الاصلية بقدرته اللطيفة المحيطة، ومع ذلك تكون لهم اجساد فى السماء وهم لا يفارقون أجسادهم السماوية ولا يبرحون مقاماتهم ويجيئون الانبياء وكل من أرسلوا اليه مع انهم لا يتركون المقامات وهذا سر من اسرار الله فلا تعجب منه، ألم تعلم ان الله على كل شئ قدير، فلا تكن من المكذبين۔

وانظر الى الملائكة كيف جعلهم الله كجوارحه وجعلهم وسائط قدرته فى الامور ولكن فيكونيته۔ وهذا لفظ مركب من كن فيكون ۔ فى كل امر ينفخون فى الصور على مكانتهم ويبلغون صيحتهم الى من يشاؤن ولا يعجز احد منهم عن ان يدرك كل من فى المشارق والمغارب فى طرفة عين او فى اقل منها ولا يشغله شأن عن شان فانظروا مثلا الى ملك الموت الذى وكل بالناس كيف يقبض كل نفس فى الوقت المقدر وان كان احد من الذين يتوفون فى آن واحد فى اقصى المشرق والآخر فى منتهى بلاد المغرب فلو كانت سلسلة هذا النظام الالهى موقوفة على نقل خطوات الملائكة

[1] الصّٰفّٰت: ۱۶۵

من السماء الی الارض ثم من بلدة الی بلدة ومن ملك الی ملك لفسد هذا النظام الامری و لتطرق حرج عظیم فی امور قضاء الله وقدره ولما کان لملك عند انتقاله من مکان الی مکان أن یأمن أضاعة الوقت و فوت الامر المقصود و لورد فی وقت من الاوقات مورد العتاب و لأرهق فی یوم من الایام بعتبة رب الارباب لاجل ما فاته فحل الامر علی وقته ولأخذ بأنواع العقاب و انت تعلم ان شأن الملائکة منزه عن هذا و هم یفعلون من غیر مکث و فعلهم فعل الله من غیر تفاوت فتدبر ولا تکن من الغافلین[1]۔

ثم تدبر نصرك الله و رزقك الاقبال علی المعارف ان الملائکة

[1] ههنا سؤال ینشأ طبعاً فی کل فهم سلیم و هو ان الملائکة هل یستطیعون ان یفعلوا ما امروا فی مقدار وقت لا یکتفی لانتقالهم من مکان الی مکان بل یمضی قبل ان یقوموا من مقامهم أولا؟ فان قیل فی جوابه انهم یستطیعون، فالنزول عبث و داخل فی تضیع الاوقات بل هو من امارة العجز بل الحق انه نوع من العصیان والغفلة، و من غفل متعمدا فقد عصی، فان قیل انهم لا یستطیعون فهذا یوجب ان ینتظر الله تعالی مطلوبه الی مدة نزول الملائکة الی الارض، ولا یخفی فساد هذا القول علی العقلاء فان نقص الانتظار علی الله محال ولا یصح علیه ان یتطرق فی ارادته حرج و فی مشیته توقف و یأتی علیه زمان کالمنتظرین۔ فان الوقت مقدار غیر قارّ فلا شك ان وقت النزول غیر الجزء الذی کان هو وقت المقام و سماع الکلام من الله العلام، و انت تعلم انما امره اذا اراد شیئا فانما یقول له کن فیکون، اتحسبون ان ملائکة الله کانوا اقل همة و قوة من صاحب سلیمان الذی ما قام من مجلسه وما نقل الی مکان و اتی بعرش بلقیس قبل ان یرتد طرف سلیمان، فتدبر، و الاشارة مکتفیة للعاقلین۔

اعظم جسما من کل ما فی السموات و الارض کما ثبت من النصوص القرآنیۃ و الحدیثیۃ فلا شك انه لو نزل احد منهم الی الارض بجسمه العظیم القوی لغشی الاقالیم کلها و اهلك اهلها وما وسعته الارض، فالحق انهم ینزلون کنزول تمثلی ولا تنزل اجسامهم الاصلیة من السموات ولکن الله یخلق لهم اجسادًا اخری علی الارض بحیث تسعها الارض و تقتضیها المعدات الخارجیة بقدر تدرکه ابصار المبصرین۔

مـ٦٦

نفکر فی قولنا هذا کما هو شرط الفکر ولا تعجل بل تکلف للفهم لبثة و انظر کلامی هذا بنظر الانصاف کرة و تفتش حقیقة کلمتی مرة و استمع عنی نفثتی تارة ثم لك الخیار من بعد و بیدك القبول و الرد وحاصل قولنا ان الملائکة قد خلقوا حاملین للقدرة الأبدیة الالٰهیة منزهین عن التعب و اللغب و المشقة ولا یجوز علیهم مشقة السفر وتعب طیّ المراحل والوصول الی المنازل و المقاصد بشق الانفس وصرف الاوقات؛ فانهم بمنزلة جوارح الله لاتمام اغراضه بمجرد ارادته من غیر مکث، فلو کان نزولهم وصعودهم علی طرز صعود الانسان و نزوله، لاختل نظام ملکوت السموات ونسد کل ما فیهما و لعاد کل هذا النقص الی الله الذی اقامهم مقامه فی المهمات الربوبیة والخالقیة وغیرها، فانهم مدبرات امره و الحافظون من لدنه علی کل شئ و انما امرهم اذا ارادوا شیئا فیکون الشیٔ المقصود من غیر توقف فأنی ههنا السفر و این طیّ المراحل وترك المقامات و النزول الی الارض بصرف وقت فلا تمار فی هذا ولا تستفت الذین اعتراهم جنون التعصب فکانوا بجنونهم محجوبین۔

وقد ثبت من رسول الله صلی الله علیه وسلم ما یؤید قولنا هذا من

عدم نزول الملائكة كما جاء عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فى السماء موضع قدم الا عليه ملك ساجد او قائم وذلك قول الملائكة وما منا الا له مقام معلوم، فاعلم رحمك الله ان هذا دليل قطعى على ان الملائكة لا يتركون مقاماتهم و الا فكيف يصح ان يقال انه لا يوجد فى السماء موضع قدم الا عليه ملك فكيف تبقى هذه الصورة عند نزول الملائكة الى الارض، ألا تعتقدون ان لجبرئيل جسما يملأ المشرق والمغرب فاذا نزل جبرائيل بذلك الجسم العظيم الى الارض و بقيت السماء خالية منه ففكر فى مقدار خال وتذكر حديث موضع قدم وكن من المتندمين۔

ثم اذا فكرت فى سورة ليلة القدر فيكون لك ندامة وحسرة ازيد من هذا؛ فان الله عز وجل يقول فى هذه السورة ان الملائكة والروح تنزل فى تلك الليلة باذن ربهم ويمكثون فى الارض الى مطلع الفجر فاذا نزلت الملائكة كلهم فى تلك الليلة الى الارض فلزم بناء على اعتقادك ان تبقى السماء كلها خالية بعد نزولهم وهذا كما تقدم فى حديث موضع قدم فلا تنقل قدمك الى الضلالة البديهة و انت تعلم ان المرشد قد تبين من الغى ولن تستطيع ان تخرج لنا حديثا دالا على ان السماء تبقى خالية بعد نزول الملائكة الى الارض فلا تجترئ على الله ورسوله ولا تقف ما ليس لك به علم فتقعد ملوما مخذولا و تدخل فى الضالين۔

۴۷ ان الذين يطلبون سبل الله لا يصرون على ما قالوا او فعلوا و اذا رأوا انهم قد ضلوا فرجعوا الى الحق مستغفرين، هنالك ترى أعينهم

تفیض من الدمع ربنا اغفرلنا انا کنا خاطئین، فیغفرلهم ربهم ویتوب علیهم رحمة و فضلاو الله یحب التوابین و یحب المطهرین و اعلم ان الله ورسوله الذی اوتی جوامع الکلم، کثیرا ما یستعملان استعارات فی الکلام فیغلط فیها رجل لا ینظر حق النظر والذی یفسرها قبل وقتها ویعتقد انها محمولة علی الظاهر وما هی محمولة علیه ولکنه یخطئ لتدخله قبل وقت التدخل فیصر علی خطئه اوتدرکه عنایة الله فیکون من المبصرین۔

قد جرت عادة الله تعالی انه قد یکون فی انبائه المستقبلة ومعارفه الدقیقة اللطیفة المزینة بالاستعارات اجزاء تبلی بها الناس فالذین یکون فی قلوبهم مرض فیزیدهم الله مرضا بتلک الابتلاءات فیستعجلون ویکذبون کلام الله او یکذبون الذی رزقه الله علمه ظلما وعلوا ولا یتدبرون خائفین. ثم اذا ظهرت براءته و انارت حجته فیرجعون الیه متندمین او یموتون فی هوة التعصب ویستغنی الله و الله غنی عن العالمین۔ و اما من اوتی فراسة من عند الله و نورا من لدنه فیمهر فی العلم الالهی ویعرف الحقیقة و ینظر بنور الله و یرزقه الله اصابة المحفوظین۔

ولنرجع الی الکلام الاول فنقول ان الله تبارک وتعالیٰ قال فی کتابه المحکم ان کل نفس لما علیها حافظ[1]، فلما کانت الملائکة حافظین لنفوس النجوم والشمس والقمر والافلاک والعرش وکل ما فی الارض لزم ان لا یفارقوا ما یحفظونه طرفة عین فانظر کیف ظهر من هذا الامر الحق وبطل ما زعم الزاعمون من نزولهم وصعودهم باجسامهم الاصلیة فلا مفر الی سبیل من قبول دقیقة المعرفة التی کتبناها اعنی ان الملائکة لا ینزلون بنزول حقیقی ولا یرون وعثاء السفر بل اذا اراد الله اراءتهم

[1] الطارق: ۵

فی الناسوت فیخلق لهم وجودا فی الارض فتراهم العین التی تسرح فی روضات
الکشف، ولو لم یکن کذلک للزم ان یری الملائکة الناس کلهم عند نزولهم
الی الارض لقبض الارواح وغیرها من المهمات و للزم ان یری ملک الموت
مثلا کل من توفی احد من اقاربه وممن یؤاخیه ومن عشیرته وعقبه وقومه
واصدقائه امام عینه فان جسم الملائکة جسم کاجسام اخری فلا وجه
لعدم رؤیتهم مع نزولهم باجسامهم الاصلیة و انت تعلم ان خلقا کثیرا
یموتون امام اعیننا فلا نری عند نزعهم وغمرة موتهم الملائکة التی توفتهم
ومانسمع ما یسئلون الموتی وما یکلمونهم فالحق ان هذا الامر و امثاله
من عالم المثال الذی ما اراد الله کشف کنهه علی العقول و الاعین و
اما نظائر عالم المثال فکثیرة ومنها نزول الملائکة، وما جاء فی الاحادیث
ان قبر المؤمن روضة من روضات الجنة او حفرة من حفر النار ومنها
ما جاء فی بعض الاحادیث ان الله یکشف للمؤمن غرفة الی الجنة فی
قبره و یکشف للکافر غرفة الی جهنم ولکنا ربما نزور القبور او نحفرارضها
فلا نری غرفة الی الجنة او الی جهنم ولا نری فیها شجرة و احدة فضلا
عن الروضات ولا جمرة من النار فضلا عن النیران الموقدة المحرقة و
لا نری هناک میتا قاعدا عائشا بعد الموت کما اخبر عن قعود الموتی و
حیاتهم عند السؤال و الجواب بل نری میتا مکفنا قد اکلت الارض
لحمه وکفنه وقد جاء فی الاحادیث ان الشهداء یرزقون من ثمرة الجنات
البانها و شرابها الطهور ولکنا لا نری فی قبورهم التی هی روضة من
روضات الجنة من ثمرة اوریحان او من قدح لبن او کاس خمر و ربما
لا تدفن الموتی الی ایام فلا نری مجیئ الملائکة عندهم ولا ذهابهم وقد

اخبر الله تعالى فی کتابه ان الملائکة یضربون وجوه الکفار ولکنا لا نری ملکا ضاربا ولا اثر الضرب ولا نسمع صراخ المضروبین۔

وقد جاء فی بعض الاحادیث ان الطفل الرضیع اذا مات قبل تکمیل ایام الرضاعة فتتم ایامها فی القبر ولکنا لا نری مرضعا قاعدة فی القبر ولا طفلا یمص لبنها وقد جاء فی بعض الآثار ان قبر المؤمن یوسع علیه بمقدار کذا وکذا ولکنا لا نری اثرا من ذلك التوسیع بل نراه کقبر کافر من غیر تفاوت سعة وضیق، فکیف ندعی الحقیقة ولا نری آثارها وکذلك قیل ان الشهداء احیاء یأکلون ویشربون ولکنا لا نری انهم لاقوا الناس کالاحیاء ووثبوا من قبورهم ورجعوا الی دورهم فلو کانت هذه الامور أعنی نزول الملائکة وتوسیع قبور المؤمنین ووجود الجنات فیها وقعود الموتی فی القبور احیاء وغیرها التی یوجد ذکرها فی القرآن والاحادیث من الامور الحقیقة الحسّیة التی هی من هذا العالم لا من عالم المثال لرأیناه کما نری اشیاء أخری التی توجه فی هذه الدنیا وانت تعلم ان احدا منا لا یری هذه الواقعات بعین یری بها اشیاء هذا العالم فانا نری اشجار هذا العالم وبساتینها عن بعید ونری ثمراتها معلقة باغصانها ولکنا اذا کشفنا قبر شهید من الشهداء فلا نجد فیها اثرا منها وقد آمنّا بان قبورهم اودعت لطائف النعیم وضمّخت بالطیّب العمیم وسبق الیها شرب من تسنیم واریج نسیم وفیها روضة من روضات الجنة وکأس من کأس اللبن والخمر ولکنا ما شاهدنا شیئا منها بأعیننا ولا نحسسناه بحاسّة اخری فلم نجد بدا من تأویل، فقلنا ان هذه الامور کلها اعنی نزول

الملائكة ونزول الجنة وغيرها متشابهة يشابه بعضها بعضا ولا شك
ان لها حقيقة واحدة من غير اختلاف وتفاوت ولا شك ان هذه
الواقعات كلها منسلكة فى سلك واحد، فتبصر تسترح من سهام
المعترضين، ولا تركن الى الذين ظلموا واكتسوا ثوب الذل والخطأ
بعد ما تبين الرشد من الغي، واتبع قولا قد انكشف كل الانكشاف
ومزق رقعة تقليد الجهلاء شذر مذر، ولا تبال أعذل احد اوعذر،
وكن من الذين يقومون لله قانتين۔

ولا بد لك ان تؤمن وتعتقد ان نزول الملائكة وحيوٰة الموتى فى
قبورهم وقعودهم فى اجداثهم ووجود الجنة والسعير فيها ليس من
واقعات هذا العالم ولا من مدركات هذه الحواس بل هى من عالم
آخر، ولا ينبغى لاحد ان يحملها على واقعات هذا العالم اويقيس عليه
حقائق تلك العالم بل هى امور متعالية عن طور هذا العالم ومدركاته
ولا يعلم كنهها الا الله فلا تضرب لها الامثال ولا تكن من المعتدين۔

وانت تعلم ان الله تعالىٰ ما قال فى كتابه ان الملائكة يشابهون
الناس فى صعودهم ونزولهم بل أشار فى كثير من مقامات كتابه المحكم
الى ان نزول الملائكة وصعودهم كنزوله تعالىٰ وصعوده، ولا يخفى
عليك ان الله تعالىٰ ينزل فى الثلث الاخير من الليل الى السماء الدنيا
فلا يقال ان العرش يبقىٰ خاليا عند نزوله، وكذلك اشار الله فى
كتابه الى نزوله فى ظلل من الغمام مع الملائكة المقربين، فاذا حل
الله الارض مع جميع ملائكته فان كان هذا النزول كنزول الاجسام
فلا بد لك ان تعتقد ان العرش والسموٰات تبقىٰ خالية يومئذ ليس فيها

الرحمٰن ولا ملائکته فاذّکر ان کنت من المذّکرین۔ واحسن النظر الی ما قلنا و استعد لقبول المعارف ان کنت من الطالبین۔

أفتظن ان السماء لا تبقی علی حالة واحدة فقد تکون مملوۃ من الملائکة مکتظة بحفلهم و قد تکون کمواضع خالیة لیس احد فیها فان کنت تصدق هذه العقیدة الباطلة وتصرّ علی نزول الملائکة باجسامهم فعلیک ان تثبتها من النصوص القرآنیة او الحدیثیة کما ادّعیتها او تتوب کرجال متقین۔

وقد جاء فی بعض الاحادیث ان جبرائیل علیه السلام مکث علی الارض مع عیسیٰ علیه السلام الی ثلاثین سنة ما فارقهٗ فی وقت و جاء فی احادیث اخری انه لا یُلقی الوحی الا حال کونه فی السماء ویُلقی الوحی من لدن ربه ثم یطلع علیه آخرین، فهذه مصیبة اخری علیک ولن تقدر علی تطبیق هذه الاحادیث وتوفیقها وربما یختلج فی قلبك وهم وتقول انی لست قائلا بخلو السمٰوات بعد نزول الملائکة فیقال لك انك تنسی عقیدتك ألستَ تعتقد ان الملائکة ینزلون بنزول حقیقی فلزمك من هذا ان تقول انهم ینزلون باجسامهم الاصلیة و انت تعلم ان نزولهم باجسامهم الاصلیة یستلزم خلو السموات بعد النزول و ان کنت تعتقد ان الملائکة لا ینزلون باجسامهم الاصلیة بل یخلق الله لهم فی الارض اجساما اخری التی لا تدرك ولا تری فهذا اهون مذهبا ولکنك اذا اصررت علی نزولهم باجسامهم الاصلیة فهذا اقول یخالف القرآن العظیم لان القرآن یدخل وجود الملائکة فی الایمانیات ویجعل لهم مقامات معلومة فی السماء اعنی

صفحہ

المقامات التی اقامهم الله علیها ولا یذکر انهم یترکون مقاماتهم فی حین من الاحیان و امّا ذکر نزولهم فهو کذکر نزول الله لا تفاوت بینهما فمنهم الصافّون ومنهم المسبّحون ومنهم الراکعون ومنهم الساجدین ومنهم القائمون کما اشار الیه القرآن ولیس احد منهم قاعدا کالفارغین۔

فاذا نزل احد منهم بجسمه العنصری فلزم ان یترک مقامه خالیا ویخرج من صفّه ویبعد عن مقام تسبیحه او رکوعه او سجدته الذی اقامه الله علیه و ینزل الی الارض کالمسافرین، وما نری فی القرآن اثرا من هذا التعلیم بل جعل الله نزول الملائکة کنزول نفسه و جعل مجیئهم کمجئ ذاته، ألا تنظر الی هذه الآیة اعنی قوله تعالیٰ و جاء ربّك و الملك صفا صفا[1]۔ وقوله عزّ و جل هل ینظرون الا ان یأتیهم الله فی ظلل من الغمام و الملائکة وقضی الامر و الی الله ترجع الامور[2] وههنا نکتة اخری وهی ان الله اذا نزل الی الارض مع ملائکته فلابد من ان ینزل الملائکة کلهم فان الملائکة جند الله فلا یجوز ان یتخلف احد منهم عند نزول رب العرش الی الارض فاذا تقرر هذا فیلزم منه ان تبقی کل سماء من العرش الی السماء الدنیا خالیة عند نزول الله تعالیٰ علی الارض لیس فیها رب رحیم رب العرش ولا ملك من الملائکة و اللازم باطل فالملزوم مثله کما لا یخفی علی المتفکرین۔

ثم اذا فرضنا ان فی الارض مثلا مائة الف من الانبیاء بعضهم فی المشرق وبعضهم فی المغرب وبعضهم فی نواحی الجنوب و بعضهم فی اقصی بلاد الشمال و امر الله تعالیٰ لجبرائیل ان یوحی الیهم کلهم فی آن واحد لا یتأخر منه احد ولا یتقدم او اذا فرضنا ان الله امر ملك

[1] الفجر: ۲۳ [2] بقرة: ۲۱۱

الموت ان يتوفى مائة الف من الرجال الذين بعضهم فى المشرق وبعضهم فى المغرب فى طرفة عين لا يقدم ولا يؤخر فما ظنك ان جبرائيل او ملك الموت يعجز عن ذلك او يقدر على اتمام امر المغرب مع كونه فى المشرق فان كان قادرا فكذلك يقدر ان لا ينزل من السماء ويفصل كل ما يشاء كالنازلين۔

ومثل آخر نستفسرك جوابه وهو ان ملك الموت حل بلدة عظيمة من البلاد المشرقية فى ايام الوباء ليقبض ارواح سكان تلك البلدة فاشتدت الضرورة لقيامه فيها الى الشهرين بما كثرت فيها واقعات الموت مسلسلة متواترة وما فرغ من قبض نفس الا وجاء وقت قبض نفس اخرى فحبسه هذه السلسة المتوالية المتتابعة فيها وما كان ان يتحاميها قبل ان يتوفى اهلها فمكث فيها الى ان تمادى المقام وامتدت الايام الى شهرين فما بال قوم قد جاء اجلهم فى تلك الايام فى البلاد المغربية وما قدر ملك الموت ان يصلهم على وقتهم، أهم يموتون من غير ان يحضرهم قابض الارواح اوتطيش سهام منایاهم، بینوا ان کنتم صادقین۔ لا يقال ان ملك الموت قادر على ان يقبض نفوس المغربيين مع كونه مقيما فى المشرق لانا نقول انه لوكان قادرا على مثل تلك الافعال لما اضطر الى النزول من السماء وما كان محتاجا الى سير الارضين۔

واذا قبلتم وسلّمتم ان ملكا من الملائكة يتصرف على كل وجه الارض مع كونه فى بلدة من البلاد ولا يشغله شأن عن شأن ويتوفى المشرقيّ مع كونه فى المغرب فاى حرج فى ذلك ان تقول ان الملائكة مع كونهم فى السماء يتصرفون فى الارض باذن الله تعالى واى ضرورة اشتدت لنزولهم مع كونهم قادرين على ان يتصرفوا فى سكان مكان

ملک

مع کونهم فی مکان آخر من الارضین۔

وان کنت تطلب منا من مثل ینکشف به علیك مذهبنا فاعلم انه امر ارفع و ابعد عن ضرب الامثال وقد یقال تقریبا لا تحقیقا ان مثل نزول الملائکة الی الارض کمثل نجوم السماء تنطبع اشکالها فی البحار و الانهار و الحیاض و المرایا التی قابلتها والحق ان امر النزول امر متعالی عن طور العقل وضرب الامثال و ان هو الا خلق جدید من القادر الذی هو بکل خلق علیم ولا تدرك الابصار کنه حکمه و کوائف اسراره فتشبیه نزول الملائکة بنزول الناس حمق وضلالة و الانکار منه الحاد و زندقة وقبول معنی یلیق بشأن الملائکة الذین هم کجوارح الله معرفة تامّة وصراط مستقیم رزقها الله لنا الجمیع عباده الصالحین۔

وهذا من احسن العبارات عن معنی النزول الذی تشابه علی اکثر الناس، فخذها منی شاکرا فانها من علوم نفثها الله فی روعی و شرح بها صدری و انها هی السکینة التی تنطق علی لسان المحدثین حین یحتاج الحق الی ازالة اوهامهم فتفکر ولا تجد منه ان کنت تطلب سبل الیقین وقد جعلنی الله اماما لحل تلك الغوامض و ان کانت طبیعتی تأبی الامامة وتأنف منها ولکنه فعل کذلك فضلا من لدنه لیُحسن الی من کذّب و لعن وکفّر ویحسن الی خلقه و لیری الاعداء انهم کانوا کاذبین مخذ وعین، ولیرزق ابناء الزمان علوما اقتضت طبائعهم کشفها و الله یفعل ما یشاء ما کان للناس ان یسئلوه عما فعل وهم من المسئولین۔

و والذی نفسی بیده انه نظر الیّ نقبلنی و احسن الیّ وربّانی و

اعطانی من لدنه فہما سلیما وعقلا مستقیما وکم من نور قذف فی قلبی فعرفت من القرآن ما لا یعرف غیری و ادرکت منه ما لا یدرك مخالفی ووصلت فی فہمه الی مرتبة تتقاصر عنها افہام اکثر الناس و ان ہذا الا احسانه وہو خیر المحسنین۔

ومن اعتراضاتہم انہم اذا قرؤا کتابی التوضیح و وجدوا فیه مکتوبا ان للشمس والقمر والنجوم تأثیرات یربی الله بها کل ما یوجد فی الارضین، فاعترضوا علیّ وقالوا ان ہذہ العقیدة عقیدة فاسدة تخالف ما جاء فی الاحادیث، فیا حسرة علیہم انہم ما فہموا معنی الاحادیث و ما فہموا معنی قولی و قاموا مستعجلین ظانین ظن السوء وما استفسروا معنی کلماتی منی کدأب اهل الصلاح، بل امتلئوا غیظا و ردوا علیّ وکفّرونی و اطالوا الالسنة وقلّلوا الانظار و أروا خبثہم وهتارهم وما هتکوا الا استارهم وما کانوا علی جہلهم متنبہین۔ صـ۲

فاعلموا یا اولی الابصار الرامقة و البصائر الرائقة انا ما کتبنا فی کتاب شیئا یخالف النصوص القرآنیة او الحدیثیة وما تفوهنا به یوما من الدهر وقد اعاذنا الله من مثل ذلك ولکنہم یعترضون قبل ان یفہموا ویحسبوننا ضالین قبل ان یکونوا مہتدین۔ والله یعلم ونشہد الثقلین انا لا نعتقد ان احدا من الشمس و القمر و النجوم فاعل مستقل فی فعله ومؤثر بذاته او له اختیار فی افاضة التاثیرات او له تدخل ارادی فی ایصال الانوار و انزال الامطار وتربیة الابدان و الاجسام والثمرات ولا نعتقد ان احدا من تلك الاجرام النورانیة یستحق الحمد والشکر والعبادة علی افاضة

اوله منة واحسان على اهل الارض مثقال ذرة اوهو يسمع دعاء الناس ويرضى عن الحامدين ومن عزا الينا امرًا من هذه الامور فقد ظلمنا والله يعلم انه مفتر كذاب ومجاهر بالقحة والفرية ويتبع سبل الخادعين۔

بل نؤمن ونعتقد ان الله احد صمد لاشريك له فى ذاته ولا فى جميع صفاته لا فى السموات ولا فى الارضين۔ ومن اشرك بالله شيئًا من اشياء السماء او الارض فهو كافر مرتد عندنا ومفارق لدين الاسلام وداخل فى المشركين۔

ومع ذلك انا نعتقد ان خواص الاشياء حق وفيها تأثيرات بأذن العليم الحكيم الذى ما خلق شيئًا باطلا ونرى ان فى كل شيء خاصية و أثرا اودعه الله حتى البعوضة والذباب والقمل والدود و ما دونها فكيف نظن ان خلق الشمس والقمر والنجوم هى ادنى من هذه الاشياء وما فى طبائعها من خاصة ونفع للناس وانما هى باطلة الحقيقة وخلقها الله كأشياء عبث وردى ما اودعها الله منفعة عظيمة لعباده الا القليل الذى يقوم مقامه كثير من الاشياء كما انت تزعم فى خلق النجوم وتقول انها علامات هادية للمسافرين۔ وانت تعلم ان الناس قد صنعوا وعملوا لانفسهم ولاسفار برهم وبحرهم طرقًا اخرى اغنتهم عن النجوم بل ما بقى لهم حاجة الى هذه العلامات اصلا، ثم اذا انصفتَ فوجب عليك ان تقول ان الناس لا يحتاجون الى النجوم كلها ليتخذوها علامات عند اسفارهم الا الى كواكب معدودة و اما النجوم التى كثرت عدّتها فى السماء حتى انكم لا تستطيعون ان تعدوها فاى حاجة للمسافرين اليها بينوا توجروا ان كنتم لدعواكم مبينين و

ان لم تبينوا و لن تبينوا فاتقوا الله الذى لايحب المبطلين۔
وكيف تظن ان الله خلق النجوم باطلة الحقيقة وما خلق فيها تأثيرات عجيبة و انا نرى خواصا و تأثيرات فى ادنى مخلوقاته وكيف نعتقد ان الله الذى وشح تلك الاجرام بالانوار الظاهرة و زينها بالصور المنيرة المشرقة المعجبة لم يلتفت الى ان يودع بواطنها انوارًا اخرى اعنى تأثيرات مما ينفع الناس وقد سخر الشمس والقمر والنجوم للناس و اشار الى ان كلا منها خلق لمصالح العباد و الى ان وجود تلك الاجرام من اعظم احساناته و تفضلاته و انه لم يذكر تأثيرات بعض الاشياء فى كتابه المحكم و انها قد ثبت عند اولى التجارب فما لنا ان لا نقربتأثيرات اشياء قد ذكرها الله تعالٰى فى القرآن العظيم بل فضلها على اكثر النعماء وحث عباده على ان يفكروا فى خلق السموات و الارض و آياتها وقال ان فى خلق السموات و الارض و اختلاف اليل والنهار لآيات لاولى الالباب[1] والحق ان تأثيرات الشمس والقمر والنجوم شئ يراه الخلق فى كل وقت وحين ولاسبيل الى انكارها مثلا اختلاف الفصول وطبائعها وخصوصية كل فصل بامراض مخصوصة ونباتات معروفة و حشرات مشهورة شئ تعرفه فلاحاجة الى تفصيلها وانت تعلم انه اذ طلعت الشمس و فاضت الانوار فلا شك لهذا الوقت تأثير فى النباتات والجمادات والحيوانات ثم اذا هرم النهار وكاد جرف اليوم ينهار ففى ذلك الوقت تأثيرات اخرى، والحاصل ان لبعد الشمس و قربها اثرا جليًا و تأثيرات قوية فى الاشجار والاثمار والاحجار و امزجة بنى آدم ولابد من ان نقربها و الا فاين نفر من

[1] آل عمران : ۱۹۱

علوم حسّية بديهة ثابتة عند كل قوم وكم من خواص القمر يعلمها الدهاقين و ارباب الفلاحة، فياحسرة على الذين يقولون انا نحن العلماء ثم يتكلمون كأرذل الجاهلين۔

وقد اتفق الحكماء على ان اعدل اصناف الناس سكان خط الاستواء وما هذا الا لتأثير خاص يكون سببا لكمال صحتهم و زيادة فہمهم و حزمهم، ولا شك ان هذا من العلوم الحسية البديهة المرئية ولا يعرض عنه الا الذى لا يحظى بسراج الحجة و يزيغ عن المحجة فتعسا للمعرضين۔ و قد تقرر فى ديننا ان بعض الاوقات مباركة تجاب فيها الدعوات وتسمع فيها التضرعات كليلة القدر و ثلث الاخير من الليل وقال المحققون ان فى الاوقات التى عينت للصلوات بركات مخفية فلذلك خصها الله للعبادات فمن حافظ عليها وقضى كل صلٰوة بحضور القلب فى وقتها فلا شك انه يعطى بركاتها و يصيبه حظ منها و ينال سعادة مطلوبة و ينجى من بئس القرين فتأمل هذا الموضع حق التأمّل فانه موضع عظيم ومن جدّ فى الطلب وجاهد فتقارنه العناية و التوفيق والاجتباء و يعصمه الله من الخذلان و يجعله من الموفقين۔

و اذا عرفت هذا فان كنت ذا قلب سليم فقد عرفت الحقيقة و زالت عنك شكوك كثيرة و شبهات فى هذا الباب و انجابت غشاوة الاسترابة و بانت امارة الحق وكشف عنك الغمى و هديت الى نور اليقين و ان كنت لا يكفيك هذا و تجد فى نفسك طلب المزيادة فى الايضاح و الافصاح، فاعلم ان القرآن قد صرح بهذا فى غير موضع كقوله عزوجل فقال لها و للارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين

فقضٰهن سبع سموات فی یومین و اوحیٰ فی کل سماء امرها[1]۔ وکقوله یتنزل الامر بینهن[2]۔ وکقوله یدبر الامر من السماء الی الارض[3]۔ فهذه الآیات کلها تدل علی ان الله الحکیم العلیم الرحیم الکریم المتفضل خلق السموات و الارض کذکر و أنثی و اقتضت حکمته ان یجمعهما من حیث الفعل و الانفعال ویجعل بعضهما مؤثرًا فی بعض وهذا معنی قوله فقال لها و للارض ائتیا ففکر فی هذه الآیة حق الفکر ولا تفرط فی جنب الله وقم لکسب الحسنات وتلافی الهفوات قبل الوفاة ولا تکن من الغافلین۔

ثم انظر انه تعالی قال فی مقام آخر قد انزلنا علیکم لباسًا[4]۔ وقال انزلنا الحدید[5] و انزل لکم من الانعام[6] ومعلوم ان هذه الاشیاء لا تنزل من السماء فما عزاها الله الیها الا اشارة الی ان العلة الاولی من العلل التی قدر الله تعالی لخلق تلك الاشیاء و تولدها وتکونها تأثیرات فلکیة وشمسیة وقمریة ونجومیة و اشار عزوجل فی هٰذه الآیات الی ان الارض کامرأة والسماء کبعلها ولا یتم فعل احدهما الا بالاخری فزواجهما حکمة من عنده وکان الله علیما حکیما۔

فتدبر فی هذه الآیات بنظر عمیق وکرر النظر فیها و اعلم ان هذا الموضع من اجل المواضع لمن حققه وفهمه ونظر، ویؤیدهذه الآیات قوله تعالی فلا اقسم بمواقع النجوم وانت تفهم ان فی هذا القول اشارة الی ان للنجوم ومواقعها صلة بتجسس زمان النبوة ونزول الوحی ولاجل ذلك قیل ان بعض النجوم لا یطلع الا فی وقت ظهور نبی من الانبیاء فطوبیٰ للذی یفهم اشارات الله ثم یقبلها کالتقات ولا یصول

[1] حٰم سجدة: ۱۳ [2] الطلاق: ۱۳ [3] السجدة: ۶ ۱۲۳ [4] اعراف: ۲۷ [5] الحدید: ۲۶ [6] الزمر: ۷

كالذى هو خليع الرسن ومد يد الوسن ومن العصاة ومن المتكبرين۔
وان كنت ما سمعت من قبل بيانا واضحا كمثل بياننا هذا، فلا تعجب من ذالك فان لكل موطن رجالا ولكل وقت مقالا وان الله لا ينزل دقائق المعارف ولا يبسطها كل البسط الا فى وقت ضرورتها وكم من لطائف و نكات تخفى من اهل زمان ثم يأتى وقت اظهارها فى زمان آخر فيبعث الله مجددا فى ذلك الوقت و ينطق محدث الوقت بتلك النكات فيفصل مجملات اقتضت حالة الزمان تفصيلها وتلقى على لسانه معارف كتاب الله التى قد جاء وقت تبينها فيبينها للناس على وجه البصيرة بجأش متين۔ فيقبله الذى ركن من الدنيا الى الله ويعرض عنه الجاهل لغباوته وغلبة شقاوته فاتق الله وكن من الصالحين۔
واعلم ان كثيرا من العلماء الراسخين ذهبوا الى ما ذهبنا فى تفسير هذه الآيات المتقدمة وكانوا يعتقدون ان فى الشمس و القمر و النجوم تأثيرات خلقها الله لمصالح عباده كما قال الرازى فى تفسيره الكبير و هو هذا : فان الشمس سلطان النهار و القمر سلطان الليل ولو لا الشمس لما حصلت الفصول الاربعة ولولاها لاختلت مصالح العالم بالكلية وقد ذكرنا منافع الشمس و القمر بالاستقصاء فى اول هذا الكتاب، تم كلامه فتفكر فيه ولا تمرّ بها كالنائمين۔
وقال صاحب حجة الله البالغة اما الانواء والنجوم فلا يبعد ان يكون لهما حقيقة فان الشرع انما اتى بالنهى عن الاشتغال به لا نفى الحقيقة البتة وانما توارث من السلف الصالح ترك الاشتغال به و ذم المشتغلين وعدم القبول بتلك التاثيرات لا القول بالعدم اصلا

وان منها ما يلحق البديهات الاولية كاختلاف الفصول باختلاف احوال الشمس والقمر ونحو ذلك ومنها ما يدل عليه الحدس والتجربة والرصد كمثل ما تدل هذه على حرارة الزنجبيل وبرودة الكافور ولا يبعد ان يكون تاثيرها على وجهين وجه يشبه الطبائع فكما ان لكل نوع طبائع مختصة به من الحر والبرد واليبوسة والرطوبة بها يتمسك فى دفع الامراض فكذلك للافلاك والكواكب طبائع وخواص كحر الشمس ورطوبة القمر فاذا جاء ذلك الكوكب فى محله ظهرت قوته فى الارض الا تعلم ان المرارة انما اختصت بعادات النساء واخلاقهن بشئ يرجع الى طبيعتها وان خفى ادراكها والرجل انما اختص بالجرأة والجهورية ونحوهما لمعنى فى مزاجه فلا تنكر ان يكون لحلول قوى الزهرة والمريخ بالارض اثر كاثر هذه الطبائع الخفية وثانيهما وجه يشبه قوة روحانية مشتركة مع الطبيعة وذلك مثل قوة نفسانية فى الجنين من قبل امه وابيه والمواليد بالنسبة الى السموات والارضين كالجنين بالنسبة الى ابيه وامه فتلك القوة تهيئ العالم لفيضان صورة حيوانية ثم انسانية ولحلول تلك القوى بحسب الاتصالات الفلكية انواع ولكل نوع خواص فامعن قوم فى هذا العلم فحصل لهم علم النجوم يتعرفون به الوقائع الآتية غير ان القضاء اذا انعقد على خلافه جعل قوة الكواكب متصورة بصورة اخرى قريبة من تلك الصورة واتم الله قضاءه من غير ان ينخرم نظام الكواكب فى خواصها تم كلامه رحمه الله۔

فانظر ايها العزيز كان الله معك ان هذا القائل بتاثير النجوم عالم ربانى من علماء الهند وكان هو مجدد زمانه وفضائله متبينة

فی ہذہ الدیار وہو امام فی اعین الکبار و الصغار ولا یختلف فی علوشانہ احد من المؤمنین فویل للذین یطیلون لسنہم لتکفیر المسلمین کالوقاح المتسلطۃ ولا یتفکرون فی کلمات أئمتہم ویریدون أن یزیلوا الکفار ویقللوا اہل الاسلام ویریدون ان یلقوا الامۃ فی فتنۃ صماء یکفر بعضہم بعضا ویبیعون الایمان لفضالۃ الماکل وثمالۃ المنہل ویسقطون کالذباب علی قیح ومخاط وبراز الناس ویترکون وردًا و ریحانًا و مسکا و عنبرًا وانہار ماء معین۔ ثم اعلم ان الفاضل الذی کتبنا قلیلا من کلامہ قال فی فیوض الحرمین ازید من ہذا فلنذکر قلیلا من عباراتہ التی فیہا بیان تاثیر النجوم و الافلاک وہی ہذہ:

ربما لم یکن الرجل شریفا فی الاصل ولکنہ ولد فی زمان تقتضی الاتصالات الفلکیۃ یومئذ نباہۃ نسبہ و أری أن ذلک بنوع امتزاج زحل مع الشمس و المشتری بحیث یکون الزحل مرآۃ و نور الشمس و المشتری منعکسا فیہ فحینئذ یکون و اللہ اعلم براعۃ النسب والنباہۃ من اجلہ ویکون ذلک الاتصال بحیث ینحفظ فی صورتہ المفاضۃ حکم ہذا الاتصال کما ینحفظ فی الاولاد اشکال الوالدین وتخاطیطہما و ہذا الرجل لیس لہ شرف مورث ثم قال فی مقام آخر من کتابہ الفیوض ہاک ما فہمنی ربی انہ یجئ من مدد السماء الاولی نقول و توسطات وزی ومن السماء الثانیۃ قواعد منضبطۃ فتکتب وتسطر وتعلم وتؤثر کابرًا عن کابر و توقربہا الصدور و تملأ بہ الصحف ومن السماء الثالثۃ لون طبعی فتصیر طبیعتہ وتمیل الیہ الطبائع وتہیج لہا حمیۃ منہم فیحمونہا وینصرونہا ویناضلون دونہا ویحبونہا کحب الاموال و

الاولاد و الانفس ومن السماء الرابعة غلبة وقوة وتسخير فيكون مسخرا
لها اكابر الناس و أصاغرهم وعلماءهم و امرائهم ومن السماء الخامسة
نكائة وشدة فلن ترى منكرا لها الا وقد امتحن بالمحن و ابتلى بالبلايا و
لعن وعوقب كان من الغيب ناصرا لها ومن السماء السادسة هداية
معظمة فيكون سببا لاهتدائهم ومثابة للناس الى كمالهم ومن السابعة
الشرف الدائم الذى كالندب فى الحجر لا يزال حتى تمزع ادماله
وتقطع اجزائه فهذه اركان سبعة نلتئم فى الملأ الاعلى فيكون جسدا سوى
فيهم فينفخ من التدلى الاعظم جذب فيها بمنزلة الروح فى الجسد فمن
تلبس بتلك الاذكار و الافكار وتزين بذلك الزى شملته الرحمة الالهية
و اتاه الجذب من فوقه ومن تحته ويمينه وشماله ومن حيث لا يحتسب
ثم يرلجا هذا الطفل سادات الملأ الاعلى ويخدمه الملأ السافل فلا يزال
ينتفر امره ويزداد شانه حتى ياتى امر الله على ذلك فهذه هى الطريقة
وقس عليه المذهب فى الفروع و الاصول فكل من ادعى ان الله تعالى
اعطا طريقة اومذهبا ولم يكن الذى اعطى كما وصفنا فقد عجز عن
معرفة الامر على ماهو عليه ثم ليس كل احد يقضى له بالطريقة و ليس
عند الله جزاف ولا تخمين فى شئ من الاشياء بل انما يعطى من جبيل
مباركا زكيا فيه امداد الافلاك السبعة و الملأ الاعلى و السافل انه
رحمة خاصة من التدلى الاعظم وكم من عارف عظيم المعرفة او
فانى باقى شديد الفناء سابغ البقاء ليس بمبارك زكى فلا يعطاها و
كذلك لا يتعاطى حفظها كل احد بل لكل امر رجل خلق له وبيسر
جبلة لذلك و اما صورة ظهورها فنشأة اخرى وراء النشأة المتعارفة

حقیقتها برکة فائضة فی الاعراض و الافعال تم کلامه رحمه الله فان کفرت احدا بهذه العقائد فکفره اولا فان الفضل للمتقدمین۔

ومن اعتراضاتهم انهم قالوا ان هذا الرجل یحقر معجزات المسیح ویستهزء بها و یقول انها لیست بشیٔ و لو اردت لاری مثلها بل اکبر منها و لکنی اکره ولا اتوجه الیها کالشائقین۔ اما الجواب فاعلم ان المعجزة لیس من فعل العباد بل من افعال الله تعالی فما کان لرجل ان یقول ان افعل کذا وکذا باختیاری و ارادتی وما یفعل انسان باختیاره و ارادته و تدبیره فهو فعل من افعال الانسان ولا نسمیه معجزة بل هو مکیدة او سحر فافهم یا اخی زادک الله رشدا انی ما قلت کما فهم المستعجلون بل قلت متکلمًا بزی رجل محمدی نظرا علی فضل کان علی سیدنا محمد ن المصطفٰی خاتم النبیین۔

وما ضحکت علی المسیح وما استهزأت بمعجزاته بل کان مرادی من کلماتی کلها انا اوتینا دینا کاملا و نبیًا کاملا ولا شک انا نحن خیر امة اخرجت للناس فکم من کمال یوجد فی الانبیاء بالاصالة ویحصل لنا افضل منه و اولی منه بالطریق الظلی وهذا فضل الله یؤتیه من یشاء ألا تری الی قول رسول الله صلی الله علیه وسلم اذ قال انّ فی الجنة مکانا لا ینال الا رجل واحد وارجوان اکون انا هو فبکی رجل من سماع هذا الکلام وقال یا رسول الله صلی الله علیه وسلم لا اصبر علی فراقک ولا استطیع ان تکون فی مکان و انا فی مکان بعید عنک محجوبا عن رؤیة وجهک فقال له رسول الله صلی الله علیه وسلم انت تکون معی و فی مکانی فانظر کیف فضله علی الانبیاء الذین لا یجدون ذلک المکان ثم

۷۸

انظر الی قوله تعالی ودعائه الذی علمنا اهدنا الصراط المستقیم صراط الذین انعمت علیهم[1] فانا امرنا ان نقتدی الانبیاء کلهم ونطلب من الله کمالاتهم ولما کانت کمالات الانبیاء کاجزاء متفرقة وامرنا ان نطلبها کلها ونجمع مجموعة تلك الاجزاء فی انفسنا فلزم ان یحصل لنا شئ بالظلیة ومتابعة رسول الله صلی الله علیه وسلم مالم یحصل لفرد فرد من الانبیاء وقد اتفق علماء الاسلام انه قد یوجد فضیلة جزئیة فی غیر نبی لا توجد فی نبی ثم انظر الی کلام ابن سیرین حین سئل عن مرتبة المهدی وقیل أهو کابی بکر فی فضائله قال بل هو افضل من بعض الانبیاء وما اختلف اثنان من علماء هذه الامة فی ان الفضائل الظلیة التی توجد فی هذه الامة قد تفوق بعض الفضائل التی توجد فی الانبیاء بالاصالة ولذلك قیل الانبیاء السابقین کانوا ینظرون الی هذه الامة بعین الغبطة وتمنی اکثرهم ان یکونوا منهم فلو لم یکن فی هذه الامة شئ من انواع الفضائل التی لم توجد فی انبیاء بنی اسرائیل فلم سئلوا ربهم ان یجعلهم من هذه الامة واما کراهتنا من بعض معجزات المسیح فامر حق وکیف لا نکره امورا لا توجد حلتها فی شریعتنا مثلا قد کتب فی انجیل یوحنا الاصحاح الثانی ان عیسی دعی مع امه الی العرس وجعل الماء خمرا من آنیة لیشرب الناس منها فانظر کیف لا نکره مثل هذه الآیات فانا لا نشرب الخمر ولا نحسبه شیئا طیبا فکیف نرضی بمثل هذه الآیة وکم من امور کانت من سنن الانبیاء ولکنا نکرهها ولا نرضی بها فان آدم صفی الله کان یزوج بنته ابنه ونحن لا نحسب هذا العمل حسنا طیبا فی زماننا بل کنا کارهین۔

[1] فاتحه: ٦-٧

فلكل وقت حكم ولكل امة منهاج وكذلك نكره ان يكون لنا آية خلق الطيور فان الله ما اعطى رسولنا هذا الاعجاز وما خلق نبيناذبابة فضلاعن ان يخلق طيرا عظيما وكان السر فى ذلك اعلاء كلمة التوحيد وتنجية الناس من كل ماهوكان محل الخطر بل قد يكون كبذر الشرك هذا ما كان مرادنا فى كتابنا و انما الاعمال بالنيات فتدبر ساعة لعل الله يجعلك من المصدقين۔

ومن اعتراضاتهم انهم قالوا ان هذا الرجل يحسب الملائكة ارواح الشمس والقمر والنجوم اما الجواب فاعلم انهم قد اخطؤا فى هذا و الله يعلم انى لا أجعل ارواح النجوم ملائكة بل اعلم من ربى ان الملائكة مدبرات للشمس والقمر والنجوم وكلما فى السماء والارض وقد قال الله تعالى و ان كل نفس لما عليها حافظ[1] وقال و المدبرات امرا و مثل تلك الآيات كثير فى القرآن فطوبى للمتدبرين۔

ومن اعتراض المكفرين انهم قالوا ان هذا الرجل ادّعى النبوة وقال انى من النبيين۔ اما الجواب فاعلم يا اخى انى ما ادّعيت النبوة وما قلت لهم انى نبى ولكن تعجلوا و اخطأوا فى فهم قولى وما فكّروا حق الفكر بل اجترؤا على نحت بهتان مبين۔ وتراهم يسارعون الى التكفير ويكفرون بعض المؤمنين ويخادعون البعض ولا يخفى على الله ما فى صدور الظالمين۔ ومنهم من يعجب الناس قوله و يقسم بالله انه على الحق وهو اول المبطلين، يلبس الحق بالباطل ويغطى الصدق على الكذب ويسعى سعى العفاريت وينجس وجه الارض بالتمويهات و التلبيسات و يفوق بمكره كل مكار ثم يسمى الصادقين دجالين۔

[1] الطارق : ۵

وما قلت للناس الا ما کتبت فی کتبی من اننی محدّث ویکلمنی الله کما یکلم المحدثین۔ والله یعلم انه اعطانی هذه المرتبة فکیف ارد ما اعطانی الله ورزقنی من رزق أأعرض عن فیض رب العالمین؟ وما کان لی ان ادعی النبوة واخرج من الاسلام والحق بقوم کافرین۔ وها اننی لا أصدق الهاما من الهاماتی الا بعد ان اعرضه علی کتاب الله واعلم انه کلما یخالف القرآن فهو کذب والحاد وزندقة فکیف ادعی النبوة وانا من المسلمین۔ و احمد الله علی انی ما وجدت الهاما من الهاماتی یخالف کتاب الله بل وجدت کلها موافقا بکتاب رب العالمین۔

ومن الناس من یقول ان باب الالهام مسدود علی هذه الامة وما تدبر فی القرآن حق التدبر وما لقی الملهمین۔ فاعلم ایها الرشید ان هذا القول باطل بالبداهة ویخالف الکتاب والسنة وشهادات الصالحین۔ اما کتاب الله فانت تقرأ فی القرآن الکریم آیات تؤید قولنا هذا وقد اخبر الله تعالیٰ فی کتابه المحکم عن بعض رجال ونساء کلمهم ربهم وخاطبهم وامرهم ونهاهم وما کانوا من الانبیاء ولا رسل رب العالمین۔ الا تقرء فی القرآن لا تخافی ولا تحزنی انا رادّوه الیك وجاعلوه من المرسلین[۱]۔

فتدبر ایها المنصف العاقل کیف لا یجوز مکالمات الله ببعض رجال هذه الامة التی هی خیر الامم وقد کلم الله نساء قوم خلوا من قبلکم وقد اتاکم مثل الاولین۔ وان کان بعض الناس فی شك من الهامی وکان لهم عجب من ان یخاطب الله احدا من هذه الامة ویکلمه من غیر ان یکون نبیًا فلم لا یحکّمون القرآن فیما شجر بینهم ولم لا یردون الامر الی الله ورسوله ان کانوا مؤمنین۔ وقد قال الله تعالیٰ لهم البشریٰ فی الحیاة

صنـ۸۰

[۱] قصص : ۸

الدنیا[۱]۔ وقال ان الذین قالوا ربنا اللہ ثم استقاموا تتنزل علیہم الملائکۃ
الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنۃ التی کنتم توعدون نحن اولیاءکم فی
الحیاۃ الدنیا وفی الآخرۃ ولکم فیہا ما تشتہی انفسکم ولکم فیہا ما تدعون[۲]
وقال یلقی الروح من امرہ علی من یشاء من عبادہ لینذر یوم التلاق[۳] و
قال یجعل لکم فرقانا[۴]۔ ویجعل لکم نورا تمشون بہ[۵]۔ فالنور الذی ھو
الامر الفارق بین خواص عباد اللہ وبین عباد آخرین ھو الالہام والکشف
والتحدیث وعلوم غامضۃ دقیقۃ تنزل علی قلوب الخواص من عند اللہ، و
کذلک قال عزوجل ومن یتق اللہ یجعل لہ مخرجا ویرزقہ من حیث
لا یحتسب[۶] وانت تعلم ان الذین یصلون مقامات الکمال من الاتقاء
وخوف ہجر الرب لا یبقی لہم ھم واھتمام فی ذکر الرزق الذی ھو حظ الجسم
اعنی الخبز واللحم وانواع الطعام والشراب والالبسۃ بل ینہضون
لاکتساب الاموال الروحانیۃ ویجذب قلبہم وروحہم وشوقہم الی
المولیٰ والی رزق یزید لہم یقینا ومعرفۃ ویدخلہم فی الواصلین،
ولا یریدون الدنیا وشہواتہا ولذاتہا وما کان اعظم مراداتہم الدنیا
ولا ان یاکلوا ویشربوا ویتلفوا اعمارہم فی الخضم والقضم ویعیشوا
کالمترفین۔ فالرزق الذی ھو مراد رجال اولی التقوی انما ھو فیض
الغیب من الکشف والالہام والمخاطبات لیبلغوا مراتب الیقین کلہا
ویدخلوا فی عباد اللہ العارفین۔ فقد وعد اللہ لہم وقال من یتق
اللہ یجعل لہ مخرجا ویرزقہ من حیث لا یحتسب واما الذین یظنون
ان الرزق منحصر فی التنعمات الجسمانیۃ فقد اخطأوا خطأ کبیرا وما
تدبروا فی القرآن حق التدبر وکانوا من الغافلین۔

[۱] یونس:۶۵ [۲] حٰمٓ سجدۃ:۳۱ [۳] المؤمن:۱۶ [۴] انفال:۳۰ [۵] حدید:۲۹ [۶] الطلاق:۳-۴

وکذلک قوله تعالٰی اذ یوحی ربک الی الملائکة انی معکم فثبتوا الذین اٰمنوا[ل] ای ھاتوا قلوبھم و القوا فیھا کلمات التثبیت یعنی قولوا لا تخافوا ولا تحزنوا وکمثله من کلمات تطمئن بھا قلوبھم فھٰذہ الاٰیات کلھا تدل علی ان اللّٰہ قد یکلّم اولیائہ ویخاطبھم لیزداد یقینھم وبصیرتھم و لیکونوا من المطمئنین۔ وکذلک علم اللّٰہ عبادہ دعاء اھدنا الصراط المستقیم صراط الذین انعمت علیھم غیر المغضوب علیھم ولا الضالین ومعلوم ان من انواع الھدایة کشف و الھام و رؤیا صالحة ومکالمات ومخاطبات و تحدیث لینکشف بھا غوامض القرآن و یزداد الیقین، بل لا معنی للانعام من غیر ھٰذہ الفیوض السماویة فانھا اصل المقاصد للسالکین الذین یریدون ان تنکشف علیھم دقائق المعرفة ویعرفوا ربھم فی ھذہ الدنیا و یزدادوا حبًا و ایمانا و یصلوا محبوبھم متبتلین فلأجل ذلک حثّ اللّٰہ عبادہ علی ان یطلبوا ھذا الانعام من حضرتہ فانه کان علیمًا بما فی قلوبھم من عطش الوصال و الیقین و المعرفة فرحمھم و اعد کل معرفة للطالبین، ثم امرھم لیطلبوھا فی الصباح و المساء و اللیل و النھار وما امرھم الا بعد ما رضی باعطاء ھٰذہ النعماء بل بعد ما قدر لھم ان یرزقوا منھا و بعد ما جعلھم ورثاء الانبیاء الذین اوتوا من قبلھم کل نعمة الھدایة علی طریق الاصالة فانظر کیف منّ اللّٰہ علینا و امرنا فی اُمّ الکتاب لنطلب فیه ھدایات الانبیاء کلھا لیکشف علینا کلما کشف علیھم ولکن بالاتباع و الظلّیة وعلی قدر ظروف الاستعدادات و الھمم فکیف نرد نعمة اللّٰہ التی اعدت لنا ان کنا طلباء الھدایة وکیف ننکرھا بعد ما اخبرنا عن اصدق الصادقین۔

ل الانفال : ۱۳

و اما ما ثبت من سنة رسول الله و آثاره فی هذا الباب فاعلم
انه قال صلی الله علیه وسلم لقد کان فی من کان قبلکم من بنی اسرائیل
رجال یکلمون من غیر ان یکونوا انبیاء فان یك فی امتی منهم احد فعمر
وقال قد کان فیما مضی قبلکم من الامم محدثون و انه ان کان فی امتی هذه
منهم فانه عمر بن الخطاب و جاء فی البخاری فی آیة وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبی الا اذا تمنی الآیة[له] عن ابن عباس انه کان یزید
فیه ولا محدث یعنی یقرء وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبی ولا
محدث و تجد هذا الذکر مفصلا فی (فتح الباری) فلا تعرض عن الحق بعد
ما جاءك و تدبر مع المتدبرین۔

و انی کتبت فی بعض کتبی ان مقام التحدیث اشد تشبها بمقام
النبوة ولا فرق الا فرق القوة و الفعل وما فهموا قولی وقالوا ان هذا
الرجل یدعی النبوة والله یعلم ان قولهم هذا کذب بحت لا یمازجه
شئ من الصدق ولا اصل له اصلا وما نحتوه الا لیهیجوا الناس علی التکفیر
والسب واللعن والطعن وینهضوهم للعناد والفساد وفرقوا بین المؤمنین۔

و انی والله أومن بالله ورسوله و أومن بانه خاتم النبیین
نعم قلت ان اجزاء النبوة توجد فی التحدیث کلها و لکن بالقوة لا بالفعل
فالمحدث نبی بالقوة ولو لم یکن سد باب النبوة لکان نبیا بالفعل و
جاز علی هذا ان نقول النبی محدث علی وجه الکمال لانه جامع لجمیع
کمالاته علی الوجه الاتم الابلغ بالفعل وکذلك جاز ان نقول ان
المحدث نبی بناءً علی استعداده الباطنی اعنی ان المحدث نبی
بالقوة وکمالات النبوة جمیعها مخفیة مضمرة فی التحدیث وما حبس

۸۲

[له] الحج: ۵۳

ظهورها وخروجها الى الفعل إلّا سدّ باب النبوة و الى ذلك اشار النبى صلى الله عليه و سلم فى قوله لوكان بعدى نبى لكان عمر وما قال هذا الا بناءً على ان عمركان محدثا فأشار الى ان مادة النبوة و بذرها يكون موجودًا فى التحديث ولكن الله ما شاء ان يخرجها من مكمن القوة الى حيز الفعل و الى ذلك اشارة فى قراءة ابن عباس وما ارسلنا من رسول ولا نبى ولا محدث فانظر كيف أُدخل الرسل و النبيون و المحدثون فى هذه القراءة فى شان واحد و بين الله ان كلهم من المحفوظين ومن المرسلين۔

ولا شك ان التحديث موهبة مجردة لا تنال بكسب البتة كما هو شأن النبوة و يكلم الله المحدثين كما يكلم النبيين و يرسل المحدثين كما يرسل الرسل و يشرب المحدث من عين يشرب فيها النبى فلا شك انه نبى لولا سد الباب و هذا هو السرّ فى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمّى الفاروق محدثا نقفا على اثره قوله لوكان بعدى نبى لكان عمر وما كان هذا الا اشارة الى ان المحدث يجمع كمالات النبوة فى نفسه ولا فرق الا فرق الظاهر و الباطن و القوة والفعل فالنبوة شجرة موجودة فى الخارج مثمرة بالغة الى حدها و التحديث كمثل بذرفيه يوجد فى القوة كلما يوجد فى الشجر بالفعل و فى الخارج وهذا مثال واضح للذين يطلبون معارف الدين و الى هذا اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل و المراد من العلماء المحدثون الذين يؤتون العلم من لدن ربهم ويكونون من المكلمين۔

وقد استصعب الفرق بين التحديث و النبوة على بعض الناس فالحق ان بينهما فرق القوة و الفعل كما بينت آنفا فى مثال الشجرة و بذرها

فخذ ها منی ولا تخف الا الله و ادعوا الله ان تکون من العارفین۔ ھذا ما
قلنا فی بعض کتبنا استنباطًا من الاحادیث النبویۃ و القرآن الکریم وما
قال بعض السلف فھو اکبر من ھذا ألا ترى الی قول ابن سیرین انہ ذکر
المھدی عندہ وسئل عنہ ھل ھو أفضل من ابی بکر فقال ما ابو بکر ھو
أفضل من بعض النبیین۔

ھذا ما کتب صاحب فتح البیان صدیق حسن فی کتابہ الحجج
ومثلہ اقوال أخری ولکنا نترکھا خوفا من الاطناب وعلیك ان تدقق
النظر بالانصاف الکامل لیتضح لك الحق الحقیق وتکون من الفائزین۔
وقد بینت لك کلما ھو کلمۃ الکفر فی اعین المستعجلین فانظر این ھذا و
این ادعاء النبوۃ فلا تظن یا اخی انی قلت کلمۃ فیہ رائحۃ ادّعاء النبوۃ
کما فھم المتھورون فی ایمانی وعرضی بل کلما قلت انما قلتھا تبیینًا لمعارف
القرآن ودقائقہ وانما الاعمال بالنیات ومعاذ الله ان أدّعی النبوۃ بعد
ما جعل الله نبینا وسیدنا محمد المصطفى صلى الله علیہ وسلم خاتم النبیین۔

ومن اعتراضاتھم انھم قالوا ان المسیح الموعود لا یأتی الا عند
قرب القیامۃ وظھور اماراتھا الکبری یعنی ظھور یاجوج وماجوج ودابۃ الارض
والدجال الذی تسیر معہ الجنۃ والنار وطلوع الشمس من مغربھا وما
ظھر شئ من ھذہ العلامات فمن این جاء المسیح الموعود مع عدم مجئ آیات
اخری وکیف یطمئن القلب علی ھذا وکیف یحصل الثلج والیقین۔ اما
الجواب فاعلم ان ھذہ الانباء قد تمت کلھا ووقعت کما کان فی الآثار
المنتقاۃ المدونۃ عن الثقاۃ ولکن الناس ما عرفوھا وکانوا غافلین۔ و
الکلام المفصل فی ذلك ان امارات القیامۃ علی قسمین الامارات الصغرے

والامارات الکبری أما الامارات الصغری فقد تبدو وتظهر علی صورتها الظاهرة وقد تنکشف وجودها فی حلل الاستعارات ولکن الامارات الکبری فلا تظهر علی صُورتها الظاهرة اصلا ولا بد فیها ان تظهر فی حلل الاستعارات والمجازات والسر فی هذا الامر أن الساعة لا تأتی الا بغتة کما قال الله تعالیٰ یسئلونك عن الساعة ایّان مرساها قل انما علمها عند ربی لا یجلّیها لوقتها الا هو ثقلت فی السموات والارض لا تأتیکم الّا بغتة یسئلونك کانك حفی عنها قل انما علمها عند الله ولکن اکثر الناس لا یعلمون[1]۔ وقال فی مقام آخر أفامنوا ان تأتیهم غاشیة من عذاب الله أو تأتیهم الساعة بغتة وهم لا یشعرون۔ قل هذه سبیلی ادعوا الی الله علی بصیرة انا ومن اتبعنی[2]۔ بل تأتیهم بغتة فتبهتهم فلا یستطیعون ردّها ولا هم ینظرون[3]۔ وقال کذلك سلکناه فی قلوب المجرمین لا یؤمنون به حتی یروا العذاب الالیم فیأتیهم بغتة وهم لا یشعرون[4]۔ وقال هل ینظرون الا الساعة ان تأتیهم بغتة وهم لا یشعرون[5]۔ وقال ولا یزال الذین کفروا فی مریة منه حتی تأتیهم الساعة بغتة أو یأتیهم عذاب یوم عقیم[6]۔ فثبت من قوله عزوجل اعنی ولا یزال الذین کفروا فی مریة منه ان العلامات القطعیة المزیلة للمریة والامارات الظاهرة الناطقة الدالة علی قرب القیامة لا تظهر ابدا وانما تظهر آیات نظریة التی تحتاج الی التأویلات ولا تظهر الا فی حلل الاستعارات والا فکیف یمکن ان تنفتح ابواب السماء وینزل منها عیسیٰ امام اعین الناس وفی یده حربة وتنزل الملائکة معه وتنشق الارض وتخرج منها دابة عجیبة تکلم الناس ان الذین

[1] اعراف: ۱۸۸ [2] یوسف: ۱۰۸، ۱۰۹ [3] انبیاء: ۱۴ [4] الشعراء: ۲۰۱، ۲۰۲ [5] الزخرف: ۶۷ [6] حج: ۵۶

عند الله هو الاسلام و يخرج يأجوج ومأجوج بصورهم الغربية وآذانهم الطويلة ويخرج حمار الدجال ويرى الناس بين أذنيه سبعون باعا ويخرج الدجال ويرى الناس الجنة والنار معه والخزائن التى تتبعه وتطلع الشمس من مغربها كما اخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمع الخلق اصواتا متواترة عن السماء ان المهدى خليفة الله ومع ذلك يبقى الشك والشبهة فى قلوب الكافرين۔

و لاجل ذلك كتبت فى كتبى غير مرة ان هذه كلها استعارات و ما اراد الله بها الا ابتلاء الناس ليعلم من يعرفها بنور القلب ومن يكون من الضالين۔ و لو فرضنا انها تظهر بصورها الظاهرة فلا شك ان من ثمراتها الضرورية ان يرتفع الشك و الشبهة و المرية من قلوب الناس كلهم كما يرفع فى يوم القيامة فاذا زالت الشكوك ورفعت الحجب فأى فرق بقى بعد انكشاف هذه العلامات المهيبة المغربية فى تلك الايام وفى يوم القيامة انظر ايها العاقل انه اذا رأى الناس رجلا نازلا من السماء وفى يده حربة ومعه ملائكة الذين كانوا غائبين من بدء الدنيا وكان الناس يشكون فى وجودهم فنزلوا وشهدوا أن الرسول حق وكذلك سمع الناس صوت الله من السماء ان المهدى خليفة الله وقرؤا لفظ الكافر فى جبهة الدجال ورأوا ان الشمس قد طلعت من المغرب وانشقت الارض وخرجت منها دابة الارض التى قدمه فى الارض وراسه تمسّ السماء ووسمت المؤمن و الكافر وكتبت ما بين عينيهم مؤمن اوكافر وشهدت بأعلى صوتها بأن الاسلام حق وحصحص الحق و برق من كل جهة وتبينت انوار صدق الاسلام حتى شهد البهائم والسباع والعقارب

على صدقه فكيف يمكن ان يبقى كافر على وجه الارض بعد رؤية هذه الآيات العظيمة او يبقى شك فى الله وفى يوم الساعة فان العلوم الحسية البديهة شئ يقبله كافر ومؤمن ولا يختلف فيه احد من الذين اعطوا قوى الانسانية مثلا اذا كان النهار موجودا و الشمس طالعة و الناس مستيقظين فلا ينكره احد من الكافرين و المؤمنين. فكذلك اذا رفعت الحجب كلها و تواترت الشهادات و تظاهرت الآيات وظهرت المخفيات و تنزلت الملائكة وسمعت اصوات السماء فأى تفاوت بقيت بين تلك الايام و بين يوم القيامة و اى مفر بقى للمنكرين. فلزم من ذلك ان يسلم الكفار كلهم فى تلك الايام ولا يبقى لهم شك فى الساعة ولكن القرآن قد قال غير مرة ان الكفار يبقون على كفرهم الى يوم القيامة ويبقون فى مريتهم وشكهم فى الساعة حتى تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون و لفظ البغتة تدل بدلالة واضحة على ان العلامات القطعية التى لا تبقى شك بعده على وقوع القيامة لا تظهر ابدا ولا يجليها الله بحيث ترفع الحجب كلها وتكون تلك الامارات مرآة يقينية لرؤية القيامة بل يبقى الامر نظريا الى يوم القيامة و الامارات تظهر كلها ولكن لا كالامر البديهى الذى لا مفر من قبوله بل كامور ينتفع منها العاقلون ولا يمسها الجاهلون المتعصبون فتدبر فى هذا المقام فانه تبصرة للمتدبرين۔

و انت تعلم ان هذه الانباء كلها كخروج دابة الارض ويأجوج و مأجوج وغيرها قد اختلفت الآثار فى تبيينها ولم تبين على نهج واحد حتى ان بعض الصحابة زعموا ان دابة الارض على رضى الله عنه فقيل له

ص ۸۵

ان الناس يظنون انك دابة الارض فقال ألا تعلمون انه انسان و معه لوازم بعض الحيوانات ولها وبر وريش و شئ فيه كالطير و شئ فيه كالسباع و شئ فيه كالبهائم وهو يسعى كمثل فرس ضليع ثلاث مرات ولم يخرج الا اقل من ثلثيه وما انا الا انسان بحت ليس على جلدى وبر ولا ريش فكيف اكون دابة الارض ؟ وقال بعض الناس دابة الارض التى ذكره القرآن هو اسم الجنس لا اسم شخص معين فاذا انشقت الارض فيخرج منه الوف من دواب الارض سمى كل واحد منها دابة الارض لهم صور كصور الانسان و ابدان كابدان السباع و الكلاب و البهائم و قيل انها حيوان لها عنق طويلة يراها المغربى كما يراها المشرق و لها مناقير الطيور وهى حيوان اصوف ذات زغب و ذات وبر و ريش وفيها من كل لون من الوان الدواب ولها اربع قوائم وفيها من كل امة سيما وسيماها من هذه الامة انها تكلم الناس بلسان عربى مبين تكلمهم بكلامهم هذا قول ابن عباس وجاء من ابى هريرة انها ذات عصب و ريش و ان فيها من كل لون ما بين قرنيها فرسخ للراكب المجدّ وعن ابن عمر قال انها زغباء ذات وبر وريش وعن حذيفة قال انها سلمعة ذات وبر وريش لن يدركها طالب ولا يفوتها هارب وعن عمرو بن العاص قال انها حيوان طويل القامة رأسه يبلغ السماء ويمسها ولم يخرج رجلاه من الارض و انها لتخرج بجرى الفرس ثلاثة ايام لم يخرج ثلثا وعن ابن زبير قال هى دابة رأسها كرأس البقر وعينها كعين الخنزير و إذنها كاذن الفيل وقرنها كقرن الايل وعنقها كعنق النعامة وصدرها كصدر الأسد ولونها كلون النمر وخاصرها كخاصر السنور و ذنبها

کذنب المعیز و ارجلها کقوائم الابل وما بین مفصلیها اثنا عشر ذراعا وعن عاصم بن حبیب بن اصبهان قال رأیت علیا یقول ان دابة الارض تأکل بفیها و تتکلم من استها وجاء فی بعض الاحادیث انها تخرج و یکون معها عصا موسی وخاتم سلیمان بن داؤد و ینادی بأعلی صوت ان الناس کانوا بآیاتنا غافلین، وتسم المؤمن و الکافر اما المؤمن فیبرق وجهه بعد الوسم کالکوکب الدری و تکتب الدابة ما بین عینیه لفظ المؤمن و اما الکافر فتکتب ما بین عینیه لفظ الکافر کنقطة سوداء وجاء فی روایة ان لها صوتا عال یسمعها کل من هو فی الخافقین و هی تقتل ابلیس و تمزقه وفی مواضع خروجها و ازمنة ظهورها اختلافات عجیبة ترکنا ذکرها اجتنابا من طول الکلام وقالوا انها تخرج فی زمان و احد من امکنة متعددة تخرج من ارض مکة وتخرج من ارض المدینة و تخرج من ارض الیمن فیری صورته فی الامکنة المختلفة بطور خرق العادة فی الصور المثالیة فمن ههنا یثبت عالم المثال و اعجبنی ان علماءنا قد جوزوا هذه الصور المثالیة فی خروج دابة الارض وقالوا ان لها تکون قدرة علی کونها موجودة فی المشرق و المغرب فی آن واحد وهم لا یجوزون هذه القدرة للملائکة و یقولون انهم اذا نزلوا من السماء فلا بد من ان تبقی السموات خالیة منهم و ان هذا الاحمق مبین۔

هذا ما جاء فی حال دابة الارض فی کتب الاحادیث مع اختلافات وتناقضات حتی ان اکثر الصحابة ظنوا انه انسان فقط ولاجل ذلک حسبوا ان علیا هو دابة الارض ومن اعجب العجائب ان بعض الاحادیث یدل علی ان دابة الارض مؤمنة تؤید المؤمنین وتخزی

الکافرین ونشهد ان دین الاسلام حق حتی انها تقتل ابلیس وتمزقه وبعض الاحادیث یدل علی انها امرأة کافرة خادمة للشیطان و جساسة للدجال ولیس فیها خیر فلا یمکن التوفیق بینهما الا ان نقول ان المراد من دابة الارض علماء السوء الذین یشهدون باقوالهم ان الرسول حق و القرآن حق ثم یعملون الخبائث و یخدمون الدجال کأن وجودهم من الجزئین جزء مع الاسلام وجزء مع الکفر اقوالهم کاقوال المؤمنین و افعالهم کافعال الکافرین فاخبر رسول الله صلی الله علیه وسلم عن انهم یکثرون فی آخر الزمان وسموا دابة الارض لانهم اخلدوا الی الارض وما ارادوا ان یرفعوا الی السماء واطمئنوا بالدنیا وشهواتها وما بقی لهم قلب کالانسان و اجتمعت فیهم عادات السباع و الخنازیر و الکلاب تراهم مستکبرین متبخترین کانهم بلغوا السماء ومسّوها ولم تخرج ارجلهم من الارض من شدة انتکاسهم الی الدنیا فهم کالذی شدد اسره وکالمسجونین یکلمون الناس من الاست لا من الافواه یعنی ولا تجد فی کلماتهم طهارة و برکة و استقامة و نورانیة کلمات الصالحین*۔

* قال قائل لو کان هذا هو الحق ان دابة الارض هی طائفة علماء هذا الزمان فیلزم ان یکون تکفیرهم حقا وصدقا فان من شان دابة الارض انها تسم المؤمن و الکافر فمن جعله الدابة کافرا (یشیر المعترض الینا) فعلیکم ان تقروا بکفره فان التکفیر بمنزلة الوسم من دابة الارض فیقال فی جواب هذا المعترض ان المراد من الوسم اظهار کفر کافر و ایمان مؤمن فهذا الاظهار علی نوعین قد یکون بالاقوال و قد یکون بالافعال ونتائجها وقد جرت سنت الله انه قد یجعل الکافرین و الفاسقین علة موجبة لظهور انوار ایمان انبیاءه و اولیاءه الا تری الی سیدنا ونبینا محمد المصطفی صلعم کیف کانت

ومن اعتراضاتهم ما قيل ان بعض اجل مشائخهم قال انی رئیت رسول الله صلی الله علیه وسلم فی المنام وسئلته عن هذا الرجل (یعنی عن المؤلف) أهو کاذب ام صادق؟ فقال صادق ومن عند الله ولکن الله یمازحه*۔ اما الجواب فاعلم ان ذلك الشیخ قد ارسل الیّ رسولین من عنده کان اسم احدهما الخلیفة عبد اللطیف و اسم الثانی الخلیفة عبد الله العرب فجاء الیّ فی مقام فیروزفور وقالا قد ارسلنا الیك شیخنا صاحب العلم یقول انی رئیت رسول الله صلی الله علیه وسلم و استفسرته فی امرك وقلت بین لی یارسول الله أهو کاذب مفتری ام صادق؟ فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم انه صادق ومن عند الله فعرفت انك علی حق مبین، وبعد

* اسم هذا الشیخ پیر صاحب العلم ویسکن فی بعض بلاد السند وسمعت انه من مشاهیر مشایخ تلك البلاد و جماعة مبایعیه قریب من مائة الف او یزیدون۔ منه

عداوة ابی جهل و امثاله موجبة لانارة صدقه وضیاء ایمانه و لو لم یکن ابوجهل واخوانه من المعادین لبقی کثیرا من انوار الصدق المحمدی فی مکمن الاختفاء فاذا اراد الله ان یظهر صدق نبیه صلعم بین الناس فجعل له الحاسدین المعاندین المعادین فی الارض کابی جهل و شیاطین آخرین فمکروا کل المکر و آذوا کل الایذاء وسعوا لاطفاء انوار نزلت من السماء فعجزوا عن ذلك وجاء الحق و زهق الباطل وظهر امر الله ولوکانوا کارهین فجاز ان یقال ان اباجهل وامثاله کانوا سببا لظهور صدق المصطفی وایمانه الطیب وانواره العلیا فکذلك نقول ان دابة الارض التی هی خادمة الشیطان اعنی التی تتکلم بالاسعلا بالفم کالصالحین من نوع الانسان هی تسم المؤمن بمعنی انها تظهر انوار ایمانه کما اظهر ابوجهل انوار ایمان خاتم النبیین فتفکر ولا تکن کالمعتوه والمجانین۔ منه

ذلك لانشك فی امرك ولا نرتاب فی شانك ونعمل كما تامر فان امرتنا ان اذهبوا الی بلاد الامریكه فانا نذهب الیها وما تكون لنا خیرة فی امرنا و ستجدنا ان شاء الله من المطاوعین۔

هذا ما قال رسولاه وكانا من شرفاء القوم بل الذی كان اسمه عبد الله العرب هو من مشاهیر التجار ومنّ الله علیه باموال كثیرة وباقیات صالحة و اظن انه رجل صالح لا یكذب وقد انفق مالا كثیرا فی سبیل الله و مهمّات الدین و له همّ كثیر لاعلاء كلمة الاسلام وما جاء فی الا علی قدم الصدق و الاخلاص وما جاء الا بعد ما ارسلهما شیخهما ففكر دیانة وانصافا أارسلهما شیخهما من دیار بعیدة علی تحمل مصارف السبیل وتكالیف السفر فی ایام الشتاء لیبلغا منه كلمة المزاح و یؤذیا علی خلاف السنة اهل الصلاح و انهما حیان موجودان والشیخ حی موجود فاسئلهما و شیخهما ان كنت من المرتابین۔ ومع ذلك نسبة المزاح الی الله تعالی قول تری حقیقته و أنت تعلم ان المزاح نوع من الكذب ولا یصح علیه سبحانه الكذب فانه رجس ومن النقائص، والنقائص كلها تستحیل علیه تعالی ذاتا عقلا وعرفا وقد اتفق العلماء علی ان الله تعالی لا یكذب ولا یخلف المیعاد والكذب علیه محال لما فیه من امارة العجز أو الجهل أو العبث ولما فیه زیادة ونقص و یتعالی الله عن النقائص كلها وكل انواعها وجواز الكذب فی اخباره تعالی ووحیه والهامه یفضی الی مفاسد لا تحصی قال فی شرح المواقف ویمتنع علیه الكذب اتفاقا ولو كان الله كاذبا لكان كذبه قدیما اذ لا یقوم الحادث بذاته

تعالی فکیف یکون الکذب من صفاته القدیمه وهو اصدق الصادقین۔
ومن اعتراضاتہم انہم قالوا قد ثبت من القرآن ان عیسیٰ علیه السلام رفع الی السماء غیر مقتول ولا مصلوب وجاء فی الاحادیث انه سینزل* ویقتل الدجال و یتزوج و یولد له ثم یموت فیدفن فی قبر رسول الله صلی الله علیه وسلم وقد جاء فی بعض الاحادیث انه لم یمت وقد انعقد الاجماع علی مجیئه قبل موته فی زمان یبعث الله المهدی فیه و یدعو علی یأجوج ومأجوج فیموتون بدعائه فکیف یمکن الانکار من هذه الاحادیث التی اتفق علیها السلف والخلف والصحابة والتابعون والائمة واکابر المحدثین۔ **اما الجواب** فاعلم ان وفاة عیسیٰ ثابت بالآیات التی هی قطعیة الدلالة لان القرآن ما استعمل لفظ التوفی الا للاماتة والاهلاک وصدق ذلک المعنی رسول الله صلی الله علیه وسلم وشهد علیه رجل من الصحابة الذی کان اعلم بلغات قومه وکان استنبط علم التفسیر ووضعه وکان له الید الطولی والقدح المعلّی فی تحقیق لسان العرب وکان من العارفین واما شهادته فکما جاء فی البخاری متوفیک ممیتک وقال العینی شارح البخاری رواه ابن ابی حاتم عن ابیه قال حدثنا ابو صالح حدثنا معاویة عن علی بن ابی طلحة عن ابن عباس قال متوفیک ممیتک ثم اعلم ان ادّعاء

* الحاشیة۔ ولو کان عیسیٰ راجعا الی الدنیا بعد الرفع لقال رسول الله صلی الله علیه وسلم والله لیوشکن ان یرجع ولکنه قال والله لیوشکن ان ینزل فترک رسول الله صلی الله علیه وسلم لفظ الرجوع واختیاره لفظ النزول دلیل قوی علی انه اراد من عیسیٰ رجلا آخر لا عیسی الذی هو نبی الله ابن مریم۔ منه

الاجماع في عقيدة رفع عيسٰى حيًا بجسمه العنصرى باطل وكذب صريح
قال ابن الاثير فى كتابه الكامل ان اهل العلم قد اختلفوا فى عيسٰى هل
رفع قبل الموت او بعده فبعضهم ذهبوا الى انه رفع قبل الموت وبعضهم
ذهبوا الى انه مات الى ثلاث ساعات او سبع ساعات وذهب فريق من
المعتزلة والجهمية انه ما رفع بجسمه العنصرى بل مات ورفع بالرفع
الروحانى وما يكون نزوله الا نزولا رُوحانيا كما كان الرفع روحانيا وقد
اثبت البخارى موته فى صحيحه بكتاب الله وحديث رسوله و قول
بعض الصحابة فأين ثبت الاجماع على رفعه حيًا وعدم موته وكذلك
ما اتفق المسلمون على دفنه فى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال العينى فى شرح البخارى قيل يدفن فى الارض المقدسة و
كذلك اختلف فى موضع نزوله وفى حديث ابن عباس قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل اخى عيسى ابن مريم على
جبل افيق اماما هاديا حكما عادلا بيده حربة لقتل الدجال وتضع
الحرب اوزارها واخرج نعيم بن حماد من طريق جبير بن نفير وشريح
وعمر بن الاسود وكثير بن مرة قال قالوا انما الدجال شيطان لا غيره
يعنى يخرج فى آخر الزمان ويوسوس فى صدور الناس ويقتله المسيح
بالحربة السماوية يعنى بالنور والذين آمنوا من الصحابة بنزوله ما آمنوا
الا اجمالا والذين صرحوا فى هذا الباب بعد الصحابة فقد اخطأوا ولا
يجب علينا ان نتبع آراءهم هم رجال ونحن رجال وقد من الله علينا
وكشف علينا بالهاماته ما لم يكشف عليهم وهذا فضل الله يؤتيه
من يشاء من عباده المؤمنين۔

وقد اشار الله تعالیٰ فی القرآن ان التوراة امام یعنی فیه نظیر کل واقعة یقع فی هذه الامة ولذلک قال فاسئلوا اهل الذکر ان کنتم لاتعلمون، ولکنا لا نجد فی التوراة نظیر النزول الجسمانی بل نجد نظیرا فیه للنزول الروحانی کما ذکرنا قصه نزول ایلیاء النبی فتدبر بقلب سلیم امین۔ ثم مع ذلک قد ثبت ان الواقعات الآتیة التی اخبر عنها رسول الله صلی الله علیه وسلم اوغیره من الانبیاء ما وقعت کلها بصورتها الظاهرة المرجوة بل وقع بعضها علی الظاهرة وبعضها علی وجه التاویل فاذا کان سنة الله کذلک فی ظهور الانباء المستقبلة فأی دلیل علی ان خبر نزول المسیح محمول علی الظاهر ولم لایجوز ان یکون محمولا علی الباطن بل اذا دققنا النظر فبامر العقل ان الاخبار التی هی امارات کبری للقیامة لا بد لنا ان لایقع الا فی حلل الاستعارات فان القیامة لا تاتی الا بغتة ولایزول ریب المرتابین ابدا حتی تأتیهم کما ثبت من نصوص القرآن واما اذا جوزنا ظهور الامارات الکبری علی صورها الظاهرة فلا تبقی الساعة امرا ظنیا فی اعین المنکرین۔ فوجب ان نعتقد ان الامارات الکبری لا تقع علی صورها الظاهرة و کذلک النزول نزول روحانی بتوسط رجل یشابه فی صفاته کما فسر معنی نزول ایلیا النبی من قبل فی صحف النبیین۔

ص ۸۹

واما قولهم ان الاحادیث تشهد علی ان عیسیٰ یقتل الدجال بحربته فنحن لا نسلم ان الاحادیث تدل علیها بالاتفاق بل الحدیث الذی جاء فی البخاری فی امر عیسیٰ یعنی قول رسول الله صلی الله علیه وسلم یضع الحرب یدل بدلالة صریحة علی ان عیسیٰ لا یقتل

الدجال بآلة من آلات الحرب وكيف يأخذ حربة بيده مع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى حقه انه يضع الحرب فلا شك ان حربة قتل الدجال حربة روحانية منزلة من السماء كما يدل عليه حديث روى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل اخى عيسى بن مريم على جبل افيق اماما هاديا حكما عادلا بيده حربة يقتل به الدجال فقد ظهر من هذا الحديث أن الحربة سماوية لا ارضية فالقتل امر روحانى لا جسمانى ثم لما كان الدجال شيطان آخر الزمان يبسط ظل الضلالة على مظاهرة فما معنى القتل الجسمانى وما نقلوا انه بعد قتله يدفن او يحرق او يلقى فى البحر او يطرح فى الارض حتى تاكله الطير فهذه كلها دلائل قاطعة على ان القتل امر روحانى واعلم ان حربة عيسى الذى ينزل معه من السماء انما هو حربة نفسه التى يهلك بها كل كافر فما لكم لا تتدبرون كالعاقلين، وقد علمتم ان الدجال شيطان كما جاء فى بعض الاحاديث فحربة قتل ابليس لا تكون الا حربة روحانية فحديث وضع الحرب حديث صحيح يوجد فى البخارى وكلما يخالفه من الاحاديث فهو مدسوس عليه او مؤول والذى يجادل فى ذلك فقد نسى هذا الحديث الذى يوجد فى كتاب هو أصح الكتب بعد كتاب الله وهذا هو الحق ولا ينكره الا أقباع غافل فتدبر ولا تكن من المستعجلين۔

واما احاديث مجئ المهدى فانت تعلم انها كلها ضعيفة مجروحة ويخالف بعضها بعضا حتى جاء حديث فى ابن ماجة وغيره من الكتب انه لا مهدى الا عيسى بن مريم فكيف يتكاء على مثل هذه

منه

الاحاديث مع شدة اختلافها وتناقضها وضعفها والكلام فى رجالها كثيرا كما لا يخفى على المحدثين۔

فالحاصل ان هذه الاحاديث كلها لا تخلو عن المعارضات و التناقضات فاعتزل كلها ورد التنازعات الحديثية الى القرآن واجعله حكما عليها ليتبين لك الرشد وتكون من المسترشدين، فان كنت تقبل الاحاديث مع شدة اختلافها وتناقضها وتنزلها عن مرتبة اليقين فكم من حرى ان تقبل القرآن اليقينى القطعى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ان كنت تريد ان تتبع سبل اليقين۔

ومن اعتراضاتهم انهم قالوا ان هذا الرجل لا يؤمن بان المسيح كان خالق الطيور وكان محى الاموات وكان فى العصمة مخصوصا متفردا محفوظا من مس الشيطان لا يشابهه فى هذه الصفة احد من النبيين

اما الجواب فاعلم انا نؤمن باحياء اعجازى وخلق اعجازى ولا نؤمن باحياء حقيقى وخلق حقيقى كاحياء الله وخلق الله ولو كان كذلك لتشابه الخلق والاحياء وقال الله سبحانه فيكون طيرا باذن الله وما قال فيكون حيا باذن الله وما قال فيصير طيرًا باذن الله و ان مثل طير عيسى كمثل عصا موسى ظهرت كحية تسعى ولكن ما تركت للدوام سيرته الاولى وكذلك قال المحققون ان طير عيسے كان يطير امام أعين الناس واذا غاب فكان يسقط ويرجع الى سيرته الاولى فاين حصل له الحياة الحقيقى وكذلك كان حقيقة الاحياء اعنى انه ما رد الى ميت قط لوازم الحياة كلها بل كان يرى جلوة من حياة الميت بتاثير روحه الطيب وكان الميت حيا ما دام عيسى قائم عليه او قاعدًا

فاذا ذهب فعاد المیت الی حاله الاول ومات فکان هذا احیاءً اعجازیا لاحقیقیا و الله یعلم ان هذا هو الحقیقة الواقعة ثم مازجها اغلاط بیان الناس و زادوا فیها ما شاؤا کما لا یخفی علی من له شمة من العلم و البصیرة فدقق النظر فی مطاوی الآیات ومعانیها لیکشف عنك الضلال و الظلام وتکون من المتبصرین۔

ومن اعتراضاتهم انهم قالوا ان الله تعالی قد اخبر عن نزول المسیح عند قرب القیامة کما قال و انه لعلم للساعة[1] اما الجواب فاعلم انه تعالی قال و انه لعلم للساعة وما قال انه سیکون علما للساعه فالآیة تدل علی انه علم للساعة من وجه کان حاصل له بالفعل لا یکون من بعد فی وقت من الاوقات والوجه الحاصل هو تولده من غیر اب و التفصیل فی ذلك ان فرقة من الیهود اعنی الصدوقیین کانوا کافرین بوجود القیامة فاخبرهم الله علی لسان بعض انبیائه ان ابنا من قومهم یولد من غیر اب و هذا یکون آیة لهم علی وجود القیامة فالی هذا اشار فی آیة و انه لعلم للساعة وکذلك فی آیة و لنجعله آیة للناس ای للصدوقیین۔

وقال بعض المفسرین ان ضمیر انه لعلم للساعة یرجع الی القرآن فان القرآن أحیا خلقا کثیرا و بعثهم من القبور فهذا البعث الروحانی دلیل علی البعث الجسمانی یعنی علی الساعة کما فی معالم التنزیل وغیره فالحاصل أن آیة انه لعلم للساعة لا یدل علی نزول المسیح قط بل یفحم المنکرین بدلیل موجود ثابت فلهذا قال فلا تمترن بها ولا یقال مثل هذا القول لآیة ما ثبت وجودها بعد وما رآها أحد من المخالفین۔

[1] الزخرف: ۶۲

ومن اعتراضاتهم انهم قالوا ان كان هذا هو المسيح الذى أُرسل لكسر الصليب وقتل الخنازير فقد مضت عليه إحدى عشر سنة من رأس القرن فأى صليب كسر و أى خنزير قتل و أى جزية وضع ومن ذا الذى دخل فى الاسلام وترك سبل الكافرين؟

اما الجواب فاعلم ان الحق لا يأتى دفعة بل يأتى تدريجًا و فى العينى عن ابن عباس يقيم عيسى تسع عشر سنة لا يكون اميرًا ولا شرطيا ولا ملكا وقد مضت على رسُول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشر سنة فى مكة وما لحق به فى هذه المدة الا فئة قليلة من المساكين، وكان من بعض علاماته المكتوبة فى التوراة فتح الروم والشام و بلاد فارس فما عاينها الناس فى وقت حياته وما تبعه جموع كثيرة من كل قوم وملك الا بعد انتقاله الى رفيقه الاعلى بل ما رأى فى أوائل زمانه الا مصيبة على مصيبة و الذين آمنوا معه آذاهم القوم ايذاءً كثيرًا و عيروهم وطردوهم و قالوا عليهم كل كلمة شريرة كاذبين- وهكذا طردوا الانبياء كلهم ومستهم البأساء و الضراء فى أوائل زمانهم فمضت على ذلك الابتلاء مدة طويلة حتى قالوا متى نصر الله فهلك من كان من الهالكين، كما قال الله تعالى (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة و لما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء و الضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله[1]) فكذلك يريد ابناء هذا الزمان ليقتلونى أو يصلبونى أو يطرحونى فى غيابة جب و يدوسوا الصداقة بأرجلهم ويحرقوا الاشجار الخضرة كما يحرق الحشائش اليابسة فالله المستعان

[1] البقره: ٢١٥

على ما يكيدون وهو خير الناصرين۔ وأما نصرة الذي ينكرونه فشئ ستري ما لا تسمع بل ظهرت علاماته فى أعين الناظرين۔

ألا ترى أن الزمان كيف انقلب الى التوحيد وكيف هبت رياح الاسلام فى بلاد المشركين وكيف يدخلون فى دين الله افواجا فى كل ملك فما هذا الا النور الذى نزل من السماء مع الذى انزل لاصلاح الناس فأى دليل واضح من هذا ان كنت من المنصفين۔ يا مسكين قم و افتح العين لتنظر كيف يكسر الصليب و يقتل الخنزير بحربة السماء وأما قتل الناس بآلات هذه الدنيا فليس بشئ عجيب أليس الملوك يفعلون ايضًا ذلك فتحسس حربة الله ولا تكن من المنكرين۔

ص٩٢

وقد ذكرت آنفا ان الدجال لا يكون الا شيطانًا فيوسوس فى صدور قوم تبعوه فيكونون عملة له ويكون فعلهم فعله فينزل فى هذا الزمان المسيح الموعود بالحربة الملكية السماوية فيقتل ذلك الشيطان ويقتل خنازيره والى هذا أشار القرآن فى مقامات شتى واشار الى انه يفتح فى آخر الزمان فالذين يتنزل عليهم الشيطان يعثون فى الارض مفسدين وينسلون من كل حدب ثم يجمع الله عباده على كلمة الحق بنفخ الصور السماوىّ وكان ذلك قدرًا مقدورًا من رب العالمين

وهذا سر من اسرار الله تعالى وسنة من سننه انه اذا اراد اصلاح الناس فى وقت تسلط الشيطان على قلوبهم فينزل روحه على قلب عبد من عباده ومعه ملائكة فيتنزل الملائكة فى كل طرف فيوحون الى عباده أن قوموا واقبلوا الحق فيأتونهم ويعطونهم قوة لقبول الحق وتحمل المصائب وما يظهر هذه التحريكات الا عند ظهور رسول أو نبي

أو محدث ولكن الجاهلون ما يعرفون هذا السر الذى تهب منه رياح الهداية ويغلطون فيه ويسلكون مسلك الاتفاقات ولا يتدبرون فى أن الله قد جعل لكل شئ سببا وما من متحرك فى الكون الا وله محرك اولئك الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا ورضوا بخيالات سطحية وما كانوا من المتدبرين۔

والحق ان للملك لمة بقلب بنى آدم وللشياطين لمة فاذا اراد الله ان يبعث مصلحا من رسول أو نبى أو محدث فيقوى لمة الملك ويجعل استعدادات الناس قريبة لقبول الحق ويعطيهم لهم عقلا وفهمًا وهمة وقوة تحمل المصائب ونور فهم القرآن ما كانت لهم قبل ظهور ذلك المصلح فتصفى الاذهان وتتقوى العقول وتعلو الهمم ويجد كل احد كأنه اوقظ من نومه وكأن نورًا ينزل من غيب على قلبه وكأن معلما قام بباطنه ويكون الناس كأن الله بدّل مزاجهم وطبيعتهم وشحّذ أذهانهم وأفكارهم فاذا ظهرت واجتمعت هذه العلامات كلها فتدل بدلالة قطعية على ان المجدد الاعظم قد ظهر والنور النازل قد نزل والى هذا اشار سبحانه فى سورة القدر وقال انا انزلناه فى ليلة القدر۔ وما ادراك ما ليلة القدر۔ ليلة القدر خير من الف شهر۔ تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام۔ هى حتى مطلع الفجر[1]۔ وانت تعلم ان الملائكة والروح لا ينزلون الا بالحق وتعالى الله عن أن يرسلهم عبثا وباطلا فارسال الروح ههنا اشارة الى بعث نبى أو مرسل أو محدث يلقى ذلك الروح عليه وارسال الملائكة اشارة الى نزول ملائكة يجذبون الناس الى الحق والهداية والثبات والاستقامة

[1] القدر: ۲ - ۶

۹۳ كما قال الله تعالىٰ فى مقام آخر اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا[1] أى هاتوا قلوبهم وحببوا اليهم الايمان والثبات والاستقامة نهذا فعل الملائكة اذا نزلوا، ففى سورة القدر اشارة الى ان الله تعالىٰ قد وعد لهذه الامة انه لا يضيعهم ابدا بل اذا ما ضلوا و سقطوا فى ظلمات يأتى عليهم ليلة القدر و ينزل الروح الى الارض يعنى يلقيه الله على من يشاء من عباده ويبعثه مجددا و ينزل مع الروح ملائكة يجذبون قلوب الناس الى الحق والهداية فلا تنقطع هذه السلسلة الى يوم القيامة فاطلبوا تجدوا واقرعوا يفتح لكم و ان هذا الزمان زمان قد انفتحت فيه ابواب النعماء الجسمانية والترقيات الجديدة وترون نعما جديدة فى ركوبكم و لباسكم و انواع تمدنكم وقد انكشف كثير من دقائق العلم الطبعى و الرياضى وخواص النفس ونجد ابناء الدنيا فى علومهم الجديدة كأنهم يصعدون الى السماء ويرون اشياء تتحير فيها العقول و يتأخر منها المنقول و نجد من كل طرف صنعة جديدة وفنونا جديدة و اعمالا عجيبة دقيقة كسحر مبين۔

ولا نجد من هذه الصنائع اثرا فى الاولين كأن الارض بدلت غير الارض واذا ثبت ان فى الارض امواجا من علوم جديدة ومعارف جديدة و فتق الله حجب العلوم الارضية من قدرته فلم تعجب من فتق السماء والهمنى ربى وقال ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فافهم هذا السر ولا تيئس من روح رب العالمين۔

و انت ترى ان ادنى المساكين فى هذه الايام تنعم بنعماء ما رآها احد من آبائه بل من الملوك السابقين ولا سليمان مع كل مجده

[1] انفال: ۱۳

فاذا منّ الله على عباده بنعمائه الجسمانية فكيف تظنون انه تركهم محرومين من نعماءه الروحانية فتدبر فيما سردنا عليك و اعتذر الى الله و الى اهل الحق ان كنت من المتورعين۔ اصبروا أيها المستعجلون حتى يأتى الله بأمره ما لكم لا ترون الفتن التى كثرت فيكم وما كان الله ليذر المؤمنين على ما هم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب فلا تيئسوا من ايام الله وهو ارحم الراحمين۔

ومن اعتراضاتهم انهم قالوا ان الاولياء لا يدّعون و يقولون نحن كذا و كذا بل احوالهم و مسراهم تدل على كونهم اولياء فالذى ادعى فهو ليس ولى الله بل لا شك انه من الكاذبين۔ اما الجواب فاعلم ان السلف و الخلف قد جوزوا اظهار الولاية تحديثا لنعمة الله و ان كتب الشيخ الجيلى و المجدد السرهندى مملوّة من ذلك وقال تعالى و اما بنعمة ربك فحدث[1] وروى ابن جرير فى تفسيره عن ابى يسرة غفارى ان الصحابة كانوا لا يحسبون الشكر شكرا الا بشرط الاظهار لأن الله تعالى قال لئن شكرتم لازيدنكم و لئن كفرتم ان عذابى لشديد[2] وروى الديلمى فى الفردوس و ابو نعيم فى الحلية ان عمر بن الخطاب رقى المنبر و قال الحمد لله الذى صيرنى كما ليس فوق احد فسئله الناس عن ذلك القول فقال ما قلت الا شكرا لنعمة الله تعالى و اما ما قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم[3] ففرق بين تزكية النفس و اظهار النعمة و ان كانا متشابهين فى الصورة فانك اذا عزوت الكمال الى نفسك و رئيتك كانك شئ و نسيت الخالق الذى منّ عليك فهذا تزكية النفس و لكنك اذا عزوت كمالك الى ربك و رئيت كل

٩٣

[1] الضحى: ١٢ [2] ابراہیم: ٨ [3] نجم: ٣٣

نعمة منه وما رئيت نفسك عند رؤية الكمال بل رئيت فی کل طرف
حول الله وقوته ومنّه وفضله ووجدت نفسك كميت فی يد الغسّال
وما اضفت اليهما شيئا من الكمال فهذا هو اظهار النعمة فالذين فی
قلوبهم مرض يسعون الی الاعتراض مستعجلين ولا يفرقون بين الشاكرين
المأمورين والمرائين البطالين ويلتبس عليهم الامر من القرين۔ وهذا
آخر كلامنا فی رد اعتراضاتهم والله يحكم بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين۔

واعلم ان لهم اعتراضات ركيكة غير ذلك بل كل دقيقة المعرفة
فی نظرهم محل اعتراض وقد فرغنا من رد اعتراضاتهم الكبيرة واما
الاعتراضات الصغيرة الواهية فالكتاب نزه عنها وجاء الكتاب
بفضل الله كاملا شافيا كما ستراه اذا قرأته بتدقيق النظر وقد سردنا
فی هذا الكتاب ادلة قطعية يقينية صحيحة من كتاب الله وسنة رسوله
وأقمنا الحجة على المخالفين۔ والله يعلم انی ما انتصرت لنفسی فی استيصال
اعتراضاتهم ولست أن اعادی احدا لما عادانی وليس لی عدو فی
الارض الا الذی هو عدو الله ورسوله وانما انتصاری لهما فما اسب
السابين ولا العن اللاعنين ولا اضيع وقتی الذی هو ازكى وانفس فی
امور لا طائل تحتها وافوض امری الی الله رب العالمين۔

فان كان ربی يخذلنی فمن ذا الذی يعزنی وان كان يعزنی فمن ذا
الذی يخذلنی فكل امری فی يد ربی ان كان لی عنده قدر فيهب سترا
يمتد والا فيتركنی بوجه يسود فلا اعلم غيره احدًا الذی يهلكنی أو
كان من المنجين۔ وارجو فضله وانتظر نصرته وهو ربی منّ علیّ وأتم
علی نعمته يعلم ما فی قلبی وهو ارحم الراحمين۔ وانی وضعت فی نفسی

أن اموت على بابه ولا ابرحها فى كل حال من الفتح و الهزيمة حتى يأتينى نصر منه ومن ينصر الا الله وهو نعم المولى ونعم النصير۔ و آذانى قومى لعنونى وكفرونى وقالوا كافر دجال وسمونى باسماء يكرهون ان يسموا بها ولقبونى بألقاب لا يحبون ان يلقبوا بها و اكثروا القول فى ايمانى وكانوا معتدين، فا فوض امرى الى الله هو يعلم ما فى قلبى وما فى قلوبهم ولا يخفى على الله خافية أليس الله بأعلم بما فى صدور العالمين۔

ويا قوم اذكركم بآيات الله، ان جاءكم فاسق بنبإٍ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين[1]۔ واقسطوا ان الله يحب المقسطين۔ انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم و اتقوا الله لعلكم ترحمون[2]۔ يا يها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون۔ يايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرًا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب احدكم ان يا كل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم[3]۔ ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا[4]، واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين[5]۔ ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها۔ وادعوه خوفا وطمعا ان رحمت الله قريب من المحسنين۔ وهو الذى يرسل الرياح بشرًا بين يدى رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون۔ والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا

۹۵

[1] حجرات: ۸ [2] حجرات: ۱۰-۱۱ [3] حجرات: ۱۲-۱۳ [4] نساء: ۹۵ [5] بقرة: ۱۹۵

يخرج الا نكدا[1]- هو الذى ارسل رسوله بالهدیٰ و دين الحق ليظهره على الدين كله[2]- ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين[3]- اليه يصعد الكلم الطيب و العمل الصالح يرفعه و الذين يمكرون السيأت لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور[4]- إنّ الذين يجادلون فى ايات الله بغير سلطان اتاهم ان فى صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير- لخلق السمٰوات و الارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما يستوى الاعمٰى و البصير[5]- ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين[6]-

و قد خصنى الله تعالیٰ بآيات من عنده و بارك فى قولى و نطقى و جعل البركة فى دعائى و انزل الانوار على انفاسى و على دارى وجدران بيتى و هو معى حيثما كنت و ارسلنى ليعلم المخالفون المعادون ان تلك النعم ثابتة فى الاسلام ولا حظ منها لغيرهم و ليعلموا كيف مرتبة المسلمين عند الله فو الله ان هذا الامر صحيح حق و من يقصدنى بقلب سليم و نية صحيحة و يأتينى مستفيضا مستغيثا فبابتهالى و بركة دعائى يدرك ما طلبه و يفوز فى كل امر الا فى الذى جف القلم بكونه من قدر السوء، وقد شرحت لك يا اخى قصتى هذه على غاية الاقتصار فانظر مكتوبى هذا بنظر الامعان و استعمل الانصاف فيه و انى لك لمن الناصحين-

نخف ممن هو اكبر من كل كبير و هو الملك الحقيق الذى أشرق بنور وجهه ما فى السموات و الارض و يرتعد الملائكة من سلطانه و يهتز العرش من عظمته و قد أعد للمؤمنين الصالحين نعماء الأبد التى

[1] اعراف: ۵۷-۵۹ [2] الصف: ۱۰ [3] بقرہ: ۲۵۲ ۱۵۸ [4] فاطر: ۱۱ [5] مؤمن: ۵۷، ۱۵۷ [6] الذاریات: ۵۱

لا انقطاع لها والحیوٰة التی لاموت بعدها وقد خصکم الله یا جیران بیت الحرام بمزایا کثیرة و اعطاکم قلبا متقلبا مع الحق رحمة من عنده فانظروا فی امری یا معشر الکرام ولیس هذا الامر من الامور التی یغفل عنها ولا تدری نفس بأی وقت تدعی الی السماء و اعلموا ان هذه الایام ایام الفتن وزمان امواج المفاسد وقد زلزلت الارض زلزالا شدیدا و تکاثرت الآفات علی الاسلام فاذکروا عهد الله واتقوا ایام الطوفان والطغیان و استمسکوا بالعروة الوثقی التی لا انفصام لها و اطلبوا رضی الرب الکریم و اجعلوا بعد خوفه کل خوف تحت اقدامکم! ونسئل الله ان یوفقکم ویعطیکم من لدنه قوة و یهبکم من عنده الهاما موقنا و یعصمکم من الخطاء فی النظر والاستعجال فی اقامة الرأی و سوء الظن و نسئله أن یدخلکم فی ملکوته مع الانبیاء و الرسل و الصدیقین و الشهداء و الصالحین۔ ونحن ننتظر الجواب! وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمین۔

٩٦

الراقم المفتقر الی الله الصمد

غلام احمد عافاه الله و اید

وقد کُتِبَ فی آخر الربیع الاول سنة ۱۳۱۱ھ

من قادیان ضلع غورداسفور

(من الهند) البنجاب۔

قصیدة لطیفة

لمؤلف هذه الرسالة فی بیان مفاسد الزمان وضرورة رجل یهدی الی طرق الرحمان ونعت سید الانبیاء وفخر الانس والجان صلی الله علیه وسلم

۹۷

دموعی تفیض بذکر فتن انظر ... و انی أری فتنا کقطر بمطر

تهب ریاح عاصفات مبیدة ... و قل صلاح الناس و الغی یکثر

وقد زلزلت أرض الهدی زلزالها ... وقد کدرت عین التقی و تکدر

وما کان صرخ یصعدن الی العلی ... وما من دعاء یسمعن و ینصر

فلما طغی الفسق المبید بسیله ... تمنیت لو کان الوباء المتبر

فان هلاک الناس عند اولی النهی ... أحب و أولی من ضلال یخسر

۹۸

علی أجدر الاسلام نزلت حوادث ... وذالک بسیئات تذاع و تنشر

وفی کل طرف نار فتن تأججت ... وفی کل ذنب قد تراءی التفجر

ومن کل جهة کل ذئب و نمرة ... یعیث بوثب و العقارب تأبر

وعین هدایات الکتاب تکدرت ... بها العین و الآرام یمشی ویعبر

تراءت غوایات کریح عاصف ... و أرخی سدول الغی لیل مکدر

وللدین أطلال أراها کلاهف ... ودمعی بذکر تصوره یتحدر

أری العصر من نوم البطالة نائما ... وکل جهول فی الهوی یتبختر

وليلا كعين الظبى غابت نجومه | و داءًا لشدته عن الموت تخبر
نسوا نهج دين الله خبثا و غفلة | و افعالهم بغى و فسق و ميسر
و ما همهم الا لحظ نفوسهم | و ما جهدهم الا لعيش بوفر
وقد ضيعوا بالجهل لبنا سائغا | و لم يبق فى الاقداح الا ماضر
وركب المنايا قد دناهم بسيفهم | وهم خيل شح ما دناهم تحسر
تصيدهم الدنيا بعظمة مكرها | فيا عجبا منها و مما تمكر
تذكر افلاسا و جوعا و فاقة | فتدعوا الى الآثام مما تذكر
تريد لتهلك فى التغافل أهلها | وقد عقرت همم اللئام و تعقر
و ألهت عن الدين القويم قلوبهم | فمالوا الى لمعاتها و تحيروا
تقود الى نار اللظى و جناتها | و لمعاتها تصبى القلوب و تختر
و تدعو اليها كل من كان هالكا | فكل من الأحداث يدنو و يخطر
تميس كبكر فى نقاب المكائد | و تبدى وميضا كاذبا و تزور
ودقت مكائدها فلم يدر سرها | لما نسجتها من فنون تكور
و تبدو كترس فى زمان بكيدها | و فى ساعة أخرى حسام مشهر
وعين لها تصبى الورى فتانة | و لقتل اهل الفسق كشح مخصر
عجبت لمنظر ذات شيب عجوزة | أنيق لعين الناظرين و أزهر
لزمت اصطبارا اذ رأيت جمالها | فقلت الهى! انت كهفى و مأزر
نصيرها ربى لنفسى سرية | كجارية تلقى بطوع و تهجر
و ذلك فضل من كريم و محسن | و يعطى المهيمن من يشاء و يجبر
و قد ضاقت الدنيا على عشاقها | و يبخونها عشقا و حبا فتدبر
تزاحمت الطلاب حول لحومها | كمثل كلاب و المنايا تسخر

و ان هواها رأس كل خطيئة ... فخف حبها يا أيها المتبصر
وقد مضغت أنيابها كل طالب ... و انت اثارتهم فسوف تكسر
على كل قلب قد احاط ظلامها ... سوى قلب مسعود حماه الميسر
اذا ما رأيت المسلمين كلابها ... نفاضت دموع العين و القلب يضجر
على فسقهم لما اطلعت وكسلهم ... بكيت ولم أصبر ولا أتصبر
أكبوا على الدنيا ومالوا الى الهوى ... وقد حل بيت الدين ذئب مدمر
أرى ظلمات ليتنى مت قبلها ... وذقت كئوس الموت لولا أنور
فسادا كطوفان مبيد و اننى ... أراه كموج البحر أو هو أكثر
ص١٠١ أرى كل مفتون على الموت مشرفا ... وكل ضعيف لا محالة يعثر
فأنقض ظهرى ضعفهم ووبالهم ... ومن دون ربى من يداوى وينصر
فيارب أصلح حال أمة سيدى ... وعندك هين عندنا متعسر
وليس براق قبل أن تأخذن يدا ... وليس بساق قبل كأس تقدر
وقد نشرت ذراتنا من مصائب ... ومتنا فلا تذكر ذنوبا تنظر
ولا تخرجن سيفا طويلا لقتلنا ... وتب و اعفون يارب قوم صغروا
و ان تهلكنا يا ربنا بذنوبنا ... فنفنى بموت الخزى والخصم يبطر
ولا أبرح المضمار حتى تعيننى ... ولا بد لى أن أهلكن أو أظفر
و انى أرى أن الذنوب كبيرة ... وأعرف معه ان فضلك أكبر
الهى أغثنا و اسقنا وارحم عرضنا ... بسلطانك الاجلى و انك أقدر
يئسنا من المخلوق و انقطع الرجا ... وجئناك يا من يعلمن ما يضمر
تعاليت يا من لا تحاط كماله ... لك الحمد حمدا ليس يحصى ويحصر
ص١٠٢ تصدق بألطاف كما أنت أهلها ... وأدرك عبادا لك كما أنت أقدر

فخذ بيدى يا رب فى كل موطن ... و أيد غريبا يلعن و يكفر
اتيتك مسكينا و عونك اعظم ... وجئتك عطشانا وبحرك أزخر
قد اندرست آثار دين محمد ... فأشكو اليك و انت تبنى وتعمر
أرى كل يوم فتنة قد مددت ... ومتنا و اموات الاعادى بعثروا
وقد أزمعوا أن يزعجوا سبل الهدى ... وكم من اراذل من شقاهم تنصروا
أرى كل محجوب لدنياه باكيا ... فمن ذا الذى يبكى لدين يحقر؟
فيا ناصر الاسلام يا رب احمد ... أغثنى بتائيد فانى مدمر!
أيا رب من أعطيته كل درجة ... وشأنا برؤيته الورى تتحير
وما زلتَ ذا لطف وعطف ورحمة ... وما كنتُ محروما وكنت أوقر
فلا تجعلنى مضغة لمحارب ... وانت وحيدى كل خطأ تغفر
وانت المهيمن مرجع الخلق كلهم ... وانت الحفيظ تعيننى و تعزر
وما غير باب الرب الا مذلة ... وما غير نور الرب الا تكدر
وعُلّمتُ منك حقائق الدين والهدى ... وتهدى بفضلك من ترى وتنور
اذا ما بدا لى ان علمى غامض ... فأيقنت أنى عن قريب سأكفر
فسلمت بعد الاهتداء بفضله ... سلام الوداع على الذى يستنكر
وان الهداية يرجعن نحو طالب ... ومن غض عينى رؤية اين يبصر
وو الله لا يشقى الذى هو يطلب ... ومن جدّ فى تحصيل هدى سينصر
ومن كان اكبر همه جلب لذة ... وحظ من الدنيا فكيف يطهر
أمكفر مهلا بعض هذا التحكم ... وخف قهر رب قال (لا تقف) فاحذروا
وان ضياء الدين قد حان وقته ... فتعرف شجرتنا بما هى تثمر
ويا حسرات موبقات على الذى ... يكذبنى من غير علم و يكفر

ص١٠٣

وما جئت قومی من دیار بعیدة ‌ ‌ ‌ وقد عرفونی قبله ثم أنکروا

وأعرض عنی کل من کان صاحبی ‌ ‌ ‌ وأفردت افراد الذی هو یقبر

١٠٤ تمنّیت أن یخفی تطاول قولهم ‌ ‌ ‌ وهل یختفی ما فی المجالس یذکر

ویعوی عدوی مثل ذئب من طوی ‌ ‌ ‌ ولیس له علم بما هو اذکر

وما رزقت عیناه من نیر العلی ‌ ‌ ‌ فأخلد نحو الارض جهلا و ینکر

اولئك قوم ضیعوا امر دینهم ‌ ‌ ‌ وخانوا العهود وزینوا ما زوروا

ویعلم ربی سر قلبی و سرهم ‌ ‌ ‌ وکل خفی عنده متحضر

ولو کنت مردود الملیك لضرنی ‌ ‌ ‌ عداوة قوم کذبونی و کفروا

وهموا بتکفیری وقاموا للعنتی ‌ ‌ ‌ ولم یعلموا ان المهیمن ینظر

اذا قیل انك مرسل خلت اننی ‌ ‌ ‌ دعیت الی امر علی الخلق یعسر

وکنت علی نور فزاغوا من العمی ‌ ‌ ‌ وهل یستوی الاعمی ورجل یبصر

وما دیننا الا هدایة احمد ‌ ‌ ‌ فیا لیت شعری ما یظن المکفر

وقد کنت أنسی کل جور معیری ‌ ‌ ‌ ولکنه جور کبیر مکور

وکم من دلائل قد کتبت لطالب ‌ ‌ ‌ یفکر فیها لو ذکیّ مدبّر

١٠٥ ألا ایها المتکبر المتشدد ‌ ‌ ‌ ترید هوانی و الکریم یعزر

واذ قلت انی مسلم قلت کافر ‌ ‌ ‌ فأین التقی یا أیها المتهور

وبعد بیانی این تذهب منکرًا ‌ ‌ ‌ أتعلم یا مسکین ما هو مضمر

فلا تجرع ایها الضال فی الهوی ‌ ‌ ‌ بایدیك كأس الموت ما لك تحضر

وان کنت لا تخشی فقل لست مؤمنا ‌ ‌ ‌ ویأتی زمان تسئلن و تخبر

وکل سعید یعرف الحق قلبه ‌ ‌ ‌ وأما الشقی فیعلمن حین یخسر

وانی ترکت النفس والخلق والهوی ‌ ‌ ‌ فلا السبّ یؤذینی ولا المدح یبطر

وكم من عدو بعد ما أكمل الاذى اتانى فلم اصعر وما كنت اصعر
أحنّ الى من لا يحق محبة وأدعو لمن يدعو عليّ ويهذر
خذ الرفق ان الرفق رأس المحاسن ويكسر ربّي رأس من يتكبر
عجبت لأعمى لا يداوى عيونه ومن كل ذى الابصار يلوى ويسخر
أتنسى نجاسات رضيت بأكلها وتذم ما هو مستطاب وأطهر
تسمّين جهلا يا ابن آوى ثعلبا وما انا الا الليث لو تتفكر ص١٠٦
تفيض عيون العارفين بقولنا ولكن غبي يضحكن ويحقر
تعيرنى ظلما وكبرا ونخوة وهيهات أهل الحق كيف يعير
صبرنا على ظلم الخلائق كلها وتُبنا الى الرب الذى هو أقدر
تركنا القلى والله كاف لصادق وان الصدوق بفضله يتخير
وليس الفتى من يقتل الناس سيفه ولكنه من يظلمن ويصبر
أرى الظلم يبقى فى الخراطيم وسمه واما علامات الاذى فتغير
أتكفرنى يا ايها المستعجل وأى علامات ترى اذ تكفر
وان امامى سيد الرسل احمد رضيناه متبوعا وربى ينظر
ولا شك أن محمدا شمس الهدى اليه رغبنا مؤمنين فنشكر
له درجات فوق كل مدارج له لمعات لا يليها تصور
أبعد نبى الله شئ يروقنى أبعد رسول الله وجه منور
عليك سلام الله يا مرجع الورى لكل ظلام نور وجهك نير ص١٠٧
ويحمدك الله الوحيد وجنده ويثنى عليك الصبح إذ هو يجشر
مدحت امام الانبياء وانه لأرفع من مدحى وأعلى وأكبر
دعوا كل فخر للنبى محمد أمام جلاله شأنه الشمس احقر

وصلوا عليه وسلموا ايها الورى ... وذروا له طرق التشاجر توجروا
ووالله انى قد تبعت محمدا ... وفى كل آن من سناه أنور
وفوضنى ربى الى روض فيضه ... وانى به أجنى الجنى وأنضر
ولدينه فى جذر قلبى لوعة ... وان بيانى عن جنانى يخبر
ورثت علوم المصطفى فأخذتها ... وكيف أرد عطاء ربى وأفجر
وكيف وللاسلام قمت صبابة ... وابكى له ليلا نهارا واضجر
وعندى دموع قد طلعن المآقيا ... وعندى صراخ مثل نار مسعر
تضوع ايمانى كمسك خالص ... وقلبى من التوحيد بيت معطر
١٠٨ وفى كل آن يأتين من خالق ... غذائى نمير الماء لا يتغير
تضئ الظلام معارفى عند منطق ... وقولى بفضل الله درّ منور
الى منطق يرنو الفهيم تعشقا ... ويزعج نطقى كل وهم ويجذر
سنا برق الهامى ينير لياليا ... وكشفى كصبح ليس فيه تكدر
وان كلامى مثل سيف قاطع ... وان بيانى فى الصخور يؤثر
حفرت جبال النفس من قوة العلى ... فصار فؤادى مثل نهر يفجر
وأدعيتى عند الوغى تقتل العدا ... فطوبى لقلب يتقيها ويحذر
وآذانى قومى بسب ولعنة ... وكم من لسان لا يضاهيه خنجر
اذا ما تحامتنى مشاهير ملتى ... فقلت اخسأوا ان الخفايا ستظهر
فريق من الاخوان لا ينكروننى ... وحزب يكذب كل قولى ويزجر
وقد زاحموا فى كل امر اردته ... وكل يخوفنى وربى يبشر
فأقسمت بالله الذى جل شأنه ... على انه يخزى عدوى ويشزر
١٠٩ وما انا عن عون المعين بمبعد ... اذا الليل وارانى فنور ينور

وقد قادنی ربی الی الرشد والهدی … ووترنی من عنده فأوقر

و ان کریمی یطلق الکف بالندی … ولی من عطاء الرب رزق یوفر

ولازال ممدودًا علیّ ظلاله … ونعماءه کثرت علی و تکثر

أکان لکم عجبًا یبعث مجدد … هلم انظروا فتن الزمان وفکروا

امامك یا مغرور فتن محیطة … وانت تسب المؤمنین و تهجر

فهذا علی الاسلام یوم المصائب … یکفر مثلی والریاض حبوکر

وللکفر آثار وللدین مثلها … نقوموا لتفتیش العلامات انظروا

أتحسب ان الله یخلف وعده … أتنسی المواعید التی هی اظهر

ویاتیك وعد الله من حیث لاتری … فتعرفه عین تحد و تبصر

وقد علم الاعداء انی مؤید … ولکنهم من حقدهم قد انکروا

الا ایها الاخوان بشوا وابشروا … هنیئًا لکم عید جدید اکبر

ولیس لعضب الحق فی الدهر کاسر … وما یصنعون من الحدید فیکسر

ص١١

وهل جائز سب المؤید بعد ما … أتت آیة المولی وظهر المضمر

دنی ید ربی کل عز و سؤدد … وعزیزه من کید کم لا یحقر

نمن ذا یعادینی و ربی یحبنی … ومن ذا یرادینی و ربی معزر

لنا کل یوم نصرة بعد نصرة … ویأتی الحبیب مقامنا و یبشر

وما انا ممن یمنع السیف قصده … فکیف یخوفنی بشتم مکفر

یسب ویعلم انه یترك التقی … علی مثله الوعاظ یبکی المنبر

وما ان رئینا وعظه غیر فتنة … وما زالت الشحناء تنمو وتکثر

وکفرنی حتی ظننا انه … سیصلی بجب الکفر نارا یسعر

عجبت له لا یترکن شروره … وذکره من کل نصح مذکر

ومن عجب الايام انی كافر … بأعين رجل حاسد بل أكفر

وكيف أخاف الحاسدين وسبهم … ويرحمني ربي ويؤوی و ينصر

۱۱۱ أحب مصائب سبل ربي وانها … لأطيب لی من كل عيش و أطهر

أيا ايها الالوی كسبع تغيظا … فستعلمن فی أی شكل تحشر

فلا تقف ما لا تعلمن اسراره … وكم من علوم الحق تخفى وتستر

وجهلك اعجبنی وطول امتداده … وان الفتى بعد الجهالة يشعر

أتقبر حيا مثل ميت خيانة … ويعلم ربي كلما انت تستر

الام فساد القلب يا تارك الهدى … الام الى سبل الشقاوة تسفر

ووالله انی مؤمن غير كافر … واين التقی لو كان مثلی يفجر

فيا سالكی سبل الشياطين اتقوا … قديرًا عليما واحذروا وتذكروا

وطوبى لانسان تيقظ وانتهى … وخاف يد المولى وسيفا يشجر

ووالله انی جئت منه مجددًا … بوقت أضل الناس غول مسخر

وعلمنی ربی علوم كتابه … وأعطيت مما كان يخفی ويستر

واسرار قرآن مجيد تبينت … علی و يسر لی عليم ميسر

۱۱۲ كأن العذارى بالوجوه المنيرة … خرجن من الكهف الذی هو مقعر

الا انما الايام رجعت الى الهدى … هنيئا لكم بعثی فبشوا و ابشروا

وقد اصطفانی خالقی وأعزنی … وايدنی واختارنی فتدبروا

و والله ما امری علیّ بغمة … و انی لأعرف نوره لا انكر

اذا قل دين المرء قل اتقاؤه … ويسعى الى طرق الشقا و يزور

ومن ظن ظن السوء بخلا فقد هوى … وكل حسود عند ظن يتبر

ولا يعلمن ان المنايا قريبة … اذا ما تجئ الوقت فالموت يحضر

وهل نافع ورد التندم بعد ما
دنا وقت قارعة وجاء المقدر
الا ایها الناس اذکروا وقت موتکم
فلا تلهکم غول خبیث مخسر
وقد ذابت الصفواء من بیت عمرکم
وما بقی الا جمرة او أصغر
ومسح الحمام سیحملنك علی المطا
وأنت بأموال و خیل تفخر
الا لیس غیر الله شیئ مدوم
وکل جلیس ماخلا الله یهجر
تذکر دماء العارفین بسبله
ألم یأن أن تخشی أ أنت محرر
وان المنایا سابحات قویة
أ ثرن غبارًا عند حکم یصدر

وآخر دعوانا أن الحمد للذی
هدانا مناهج دین حزب طهروا

—:(٭):—

قد تم بمنه وکرمه

اعلان

عندنا كتب قد ألفناها فمن اراد أن يشتريها فليطلب منا وهي هٰذه

١۔ تحفة بغداد

٢۔ التبليغ

٣۔ آئينه كمالات اسلام (مرآة كمالات الاسلام)

٤۔ المجلد الرابع من البراهين الأحمدية

٥۔ كرامات الصادقين فى تفسير سورة الفاتحة

٦۔ هذا الكتاب (حمامة البشرىٰ)

٧۔ نور الحق (تحفة النصارىٰ)

راقم
ميرزا احمد
من قاديان